السنة التاسعة ، العدد (١٠٨) شوال ١٤١٤هـ AL-JIHAD No. (108) April - May 1994..

الجهاد ١٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»



إسلامية شهرية

الجهاد

١٠٨

السنة التاسعة - ذو القعدة ١٤١٤هـ - أبريل-مايو ١٩٩٤م

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar -Pakistan
Tel: (0092-521-810164)
&(0092-512-812259)
Fax: (0090-521-812190)

من المحرر

"الجهاد" تنهي مجلدها التاسع

ها هو شوال قد جر أذياله ومضى قبله شهر رمضان، ولكن الأحداث التي ألمت بالمسلمين لا تمضي ولا تنمحي حلوها ومرها.

ففي منتصف رمضان حدثت مجزرة الحرم الإبراهيمي البشعة التي سقط فيها عشرات الركع السجود، ولم تحرك دماؤهم مشاعر أهل المفاوضات والمباحثات الذين كل همهم تحسين موقفهم التفاوضي ليس أكثر.

وجاء العيد يحمل معه البشرى بنجاح المجاهدين في الجزائر في تحرير أكثر من ألف وخمسمائة أسير من إخوانهم، من بينهم المئات من المحكومين بالإعدام والمؤبد، عدى الضربات الموجعة الأخرى التي وجهت للمؤسسة العسكرية الحاكمة وأعوانها من الفرنكفونيين.

ونبقى هكذا بين شعور ألم هنا وومضة أمل هناك، ننتظر موعود ربنا سبحانه (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون).

وتبقى مجلتكم (الجهاد) على العهد بعد أن أتمت بهذا العدد مجلدها التاسع، تبقى على أمل مواصلة المسيرة التي بدأها مؤسسها الشهيد الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- حتى تقوم دولة الإسلام وترتفع راياته فوق الأقصى وكل مآذن المسلمين.

وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١
السودان
دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان
مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٣٦٨٧
قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩
الكويت
درة الكويت للتوزيع- ص . ب : ٢٩١٢٦-الصفاة ١٣١٥٠
فاكس : ٤٧٢٤٥٥٥/ تلفون : ٤٧٢٤٦٦٦ - ٤٧٢٤٧٧٧

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة ، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٣٧٢٥٧٥
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢
البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/٣٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/٣٣٢١٥٦
كندا
LES MESSAGERIES INTERNATIONALE INC

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة : الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٦٠٠ فلس - السعودية ٩ ريالات - السودان ١٠٠جنيها - المغرب ١٠ دراهم - كندا ٦,٩٥دولار - عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً -الكويت ٦٠٠ فلس





أضواء

في الجزائر: العسكريون والمصير المجهول... ص١٨

● قضايا

ثورة من الداخل والفورقي يتهم دول الجوار

ص٣٤

لقاء

مع الشيخ علي باپير "قائدعسكري من الحركة الإسلامية في كردستان العراق"

ص١٦



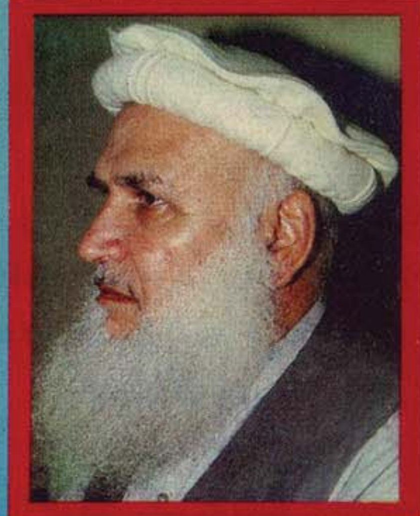
في هذا العدد:



الافتتاحية

معركة كابل... إلى أين؟

يكتبها: الشيخ
محمد يوسف عباس



● فمعركة كابل وإن جلبت شراً كبيراً على المجاهدين والأمة الإسلامية، إلا أن ما دفعته وتقوم بدفعه أعظم شراً وأشد خطراً، والمجاهدون بما أصابهم مأجورون كل بنيته.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن اقتفى أثره واتبع هداه،

لقد شهدت البشرية في هذا العصر صورتين مختلفتين للشعب الأفغاني، كانت لهما آثار متباينة على الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها. الصورة الأولى صورة رفع راية الجهاد لإعلاء كلمة الله في وجه أشد قوى الأرض عتواً وبغياً وكفراً وإلحاداً، والثبات أمام آلة الحرب الفتاكة التي تقذف بها الجيوش الغازية على الشعب الأعزل إلا من إيمانه بربه وثباته على دينه واسترخاصه الموت في سبيل الله، وقد أكرم الله ذلك الشعب المسلم بنصره وتأييده، فهزم الملحدين، ونصر الموحدين، ووقفت الأمة الإسلامية بجانب الشعب الأفغاني يملأ نفوسها الإعجاب بالانتصارات الرائعة، وقلوبها الحبّ والتقدير لهذا الشعب الذي أشفى غيظها من عدوها، فكان السبب في زوال دولة الإلحاد وذهاب ريح الملحدين.

ولكن الأفغان الذين رفعوا راية التوحيد وصدعوا بغاية جهادهم ألا وهو إقامة دولة الإسلام وتطبيق شرع الله في الأرض، قد أثاروا دول الكفر عليهم، وكل دولة منها كان لها دور في حرب الأفغان، وإن اختلفت الأساليب وتباينت الأدوار، والأفغان وحدهم يقفون أمام الهجمة الشرسة من ملل الكفر، ويقدمون الضحايا تلو الضحايا، ولا يبالون بما يصيبهم في ذات الله.

ولكن الذي جرح أفئدة المؤمنين وخيب آمالهم وساءت ظنونهم بسببه في الأفغان، تلك الصورة الشوهاء التي ارتسمت في أذهان الناس للأفغان بعد سقوط نظام نجيب وفتح كابل، إذ لم يخطر في بال أحد أن تطوى صفحة الجهاد الذي توج هامات المجاهدين بالعز والفخار، وتفتح صفحة اقتتال الأحباب والأخيار الذين كانوا أمل الأمة بعد الله تبارك وتعالى، وتبدأ معركة كابل الطاحنة كلما قيل انتهت تمادت، مما مسخ تلك الصورة الناصعة التي ارتسمت في عقول وقلوب المؤمنين للمجاهدين الأفغان طيلة عقد ونصف من الزمان.

والذي يحير عقل الحليم كيف يجرؤ رموز الجهاد الذين أكرمهم الله بالنصر على الروس وعلموا الناس الصبر والثبات على الحق، ورفعوا راية الجهاد واضحة نقية أمام العالمين، على ضعفهم وفاقتهم، كيف تبيح لهم نفوسهم إراقة دماء المسلمين، وإجهاض ثمرات الجهاد، وفتح الأبواب للموتورين من الشيوعيين والعلمانيين ليلجوا بين الصفوف، ويؤججوا نار الحرب، ويحققوا غايتهم بأن يعطوا صورة شوهاء للجهاد والمجاهدين ويشفوا غيظ الكافرين؟!

إن الذي يطلع على ظروف الجهاد والمجاهدين، وملابسات تكوين الأحزاب الجهادية، ومراحل الجهاد، وما انتهى إليه، يعلم قوة اليد الخارجية التي تؤثر في مسيرة الجهاد في أفغانستان.

والمجاهدون بمواقفهم الصلبة أغروا العدو الأكبر بأن يكيد للمجاهدين، ويُفرِغَ للقضية الأفغانية ما تحتاجه من الخبراء

والأموال والأجهزة ما يحول بين المجاهدين وبين إدراك غايتهم، لأنه يعلم أن إقامة دولة الإسلام على أسنة الرماح وظباة السيوف ستؤجج جذوة الجهاد في نفس كل مسلم ضد الكافرين الذين يسومونه سوء العذاب صباح مساء، وتشعل نار الجهاد في كل بلد مسلم يحكم بغير ما أنزل الله، وسيصبح النموذج الأفغاني الأسوة التي يقتدي بها كل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً.

ولذلك لن تيأس قوى الكفر في الأرض من فشل الأساليب التي تستعملها مع المجاهدين الأفغان في صدهم عن إقامة حكم القرآن في أفغانستان، وقطع الطريق عليهم في الوصول إلى إقامة دولة الإسلام، وتشويه صورة الجهاد والمجاهدين، بما تملك من وسائل الإعلام التي تهيمن على عقول الناس، ومحاربة الفكر الجهادي، وكل من شارك في الجهاد في أفغانستان.

لقد نقل لي أحد الإخوة المختصين بالقضية الأفغانية عن بينون سيفان حينما عين مندوباً للأمم المتحدة في القضية الأفغانية، قوله: "لو ترك الأفغان وشأنهم لحلت قضيتهم بسهولة، ولكن الأيدي الخارجية هي التي تحول دون وصول المجاهدين إلى حل". لو عرف المسلمون الأيدي التي تحرك الفتنة وتؤجج نار الحرب في كابل، وهي تملك من الوسائل والإمكانات ما يمكنها من إدامة القتال، وإحباط سعي كل مصلح، وتدمير الأسلحة التي ورثها المجاهدون من النظام الشيوعي دون أن يمسها أذى، بل تنتهز الفرص لتكون البديل للمجاهدين الذين عجزوا أن يحققوا الأمن والاستقرار في أفغانستان، إن أصابع الفتنة التي تتحرك في صفوف المجاهدين وتشعل نار الحرب كلما هدأت فتائي بما لم يسبق له مثيل كثيرة.

منها: بقايا النظام الشيوعي، فدولة كاملة بكامل أجهزتها البشرية والتقنية قد انضمت للمجاهدين، وبقيت عيونهم مفتحة وقلوبهم تشتعل حقداً على المجاهدين، فهؤلاء سواء كانوا في الجيش والوزارة أو الأمن لا تخفى عليهم خافية من أمر المجاهدين، وبقيت رؤوسهم لم يصبها أذى تعمل ليل نهار لإحباط مساعي المجاهدين لإقامة الأمن واستقرار الوضع.

ومنها قوة المليشيا التي انضمت للمجاهدين وكانت سبباً في سقوط نظام كابل، ترى أن لها حقاً في الحكومة وإلا كانت شوكة في حلوق المجاهدين، فهي تملك من المراكز والأسلحة ما يعسر على المجاهدين في الوقت الحاضر تطويعها لإرادتهم، خاصة وأن المجاهدين أحزاب متنافسة، ولم يكن هناك اتفاق على عملية مزار شريف وسقوط النظام، مما جعل الطرف الآخر يحقد على الذي سبق بالمبادرة ونجح فيها.

ومنها الشيعة الذين كان لهم مواقف سلبية من المجاهدين أيام الغزو السوفيتي على أفغانستان، ولم يسمع بهم وبتنظيماتهم التي فاقت تنظيمات السنة عدداً، إلا عندما عزمت روسيا على الانسحاب، وبدأت عروض الحلول السلمية تطرح على المجاهدين. فهؤلاء علاقاتهم مع الشيوعيين معروفة، ولن يرضوا عن قادة المجاهدين إذا صار الأمر لهم، بل لابد أن يكونوا شوكة في حلوق المجاهدين، خاصة وأن لهم دولة تدعمهم من وراء الحدود، فالحرب بينهم وبين حزب الاتحاد مستمرة منذ فتح كابل، كلما أبرموا عهداً نقضوه.

ثم المنظمات الصليبية التي خلا لها الجو داخل أفغانستان، واستطاعت في ظل الظروف اليائسة في أفغانستان أن تصل إلى أهدافها -غير المعلنة- بأيسر السبل، فتعيث في الأرض فساداً، ولا تجد عليها رقيباً.

ورغم ما تم من اتفاقات إلا أن عناصر الفتنة تحول دون تنفيذ الاتفاقات والظروف مهيأة لهم بذلك.

وحسبنا أن نعرف أن قادة المجاهدين قد اجتمعوا مرة عند سياف في بغمان، فكان سياف يخشى أن يقصف مكان الاجتماع ولكن الله سلم، وخرج المجتمعون وبعد خروجهم قصف المكان نفسه.

ورغم اجتماع ملل الكفر الصليبي والشيوعي والباطني والعلماني على حرب الأفغان وتشويه صورتهم الناصعة في أذهان المسلمين، إلا أن معركة كابل كان لابد منها لتصفية الصف الداخلي الذي كان مدغولاً بالأعداء الحاقدين على الإسلام والمسلمين، ولابد من تطهير الصف منهم قبل التمكين لدولة الإسلام في أفغانستان، فكانت هذه الفتنة التي محصت المنافقين.

وأبرزت أعداء الإسلام والمسلمين، واجتمعوا صفاً واحداً لحرب الحكومة الشرعية التي بايعها المجاهدون، والأمور تسير لصالح حكومة المجاهدين إذ هي تطهر صفوفها من المنافقين الحاقدين، وتبرز أولياء الشيوعيين والباطنيين، وتحشد قواها للقضاء على معاقل الملحدين.

فالجهاد الأفغاني الذي أجبر الروس على الانسحاب من أفغانستان وأحبط المشاريع الاستسلامية لإجهاض ثمار الجهاد، وأسقط نظام نجيب وتولى السلطة في كابل، وقطع الطريق على أصابع الكفر أن تلعب بالقضية الأفغانية كما تشاء، لابد أن يمر في هذه المرحلة لتصفية الصف الداخلي، وإن كانت تكاليفها باهظة إلا أنها ضرورة لابد منها، لأن الإسلام لا يقبل الدغل في أتباعه الذين يسوسون أمور المسلمين، وإن كان المجاهدون حريصين على الاستقرار والانصراف لبناء الدولة الإسلامية، إلا أن سنة الله في عباده أن القاعدة الفاسدة لا تصلح أن تقام عليها دولة الإسلام، فتطهير القاعدة شرط لسلامة بناء الدولة الإسلامية.

فمعركة كابل وإن جلبت شراً كبيراً على المجاهدين والأمة الإسلامية، إلا أن ما دفعته وتقوم بدفعه أعظم شراً وأشد خطراً، والمجاهدون بما أصابهم مأجورون كل بنيته.

وحسب المسلمين من معركة كابل أن تكون لهم العبرة والعظة البالغة في جهادهم الكفار الذين يعبّدون المسلمين لغير الله.

والحمد لله رب العالمين. ▣



مع الأحداث

باكستان

خسارة حزب الشعب لمعركة رئاسة مجلس الشيوخ

أعيد انتخاب السيناتور وسيم سجّاد مرشح حزب الرابطة الإسلامية (نواز) لرئاسة مجلس الشيوخ الباكستاني بعد أن هزم مرشح التحالف الديمقراطي (بي نظير وحلفائها) بأغلبية ثمانية وأربعين صوتاً حصل عليها مقابل ستة وثلاثين صوتاً حصل عليها مرشح التحالف الديمقراطي، كما فاز مير عبدالجبار مرشح نواز شريف أيضاً بمنصب نائب رئيس مجلس الشيوخ، فيما يعد انتكاسة لحكومة بي نظير بوتو وبداية لتشقق في صفوف التحالف الحاكم.

من ناحية أخرى أعيد انتخاب قاضي حسين أحمد أميراً للجماعة الإسلامية الباكستانية لمدة خمس سنوات قادمة بعد حصوله على ٧٦٪ من الأصوات في الانتخابات التي أجريت يوم الأحد (٢/٢٧) لاختيار أمير للجماعة بعد الاستقالة التي تقدم بها في شهر يناير الماضي نتيجة تعرضه لحملة إعلامية من بعض قيادات الجماعة على صفحات الجرائد.

وعلى الصعيد السياسي ارتفعت حدة المعركة السياسية والإعلامية بين باكستان والهند بسبب القضية الكشميرية مما دفع الحكومة الباكستانية لإصدار قرار بإغلاق القنصلية الباكستانية في مدينة بومباي الهندية، وفي المقابل قررت الحكومة الهندية إغلاق قنصليتها في مدينة كراتشي الباكستانية. ■

كشمير

محاولات قمعية لوقف الانتفاضة الكشميرية

قام المجاهدون الكشميريون بتصعيد ضرباتهم الموجعة على القوات الهندية المحتلة رداً على الأساليب القمعية التي تستخدمها هذه القوات لإيقاف انتفاضة الشعب الكشميري المسلم.

ففي يوم واحد (٢١ مارس) قتل أكثر من ثمانية وعشرين جندياً هندوسياً في عدة عمليات منفصلة في أجزاء متفرقة من الوادي المحتل.

فقد شن المجاهدون من "حزب المجاهدين" و "حركة الأنصار" هجوماً مشتركاً على قافلة عسكرية هندية في مدينة "قاضي جند" مستخدمين قاذفات الـ "آر بي جي" فقتلوا خمسة عشر جندياً ودمروا شاحنتين عسكريتين.

وفي "نور آباد" في "أننتانج" قتل المجاهدون خمسة جنود إضافة إلى إصابة أربعة آخرين بجروح، كما قتلوا مسؤولاً عسكرياً وأصابوا أربعة جنود آخرين في اشتباك آخر.

وفي عملية استشهادية فجر القائد "فاروق أحمد بت" أحد القادة المحليين لحزب المجاهدين نفسه وسط أفراد القوات الأمنية التي حاولت إلقاء القبض عليه، فقتل اثنين منهم وأصاب أحد عشر جندياً آخرين بجروح، وقد لقي القائد "بت" ربه من جراء الإنفجار.

وعلى صعيد آخر أطلقت القوات الهندية النار على اجتماع عام في منطقة "باره مولا" مما أدى إلى قتل اثنين من الشباب، وكان سكان الوادي المحتل قد واصلوا إضرابهم الشامل احتجاجاً على حرق رجل وزوجته وأولادها الثلاثة أحياء في قرية "محل" من قبل مجموعة من الجنود الهندوس انتقاماً للهجوم الذي وقع على ناقلة جنود هندوسية في نفس القرية يوم الجمعة (٣/١٨) أدى إلى تدميرها وإصابة جنديين بجروح.

وفي نفس الوقت ساد التوتر أنحاء جامعة سري نجر بعد أن اقتحمت القوات الهندية فناء الجامعة واعتقلت الأستاذ محمد سلطان. ■

البوسنة

توقيع اتفاقية الفيدرالية البوسنية الكرواتية

تم في واشنطن يوم الجمعة (٣/٨) التوقيع على تشكيل فيدرالية في البوسنة بين المسلمين والكروات تمهيداً للقيام بالتنفيذ العملي لها، على أن يكون هناك اتحاد كونفيدرالي بين الدولة الوليدة وكرواتيا، ويتوقع أن توجد الفيدرالية الجديدة على المساحات التي تسيطر عليها الحكومة البوسنية وقوات كروات البوسنة فعلياً، أي ما لا يزيد عن ٤٠٪ من مساحة البوسنة الكلية، بعد أن رضي "الكبار" بسياسة الأمر الواقع، وأقروا الصرب على عدوانهم وإجرامهم وسيطرتهم على الأراضي التي استولوا عليها خلال الثلاثة والعشرين شهراً الماضية.

وعلى الصعيد العسكري صعد الصرب من قصفهم للمدن البوسنية خاصة "توزلا" و"ماجلاي"، وقد تعرضت الأخيرة لقصف متواصل منذ إسقاط أربع طائرات صربية مقاتلة من قبل طائرتين أمريكيتين تابعتين للناتو.

من ناحية أخرى وكما كان متوقعاً وحذرت منه الحكومة البوسنية اكتشفت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وجود أعداد كبيرة من الأسلحة الصربية الثقيلة في إحدى المناطق المحظورة حول العاصمة سراييفو، من بينها أربع دبابات وثلاثة مدافع مضادة للطائرات وأربع هاونات عيار ١٠٥مم وثمانية عشر مدفع رشاش ثقيل، وقد أنذر حلف الناتو القوات الصربية بضرورة تسليم هذه الأسلحة إلى قوات حفظ السلام وإلا سيواجهون الضربات الجوية، ولم يحدد الإنذار آخر موعد لتسليم هذه الأسلحة! ■








الجزائر

تحرير ١٦٨٠ إسلامياً من سجن "لامبيز" الشهير في عملية فريدة من نوعها

شهدت الجزائر في ليلة التاسع والعشرين من رمضان واحدة من أروع عمليات اقتحام السجون أسفرت عن إطلاق سراح (١٦٨٠) من الإسلاميين في الجزائر، كان ثلاثمائة وخمسون منهم يواجهون تنفيذ حكم الإعدام، وأربعمائة يقضون عقوبة السجن مدى الحياة.

وكان أحد قادة الجبهة الإسلامية في الخارج قد صرح يوم الأحد (٣/١٣) لوكالة رويتر من بون أنه ليس بين المطلق سراحهم من سجن "لامبيز" أي قيادي بارز للجبهة، وأضاف قائلاً: "القادة الرئيسيون للجبهة مسجونون إما في البليدة (٥٠ كم جنوب العاصمة)، أو في العاصمة نفسها".

وطبقاً للتفاصيل فقد اقتحم المجاهدون ثكنة عسكرية في قرية "تازولت" بولاية "باتنة" بالتعاون مع بعض أفرادها، وتم تجنيد مائتي عسكري من الثكنة لينضموا إليهم بعد الاستيلاء على محتويات مستودع الأسلحة والذخيرة.

وقبل الإفطار توجه المجاهدون بأسلحتهم نحو سجن "لامبيز" بعد السيطرة على قرية مجاورة له كانت إمدادات السجن تأتي منها وقطعوا الطريق إلى السجن، وقام (٢٥٠) من المجاهدين بركوب (٤٠) شاحنة، وبعد أن تجمعت صفوفهم وحانت ساعة الصفر، انطلقوا كالليوث باتجاه السجن، حيث اقتحموه، وفي دقائق معدودة كان السجناء جميعاً خارج السجن داخل الشاحنات التي كانت بانتظارهم، ويصحبتهم مائة قطعة سلاح غنيمة.

ورغم استخدام قوات الجيش للمروحيات في عملية مطاردة الفارين، إلا أنها لم تنجح إلا في القبض على تسعة وثلاثين إسلامياً من الهاربين والمسلحين الذين ساعدوهم على الهروب، وقتلت خمسة آخرين حسبما ذكرته وزارة العدل الجزائرية يوم السبت (٣/١٢).

تجدر الإشارة إلى أن سجن "لامبيز" يعتبر من أكبر السجون الجزائرية وأكثرها تحصيناً، وكان الفرنسيون قد بنوه في نهاية القرن الماضي لسجن أفراد المقاومة الجزائرية خاصة خلال حرب التحرير من عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٦٢.

وقد دفعت هذه العملية الرئيس الأمين زروال إلى تغيير لهجته من التهديد بالمواجهة الشاملة ضد الإسلاميين، إلى التصريح في خطابه إلى الشعب الجزائري بمناسبة عيد الفطر أنه يفضل عقد حوار جاد مع جميع الأحزاب السياسية التي تحترم الدستور، وأن حل الأزمة الجزائرية يكمن في الرجوع إلى المسار الانتخابي.

وبهذا تكون القيادة العسكرية قد استجابت لأحد أهم مطالب الجبهة الإسلامية وهو الرجوع إلى المسار الانتخابي فضلاً عن إطلاق سراح قادة الجبهة المغيبين وراء السجون، وكانت وكالات الأنباء قد تناقلت نبأ نقل الشيخين عباسي مدني وعلي بن حاج من السجن إلى إحدى ضواحي العاصمة "الجزائر".

على صعيد آخر قتل حكيم زيوان نائب رئيس دائرة بوقدير في ولاية الشلف يوم الأحد (٣/١٣)، كما قتل نائب رئيس دائرة فلاوسان في ولاية "تلمسان" يوم (٣/١٥). من ناحية أخرى توفي في باريس الكاتب المسرحي عبد القادر علولة أحد زعامات الماركسية والفرنكفونية في الجزائر يوم (٣/١٤)، حيث نقل إلى إحدى مستشفياتها من العاصمة الجزائرية في حالة غيبوبة كاملة بعد أن أصيب برصاصتين في رأسه. ■

مصر

ماذا بعد استخدام المروحيات لحماية القطارات؟

ترى ماذا تبقى في جعبة أجهزة الأمن المصرية بعد استخدام المروحيات لمتابعة القطارات على طول الطريق في محافظة أسيوط لحمايتها من ضربات الإسلاميين، وبعد رصد ميزانية خاصة لشراء أجهزة اتصال عالية المستوى من اليابان يصعب التوصل إلى شفرتها بعد أن نجح مهندسو الاتصالات في الجماعات الإسلامية المسلحة في التوصل للشفرة السرية التي تستخدمها قوات الأمن وتصنيع بطاريات شحن لثلاثة عشر جهاز لاسلكي استولوا عليها ودوائر الكترونية للتحكم من بعد (ريموت كونترول) مما أفشل الكثير من عمليات الهجوم على مراكز الإسلاميين لمعرفتهم مسبقاً بتحركات الحملات الأمنية عن طريق هذه الأجهزة؟

وخوفاً من تنفيذ تهديدات الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد بالانتقام لإعدام اثنين من أتباع الجماعة الإسلامية والحكم على تسعة من أتباع تنظيم الجهاد بالإعدام، فرضت أجهزة الأمن احتياطات مشددة حول المنشآت والمراكز وأقسام الشرطة واستراحات الضباط بمحافظات الصعيد والفنادق والأماكن الحيوية في القاهرة.

وكان قد تم تنفيذ حكم الإعدام في الملازم أول مدحت الطحاوي والمجند محمد أحمد سعيد المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في قاعدة سيدي براني الجوية، كما أصدرت إحدى المحاكم العسكرية حكمها يوم الخميس (٣/١٧) بإعدام تسعة من المتهمين الخمسة عشر في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء عاطف صدقي، وأحكاماً بالسجن لمدد متفاوتة على خمسة آخرين، مع تبرئة المتهم الخامس عشر.

وقد أصدرت كل من الجماعة الإسلامية وتنظيم



الجهاد بيانين يوم الجمعة (٣/١٨) تعهدا فيهما بالانتقام، وتوعدا الرئيس المصري بإسقاط نظامه.

وفي شهادة قضائية على التعذيب الوحشي الذي تمارسه سلطات الأمن المصرية ضد أفراد الجماعة الإسلامية قضت محكمة أمن الدولة العليا طوارئ ببراءة المتهمين العشرة فيما سمي "تنظيم ضرب السياحة في قنا" مستندة في حكمها إلى أن اعترافات المتهمين تمت تحت التعذيب، كما أكدت أن شهادة الشهود عبارة عن تحريات مجهولة، ومع ذلك رفضت أجهزة الأمن بمحافظة قنا إخلاء سبيلهم، وبعد المحامي العام لنيابات أمن الدولة العليا مذكرة لإعادة محاكمتهم أمام دائرة أخرى من دوائر محكمة أمن الدولة العليا طوارئ!!

على صعيد آخر تشهد كل من القاهرة وأنقرة لقاءات أمنية مصرية-تركية على مستوى عال من المتوقع أن تسفر عن توقيع اتفاقية تبادل مجرمين بين البلدين، كما ذكرت مصادر مطلعة أن هناك تنسيقاً كاملاً بين السلطات المصرية والليبية في إطار التعاون الأمني بين الجانبين لضبط العناصر الإسلامية المطلوبة على قوائم ترقب الوصول إلى مصر.

كما يأتي في هذا الإطار حملة الدعاية التي يطلقها الرئيس مبارك لتحريض الدول الخليجية ضد الهيئات الإغاثية الإسلامية غير الحكومية، حيث اتهم الأخيرة بدعم الإسلاميين في مصر وغيرها خلال حديثه لمجلة الحوادث اللبنانية وتساءل فيه مبارك: "هل تصدقون أن هذه الهيئات تنفق الأموال على بناء المساجد فقط؟!" ثم أضاف معقباً: "هذه الهيئات تستخدم المساجد كستار لتشكيل خلايا وأوكار للتطرف في الدول التي يبنون فيها المساجد"! ■

عرقلة التحقيق المتعلق بالحادث.

وفي باريس ألقيت قنبلتي بنزين على معبد يهودي في إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية في ساعة متأخرة من ليلة (٣/٢)، وقد تحطمت إحدى نوافذ المعبد واشتعلت النار فيه.

أما في فلسطين المحتلة فقد فرضت السلطات اليهودية حظر التجول على الضفة والقطاع منذ وقوع المذبحة، ولكن هذا لم يمنع السكان الفلسطينيين من التظاهر والاشتباك مع القوات اليهودية، وكانت أعنف الاشتباكات تلك التي جرت يوم الأربعاء (٣/٦) في قطاع غزة، وأصيب فيها (٣٥) فلسطينياً منهم (٣٢) من مخيم جباليا وحده، كما ألقت السلطات اليهودية القبض على (١٥) آخرين.

من ناحية أخرى استشهد عبدالرحمن حمدان -٢٣ سنة- أحد القادة العسكريين في حركة "حماس" في اشتباك مع القوات اليهودية بالقرب من مدينة القدس، بعد أن اكتشفت القوات اليهودية مخبأه هو وزميل له يدعى علي العامودي، وقد استشهد حمدان بينما أصيب العامودي وألقي القبض عليه. ■

فلسطين

استمرار ردود الأفعال على مذبحة الخليل

لا زالت ردود الأفعال على مجزرة الخليل التي راح ضحيتها عشرات الفلسطينيين المسلمين في المسجد الإبراهيمي تتفاعل رغم مرور أكثر من شهر على وقوعها.

ففي مصر خرجت عدة مظاهرات طلابية من جامعات: القاهرة، وعين شمس، والأزهر، بالإضافة إلى المظاهرات الشعبية التي خرجت من المساجد الكبرى واستخدمت ضدها قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع، والطلقات المطاطية، والهراوات لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى إصابة العشرات من الطلبة والمواطنين باختناق ورضوض، وإلقاء القبض على عدد كبير منهم أخذوا للنيابة العامة للتحقيق معهم!

كما ألقى الداعية الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين خطبة في مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة احتشد لها عشرات الآلاف من المصلين داخل المسجد وخارجه، هاجم فيها الولايات المتحدة لـ "توريدها الأسلحة للمجرمين الصرب لقتل المسلمين في البوسنة، وتوريد الأسلحة لليهود لقتل المسلمين في فلسطين".

وفي عمّان قامت امرأة أردنية بطعن سائح ألماني بسكين في ظهره انتقاماً للمجزرة، وكان سائح بريطاني الجنسية قد هوجم في يوم الجمعة التي وقعت فيها المذبحة.

وفي بروكلين بولاية نيويورك الأمريكية قام اللبناني "رشاد باز" بإطلاق النار على سيارة تحمل عدداً من الطلبة اليهود مما أدى إلى إصابة أربعة منهم بجروح اثنان حالتهما خطيرة، وقد ألقت الشرطة الأمريكية القبض عليه، كما اعتقلت أردنيين بتهمة

الفلبين

بيان رقم (٣٨) لجبهة تحرير مورو الإسلامية

أسفرت المعارك الشديدة التي دارت بين المجاهدين وبين جنود العدو الصليبي في الجبهات القتالية القريبة من قاعدة أبي بكر الصديق واستمرت أسبوعين عن انسحاب الجنود الكفرة من مواقعهم، واستيلاء المجاهدين عليها جميعاً، وبذلك انفك الحصار الصليبي المضروب على القاعدة منذ أواخر عام ١٩٩١.

أما أهم المعارك التي خاضها المجاهدون خلال شهر الصيام والقيام فكانت كالتالي:

بلدية كارمين -محافظة كوتباتو الشمالية: هاجم المجاهدون مركز المليشيا الصليبية في قرية توبيج في يوم الثلاثاء (١٢ رمضان) واستولوا على المركز، بعد أن قتلوا سبعة من أفراد العدو، وقد فر الباقون وهرب معهم أهل القرية النصارى، تاركين وراءهم








جميع ما لديهم من المواشي والأمتعة، فاستولى عليها المجاهدون.

بلدية ملانج-محافظة كوتباتو: حاول النصارى اغتصاب مزيد من أراضي المسلمين، تدعمهم الميليشيات الحكومية وبعض العناصر من الجنود النظاميين، فدارت معارك شديدة بين الجانبين قتل خلالها خمسة من أفراد العدو.

بلدية كاباكان - محافظة كوتباتو: صباح يوم الأربعاء (٢٠ رمضان) وقعت سيارة عسكرية للعدو في كمين نصبه المجاهدون في قرية كاياجا في البلدية المذكورة، فقتل ثمانية من الجنود ودمرت السيارة. ■

لجنة الإعلام الخارجي

محمد أمين

طاجكستان

عملية جهادية ناجحة والدخول في نفق المفاوضات

وافقت المعارضة الطاجيكية ولأول مرة منذ ديسمبر ١٩٩٢ على عقد مفاوضات مع الحكومة الطاجيكية الموالية لموسكو وذلك خلال المباحثات التي جرت بينها وبين المساعد الأول لوزير الخارجية الروسي في طهران يومي ٦، ٩٤/٣/٧.

وكانت "وكالة ايتار تاس" للأنباء قد ذكرت يوم السبت (٣/٥) أن طاجكستان تقدمت بطلب للأمم المتحدة بإصدار قرار رسمي يعطي قوات الكومنولث الشيوعية المشتركة شرعية التواجد على حدودها مع أفغانستان.

أما على الصعيد العسكري فقد وقعت معركة شرسة بين المجاهدين الطاجيك والميليشيات الشيوعية عندما هاجم المجاهدون أحد مراكز العدو في قرية نيشان ناحية شور أباد، أسفرت عن قتل اثنين من الميليشيا وإصابة خمسة آخرين بجروح، مع تدمير المركز بالكامل، وقد غنم المجاهدون غنائم كثيرة.

وفي عملية أخرى أطلق المجاهدون الطاجيك عدة قذائف صاروخية من داخل طاجكستان على مركز الوحدة رقم (١٢) لقوات الروس بناحية موسكوسكي (جنوب شرق البلاد) مما أدى إلى تدمير المركز بما فيه من الأسلحة والمعدات والجنود، وقد سارعت الحكومة الطاجيكية بتوجيه إنذار إلى الحكومة الأفغانية بأنها ستقوم بشن هجوم على قواعد المعارضة الطاجيكية داخل أفغانستان. ■

السنغال

حظر نشاط الحركة الإسلامية

في إطار الحرب العالمية المشبوبة ضد الإسلام في كل مكان وتحت أي مسمى، أعلنت السلطات السنغالية حظراً على نشاط الحركة الإسلامية "موستار تشيدينا، وموستار تشيداتي" (أي المسترشدين والمسترشدات) التي يقضي رئيسها د. مصطفى سي -أستاذ جامعي للفلسفة- يقضي عقوبة السجن لمدة عام منذ الرابع عشر من يناير الماضي بتهمة إثارة الجماهير ضد الحكومة، وذلك في أعقاب المصادمات الدامية التي وقعت بين أنصار الحركة وأفراد الشرطة وأدت إلى قتل خمسة من الشرطة وشخص آخر.

وقد أعلن بيان صادر عن وزارة الشؤون الداخلية أذيع في الإذاعة الحكومية فرض الحظر على أنشطة الحركة.

والجدير بالذكر أن أنصار الحركة يبلغون حوالي نصف مليون مواطن من بين عدد السكان البالغ ثمانية ملايين نسمة، منهم ٩٥٪ مسلمون يتوزعون على الطرق الصوفية التيجانية والقادرية والمريدية التي تتمتع بدعم الدولة -ذات الصبغة العلمانية- مادياً ومعنوياً، وترسل الوفود الرسمية لتمثل الحكومة في الحفلات التي تقيمها الطوائف الطرقية في الوقت الذي تحارب فيه الحركات التي تقوم على أساس الكتاب والسنة. ■

السنغال

ملخص بيان الاتحاد الإسلامي في أوجادين

اشتعلت المعارك الدائرة في منطقة أوجادين مرة أخرى بين مجاهدي الإتحاد الإسلامي والعدو التيجراوي الحبشي منذ شهور، إلا أن هناك تعتيماً إعلامياً متعمداً على الأحداث الدائرة هناك، وهذه بعض المعارك التي دارت:

سجج/غرب دجحبور (٩٣/١٠/١١): قتل خمسة وعشرون من أفراد الجيش الصليبي التيجراوي وغنم المجاهدون جميع أسلحتهم ومعداتهم، بينما استشهد سبعة مجاهدين.

قرية أباقروا/غرب جودي: دارت معركة شديدة بين المجاهدين والأحباش الصليبيين أسفرت عن قتل سبعة وعشرين من أفراد العدو، وتدمير سيارتين عسكريتين.

هطاوي/شمال جودي: نصب المجاهدون كميناً على الطريق العام لقافلة عسكرية للعدو قتل فيه خمسة عشر من أفراد العدو، بينما استشهد اثنان من المجاهدين وأصيب آخران بجروح.

وختاماً نناشد المسلمين في أنحاء العالم ألا ينسوا إخوانهم المجاهدين في أوجادين الذين يدافعون عن بيضة هذا الدين، وأن يمدوا لهم يد المساعدة قبل فوات الأوان. ■

والله ولي التوفيق

مكتب العلاقات الخارجية / ١٩ رمضان ١٤١٤هـ



ولا يزالون يقاتلونكم

بقلم: د. حمزة عباس

أي سلام هذا الذي كانوا يتحدثون عنه، ويشدون عليه الأيدي، ويربطون الأفئدة قبل مذبحة الحرم الإبراهيمي الشريف؟

وأي سلام هذا الذي مازالوا يتحدثون عنه ويشفقون عليه بعد المذبحة الدامية؟

لن نقول بلغة البلهاء: إن ما جرى في الحرم الإبراهيمي "أكد"، و"أثبت" و"كشف" خرافة السلام... فالمسألة لا تحتاج إلى مثل هذا "التأكيد"، و"الإثبات" و"الكشف" و"الشطارة" أيضاً... فمذبحة الخليل ليست هي الأولى في تاريخ الإجرام والعداء اليهودي للمسلمين... ولن تكون -بالتأكيد- الأخيرة... ثمة مذابح أخرى على الطريق... وضحايا جدد ينتظرون أو ينتظرهم دورهم في عصر الاسترخاء والاستخذاء العربي... ذلك أن ما حدث لم يكن وليد ظرف طارئ، أو لحظة انفعال عصفت بعقل الإرهابي الطبيب باروخ غولدشتاين فلم يتمالك نفسه عن إطلاق النار على المصلين...

إنه موقف يعبر عن تراكمات دينية وتاريخية وتربوية وتثقيفية تمس الوجود الإسرائيلي برمته، والفلسفة العدوانية الخبيثة والشريرة التي قام على أساسها هذا الوجود، وما نظن أن هذه الحقيقة كانت غائبة عن ذهن هذا الإرهابي الخبيث وهو يمطر بالموت جموع المصلين الآمنين..، وما نظن أيضاً أن ملف "دولة السيد إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي" بأقل سواداً من "إضبارة" هذا الإرهابي الذي اكتفى بقتل ستين أو سبعين مصلياً فقط، وإصابة أكثر من مائتي شخص بجروح، في الوقت الذي قتلت فيه سياسة "القبضة الحديدية" الرسمية والحكيمة لرابين أكثر من ألفي شاب، وجرحت نحو ثلاثين ألفاً، وزجت بالسجون والمعتقلات أضعاف أضعاف هذه الأرقام، هذا في زمن الانتفاضة وهو زمن قصير بالقياس إلى عمر الصراع الإسلامي-اليهودي الحديث في المنطقة. فماذا عساه فعل أو كان يفعل قبل هذا التاريخ.. وعندما كان في عمر الإرهابي باروخ؟ وما يقال عن رابين يصدق على كل السياسيين الإسرائيليين الحمائم الوديعة منهم قبل الصقور الجارحة...

من هنا فإن سفاح الخليل لا يعدو أن يكون "عيّنة"، أو تمثيلاً لمرحلة من المراحل التي سبقه إليها حكماء وحكام إسرائيل... إنه يذكرهم قبل أن يذكرنا بشبابهم الذي أفنوه بالإجرام والإرهاب والتقتيل قبل أن يتحولوا إلى أشخاص رسميين وحكوميين أو "شرعيين" في ضوء الشرعيات الدولية، ومن يطالع تاريخ هؤلاء الحكماء يجد أنهم كانوا في الأربعينيات مطلوبين للعدالة، ومجرمين يجري البحث عنهم، وللتذكير نقول: إن "دولة السيد مناحيم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق" كان على رأس المطلوبين للقضاء البريطاني بسبب الهجمات التي شنها على معسكرات الجيش البريطاني في فلسطين في أواخر الأربعينيات، ولم تتخل بريطانيا عن طلبها هذا إلا في عام ١٩٧٧م، حينما أصبح بيجين رئيساً للوزراء، وشخصية لابد من محاورتها ومحادثتها بشأن مشكلة الشرق الأوسط!...

◉ مذبحة الخليل ليست الأولى في تاريخ الإجرام اليهودي ولن تكون -بالتأكيد- الأخيرة... ثمة مذابح أخرى على الطريق... وضحايا جدد ينتظرون أو ينتظرهم دورهم في عصر الاستخذاء العربي.

إذاً، ما فعله الطبيب السفاح باروخ لم يكن خروجاً على القاعدة الصهيونية العامة، أو انفلاتاً عن القضبان اليهودية... وإنما هو تغذية للفكر اليهودي وتعميق لمجراه.. واستجابة لتربية عنصرية تلمودية قائمة على الحقد والكراهية لعموم "الأميين" فكيف إذا كان هؤلاء "الأميون" من المسلمين؟!

العربي عن ذلك بقوله:
هجم السرور علي حتى أنه
من فرط ما قد سرني أبكاني
فإذا كانت شدة السرور قد أبكت شاعرنا العربي، فإنها قد طاشت بلب الإرهابي باروخ فحملته على القتل والقتل العشوائي أيضاً، وفي هذه الحالة سيان عندنا أن يكون باروخ قد أقدم على ارتكاب المذبحة وهو بكامل قواه العقلية، أو أنه جن وهستر فجأة وهو يرى شباكه تعود بصيد ما بعده صيد: عرب ومسلمين ومصلين وفي قلب الحرم الإبراهيمي الذي يتطلع اليهود إلى اغتصابه وتهويده! هذه هي قصة الإرهابي باورخ غولدشتاين من طقطق إلى السلام عليكم والله أعلم..

لكن مع كل ما حدث تبقى مصيبتنا مع بعض أنظمتنا الحكيمة والمتزنة والمتحضرة أكبر من مصيبتنا بهذا الباروخ الزنيم، صحيح أن هذه الأنظمة قالت في بياناتها إنها أحست بالحزن والأسى لما جرى في الخليل، وإنها روعت لمثل هذه الجريمة النكراء، لكن هذه البيانات ما كانت لتصدر لبث الحزن واللوعة فقط، وإنما للتحذير من أن مثل هذه الأعمال فضلاً عن أنها تشكل تهديداً لمسيرة السلام... السلام الذي منت ووعدت شعوبها به، وما وعدتهم إلا غروراً، فإن من شأنها -وهذا هو بيت القصيد في البيان المصري بالذات- أن تطلق في المنطقة موجة من أعمال العنف (في إشارة واضحة للتيار الإسلامي المقاوم)، كما أنها قد تضع المنطقة تحت رحمة المتطرفين (في مساواة واضحة بين المجرمين اليهود والمسلمين)، بمعنى أن أنظمتنا الراشدة لم تجد ما يشغلها من هذه المذبحة سوى التلويح بخطر الإسلام، والتوسل لدى إسرائيل بتدارك الموقف.

وكبح جماح المستوطنين المتطرفين، وإلا فإن المسلمين قادمون، وعندها لا سلام ولا كلام... ▣



مسامع الإرهابي باروخ مراراً في طفولته، ورافقه مع شبابه، ولعله كان يتحرق للإجابة عنه ميدانياً وعلى الأرض وليس على الورق، وبالضغط على الزناد بدلاً من الضغط على القلم... وها هو يجد الفرصة سانحة فلم التردد "فإن فساد الرأي أن تترددا"؟ فإن قال قائل: "إن باروخ فقد عند ذلك عقله أو صوابه، أو جن وهستر، فلم يدر إلا والرصاص ينهمر من بين أصابعه على جموع المصلين"، قلنا: هذا صحيح بالقياس إلى ما تقدم من نبتته وتربيته الشيطانية الخبيثة.

وذلك لفرط السرور الذي طغى عليه في تلك اللحظة الآثمة، وهو لا يكاد يصدق أن ما بينه وبين قتل هؤلاء العرب -الذين طالما حلم بقتلهم- إلا أن يضغط على الزناد، فكان ما كان من أمر المذبحة.. ومثل هذه الحالات التي يتولد فيها الشعور ونقيضه في آن واحد معروفة في علم النفس، وقديماً عبر الشاعر

◉ لم تجد أنظمتنا الراشدة ما يشغلها من هذه المذبحة سوى التلويح بخطر الإسلام وأنه ما لم تتدارك إسرائيل الموقف، وتكبح جماح المتطرفين، فإن المسلمين قادمون.

ففي الاستبيانات التي توزع عادة على أطفال المستوطنات اليهودية لقياس المردود التربوي والديني للتوجيه العنصري الذي يتلقاه هؤلاء الأطفال يتكرر السؤال التقليدي التالي:

ماذا تفعل لو أمسكت عربياً؟ ويجيء الجواب في الغالب: أقتله، وقليل ما هم من هؤلاء الأطفال من يفكر بإطلاق سراح العربي دون وجبة تعذيب!

ولاشك أن مثل هذا السؤال قد طرق

اليهود تحت غضب الشعوب

بقلم: سامر أبو زيد

لو درسنا اليهود كشعب له صفاته وخصائصه المميزة؛ لوجدناه شعباً شريراً، آثماً، خائناً، مرائياً، ملتوياً، خبيث الطوية، ماجن السلوك والسيرة، جباناً، متعصباً، مغروراً، نهماً، جشعاً، متكالباً على المكاسب والمغانم، شديد السلب والنهب، مهيناً، يخفر العهد، ويبيع الذمة، وينقض الميثاق من أجل عرض من أعراض الدنيا، كنفوذ أو جاه أو سلطان، شعب يثير الفتن والضلالات دائماً، ويبيت المؤامرات ضد الأمم الأخرى والشعوب الآمنة.(١)

يندر فيهم الصالح، وإن وُجد فصلاحه لنفسه لا يتعدى ذلك، فكان لازم ذلك أن باء اليهود بغضب من الله على ما فرطوا في جنبه، وعلى تحريفهم لكلامه وتعاليمه، وادعائهم عليه الكذب وهم يعلمون، وتوعدهم الله بالعذاب على صنيعهم هذا في الدنيا والآخرة، فقال عز من قائل: «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم، وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون».(٢)

وها هم أولاء كلما علا لهم عرش أرسل الله عليهم من ينسف قواعده فيخر عليهم السقف، وكلما كثر عددهم أرسل الله من يقتلهم ويشردهم ويجوس خلال الديار. وإن الناظر في تاريخ القوم ليتعجب من المحن والابتلاءات التي انفرد بكثرتها هذا الشعب عقوبة له على سوء خلقه مع الشعوب بشكل عام، ومع أصحاب الديانات السماوية بشكل خاص.

وإليك نبذة عن تاريخهم الأسود المر:

* تدمير بختنصر لليهود:

في عام ٥٨٦ ق.م: دمر بختنصر أورشليم، وأحرق الهيكل، وبقي اليهود بين منفي ومسبي قرابة نصف قرن.

* عند الرومان:

استولى الرومان على فلسطين عام ٦٣ ق.م، ونتيجة ثورات اليهود حاصرهم القائد (تيطس) حتى انتصر عليهم، ودخل أورشليم فمزق شمل اليهود كل ممزق، ودك أورشليم دكاً، ودمرها عن آخرها، وأحرق الهيكل بالنار، وقتل من اليهود ما يقرب من مليون نسمة وذلك في عام ٧٠م.

وفي عام ١٣٥م حاصرهم القائد (هادريان)، ودمر أورشليم مرة أخرى تدميراً تاماً، وحرث أرضها، وتخلص من البقية الباقية من اليهود ما بين تقتيل وتشريد، وأقام الرومان مكان الهيكل اليهودي هيكلاً وثنياً باسم إلههم المشترى (جوبيتر).

* عند المسلمين:

١- أجلى الرسول ﷺ بني النضير عن المدينة.

٢- أجلى بني قينقاع.

٣- استأصل شأفة بني قريظة بقتل رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم.

٤- قام الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بإجلاء اليهود عن جزيرة العرب كلها (٣).

وبعد المسلمين تعرض اليهود لسلسلة من غضب الشعوب عليهم، وبخاصة في الجزء الأخير من القرن الثالث عشر وحتى القرن العشرين، نذكر من ذلك.

* عند الفرنسيين:

١- أصدر الملك (لويس التاسع) أمراً بحرق جميع كتبهم المقدسة وبخاصة التلمود.

٢- في عهد (فيليب الجميل) قُتلوا ونهبوا وذُبحوا، ثم طرد من بقي منهم خارج فرنسا.

٣- في عام ١٣٤١م هاج الشعب الفرنسي في أواسط فرنسا وذبحوا اليهود وطردوهم. وفي عام ١٣٩٤م لم يكن في فرنسا يهودي واحد (٤).

* وفي المجر:

طردوا سنة ١٣٦٠م ولكنهم ما لبثوا أن عادوا فيما بعد. وفي سنة ١٥٨٢م طردوا ثانية (٥).

* وفي بلجيكا: طردوا عام ١٣٧٠م (٦).

* وفي تشيكوسلوفاكيا:

شرِّدوا من براغ سنة ١٣٤٠م، وعاد منهم كثيرون فاستوطنوها سنة ١٥٦٢م. وفي سنة ١٧٤٤م طردتهم الإمبراطورة (ماريا تيريزا) (٧).

* وفي النمسا: طُردوا سنة ١٤٢٠م، على يد الملك (البريخت) الخامس.

* وفي هولندا: طُردوا من أوتريخت عام ١٤٤٤م (٨).

* عند الانجليز:

١- أصدر الملك (إدوارد الأول) حكماً بالإعدام على مائتي يهودي بسبب تسليم اليهود لجزء من ذهب وفضة العملة الرسمية للتجار.

٢- في سنة ١٣٩٨م أصدر الملك (إدوارد الأول) أمراً بطرد اليهود من جميع مملكته خلال ثلاثة أشهر، ولكن الشعب لم يستطع صبراً فهاجم اليهود وقتلهم في كل مكان (٩).

* عند الأسبان:

١- أصدر الملك (فرديناند) مرسوماً في ٣١ مارس ١٤٩٢م ينص على طرد اليهود نهائياً؛ ذكوراً وإناثاً، ومن جميع الأجناس والأعمار خارج البلاد، بعد أن أرغموا على

ترك أموالهم وممتلكاتهم.

* عند الإيطاليين:

ضاق الشعب بأخلاق اليهود، وثار عليهم في أماكن مختلفة من البلاد، وبخاصة في نابولي التي فتك بهم شعبها، وطرد البقية منهم عام ١٥٤٠م (١٠).

* عند الروس:

كان يعيش في روسيا نصف يهود العالم تقريباً خلال القرن التاسع عشر، وبسبب ممارساتهم الخبيثة، وسوء طويتهم، نقم عليهم الشعب الروسي، وأقام لهم المذابح التي من أشهرها مذبحة عامي ١٨٨١، ١٨٨٢م. فقد حاول الفلاحون الروس في هاتين السنتين أن يقضوا على اليهود قضاءً تاماً عندما نشر الكاتب الروسي نسخاً قليلة من (بروتوكولات حكماء صهيون)، وعمت المذابح روسيا كلها.

* عند الألمان:

استغل اليهود الشعب الألماني، فهاج ضدهم، وأقام لهم المذابح والتقتيل والتشريد والطرد. وكان آخرها ما لاقوه من أهوال العذاب على يد (هتلر)، ابتداءً من توليه الحكم عام ١٩٣٣م وحتى ١٩٤٥م (١١).

ولعل إجماع الشعوب ممن عاشروا اليهود ثم بطشوا بهم وتبرّؤوا منهم، خير دليل على سوء طوية هذا الشعب، وأنانيته، وتسافله إلى أحط درك من دركات الرذيلة والضلال والانحراف الخلقي والشذوذ النفسي. وبالتالي فهذا خير دليل على أنهم لا يصلح معهم إلا السيف لقطع دابرهم وإنقاذ البشرية من شرورهم وضلالهم، فهل من ساعد لهذا السيف؟

وهل بعد هذا نطمع بحوار معهم أو تعايش آمن؟ ■

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية /نادية العمري ص١٨٨.

(٢) الأعراف ١٦٧ –١٦٨.

(٣–٤) دراسات في اليهودية –محمود مزروعة ص١٢٨ وما بعدها باختصار. وراجع تدمير بختنصر لليهود في مقدمة ابن خلدون ص٢٣١.

(٥ –٦–٧ –٨) بنو إسرائيل في القرآن الكريم –محمد عبد السلام– ص١١٢ وما بعدها.

(٩ –١٠ –١١) دراسات في اليهودية –محمود مزروعة ص ١٢٨ وما بعدها باختصار.

وقفات

بين المهاجرين والمجاهدين

بقلم: أبوصهيب الأنصاري

تتشابه الحركة الإسلامية في طاجكستان مع الحركة الإسلامية في جارتها الجنوبية أفغانستان في عدة أمور، ومن أبرزها أن كلتا الحركتين لم يكن لهما الخيار في قضية بدء العمل الجهادي المسلح، بل اضطرتا لذلك اضطراراً، ودفعتا إليه دفعاً، ذلك أن أموراً خارجة عن إرادتهما اضطرتهما إلى ذلك.

ففي أفغانستان جاء انقلاب داود وواجه الحركة الإسلامية الناشئة بالحديد والنار، فاضطرت للدفاع عن نفسها، ثم تتابعت الانقلابات الشيوعية حتى وقع التدخل الروسي المباشر.

أما في طاجكستان فقد نشطت الحركة الإسلامية سرا في ظروف بالغة الصعوبة، ثم كان انفلات جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق المفاجئ من القبضة الشيوعية، حيث تدافعت القوى الاجتماعية والتيارات الفكرية للوصول إلى السلطة أو جزء منها، ولكن الشيوعيين –بالطبع– كان لهم الحظ الأوفر بحكم سابق تجربتهم وإمساكهم بزمام الأمور منذ العهد البائد، مما أدى إلى التصادم، وفي النهاية اضطر الإسلاميون لإعلان الجهاد دفاعا عن أنفسهم وذلك في الوقت الذي كان فيه المجاهدون يتهيئون لدخول كابل فاتحين، مما جعل الأمل يراودهم في إمكانية الوصول إلى هدفهم، يحدوهم في ذلك مشاعر متعددة، أهمها أن دولة إسلامية مجاهدة قامت على حدودهم الجنوبية، تربطهم بها روابط عدة.

ثم تتابعت التطورات المأساوية في أفغانستان، مما حفر أخدوداً عميقاً في نفوس قادة العمل الإسلامي في طاجكستان، ودفعهم بالتالي إلى محاولة الاعتماد على أنفسهم.

والمراقب لأوضاع الإخوة الطاجيك يلاحظ أنهم يشعرون بعمق بمدى مسئوليتهم عن المهاجرين الطاجيك الذين دفعوا للهجرة إلى أفغانستان في أعقاب التدخل الروسي–الأوزبكي وإسقاط الحكومة الائتلافية في دوشنبه.

وقد يظن المرء للوهلة الأولى أن هذا أمر طبيعي –أو هكذا يفترض أن يتصرفوا–، ولكن في رأيي المتواضع أن هذا الأمر بالشكل الذي أراه سيكون عائقاً أمام تطور العمل الجهادي، ذلك أن أبناء الحركة الإسلامية لا يكفي عددهم للقيام على شؤون المهاجرين، وكذلك فإن كل ما يمكن أن توفره الحركة من مال لا يمكن أن يكفي لتوفير الحد الأدنى من الطعام لهم.

وبالنسبة لهذا الأمر بالذات يجب على قادة العمل الجهادي الطاجيكي –في رأيي– أن يأخذوا درساً من أفغانستان، فلو أن قادة المجاهدين الأفغان شغلوا أنفسهم بالمهاجرين لما كانوا –والله أعلم– قد حققوا ما حققوه.

ولا يعني هذا أننا ندعو للتخلي عن المهاجرين في مهاجرهم، ولكن يجب أن تكون الأولوية للعمل الجهادي قبل أي شيء آخر، ويجب أن تصب كل الطاقات في نهر الجهاد، لأن الحل الجهادي في النهاية يحل بقية المشاكل الأخرى.

هذه دعوة مخلصة لقادة الحركة الجهادية الطاجيكية، وإلا فإنهم سيتحولون إلى مجرد ممثلين لمجموعات من المهاجرين، ويصبح كل همهم البحث عن خيمة ورغيف خبز، وعندها سيبدأ المهاجرون يسألون أنفسهم: لماذا هاجرنا وتركنا بيوتنا وأهلينا؟

وعند هذا الحد ستتحول القضية الطاجيكية من جهاد إسلامي يسعى لتحكيم شرع الله في طاجكستان وطرد الشيوعيين والروس إلى مشكلة لاجئين يريدون العودة إلى ديارهم في أمان، وتأمين لقمة الخبز كائناً من يحكم دوشنبه من كان.

عندها سيتساءل كل من فقد عزيزاً منذ انتفاضة الإسلاميين في دوشنبه: لماذا قتل من قتل؟ ونرجو أن لا يصل الأمر إلى هذا الحد. ■

شاهد عيان في مستشفى المقاصد في القدس يوم المجزرة:

سيارات الإسعاف اكتظت بالمصابين وغرف العمليات

الشرق الأوسط العدد ٥٥٧٣ الأربعاء ١٩٩٤/٣/٢م.

القدس المحتلة: عبد السلام عدوان *

اقتربت الساعة من الخامسة صباحاً يوم الخامس عشر من رمضان الجاري، فبدأت الاستعدادات التقليدية في مستشفى المقاصد في القدس للعناية الصباحية بالمرضى، وهو العمل الذي تقوم به ورديات الأطباء والممرضين والممرضات التي سهرت طوال الليل قبل تسليم العمل للوردية الصباحية، الخدمة الطبية في مستشفى المقاصد موزعة على ثلاث ورديات على مدى ٢٤ ساعة.

لم نكن نعرف بما يستجد علينا من عمل رغم أن المستشفى دائم الاستعداد لحالات الطوارئ، وعاش الكثير منها خصوصاً في عهد الانتفاضة.

باشرنا العمل الطبيعي من تقديم الطعام للمرضى وتنظيفهم، وعمل الفحوصات اللازمة من قياس ضغط الدم والحرارة والنبض، وتغيير الحقن الوريدية، ومراجعة أجهزة مراقبة القلب..الخ. كانت هذه الليلة الرابعة على التوالي التي أخدم فيها طوال الليل، وكنت منهكاً أنتظر الساعة السابعة بفارغ الصبر لأخذ قسط من النوم.. وأثناء كتابة التقرير عن المرضى في السادسة صباحاً دخل الدكتور مازن أبو غربية الغرفة، وأخبرني أن حالة الطوارئ قد أعلنت في المستشفى بعد سماع الأخبار عن مجزرة تدور رحاها في الحرم الإبراهيمي، وقال حسب ما تلقيناه من معلومات قد تكون المجزرة أفظع ما عرفناه في المستشفى للآن.. أي أفظع من مجزرة "نحالين" و"المسجد الأقصى" وأي من أيام المواجهات العصيبة في تاريخ الانتفاضة، إذ على الدوام يأخذ مستشفى المقاصد نصيبه الكبير من الإسعافات ومعالجة المصابين وإجراء العمليات الجراحية المستعجلة، نظراً لحجمه ولمعداته الطبية الحديثة، ولموقعه في القدس في قلب فلسطين.

انتشر خبر الطوارئ في مساكن الفريق الطبي للمستشفى، وبدأ الجميع بالاستعداد.. نظرت من نافذة تطل على القدس وعلى ساحة الحرم الشريف دون ملاحظة أي شيء غير عادي في القدس، ولكن أمام الساحة الأمامية للمستشفى شاهدت أعداداً كبيرة من الممرضات والممرضين، والكثير منهم لم يكن وقت دوامهم، جاءوا ووضع بعضهم الملابس البيضاء فوق ملابسه العادية ليكون مستعداً للخدمة إذا تطلب الأمر، فلم يكن أحد يعرف بعد ما نحن بصدده..

أحضرت راديو صغيراً لسماع أخبار السادسة والنصف من إذاعة إسرائيل، ولم تحتو النشرة على معلومات أو إشارة للمجزرة.

بعد قليل حضرت الزميلة سناء لتسلم العمل الصباحي، ووقفت قرب النافذة تراقب، وانخرطت في بكاء صامت، لعل المجزرة ذكرتها باستشهاد أخيها قبل أربع سنوات.. حضر بقية الزملاء وتسلموا العمل، ونزلت للطابق الأرضي حيث العيادة الخارجية للمشاركة في الإسعاف، وشاهدني الدكتور سالم أبو ارميلة نائب مدير المستشفى، فطلب مني إبلاغ الأقسام بإفراغ وتجهيز الغرف قدر الإمكان لاستقبال المصابين، قمت بذلك وعدت للطابق الأرضي، فإذا بغرفة الإسعاف تعج بعشرات الممرضين والممرضات وملابسهم غارقة في الدماء.. سيارة إسعاف أنزلت شاباً مصاباً بعدة طلقات في صدره.. أدخلنا أنبوباً في الصدر لإخراج الدم، وتم إيصال جهاز مراقبة القلب، وكان المصاب يتنفس بصعوبة.. حاولنا مساعدته بإدخال أنبوب تنفس عن طريق الفم.. فجأة توقف القلب، أعطيناه صدمة كهربائية، وعاد القلب للخفقان، وتم نقل المريض لغرفة العمليات لإجراء جراحة عاجلة، ولكنه استشهد قبل العملية.

ارتفع عدد سيارات الإسعاف وسيارات الأجرة والخاصة في الوصول للمستشفى بسرعة جنونية، وباشر الممرضون بإخراج المصابين من السيارات بأعداد كبيرة، فبعض سيارات الإسعاف كانت تحمل ثلاثة مصابين بدل مصاب واحد في العادة، والسيارات الأخرى تحمل مصابين بحالة خطيرة دون عناية بهما أثناء الرحلة من الخليل للقدس.. سيارتا إسعاف سبقهما صفير الإنذار من مسافة بعيدة في صباح القدس الهادئ.. توجهت لإحداهما مع مجموعة زملاء لإسعاف الجرحى، وتهافت علينا جمهور من الحضور من سكان القدس الذين عرفوا بالأمر وحضروا للمساعدة، وكان من الصعب علينا العمل في ظل هذا الازدحام، وأخذنا



امتلأت بالجرحى والدماء

بالصراخ على الناس ليفسحوا المجال للفريق الطبي دون فائدة، فالجميع يريد المساعدة..

فتحنا باب السيارة الأولى، فإذا بمنظر تقشعر له الأبدان.. لقد شاهدت في حياتي عشرات الحالات والإصابات البليغة جداً، ولكن ما رأيت في هذه السيارة أصعب من الخيال.. شاب مصاب في رأسه، والجمجمة متفجرة، والمخ يتدلى منها في بركة دماء حول جسده المصاب بعدة رصاصات في أماكن أخرى، وبدا وكأن صاروخاً قد فجر ذلك الشاب. وللحظات عمت الجمهور الهائج حالة من الذهول التام للمنظر.. لم يكن هناك ما يمكن عمله لهذا الشاب، فقد وصل مستشهداً، وارتفع صوت الناس بالتكبير «الله أكبر الله أكبر.. بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، وشعرت للحظات بالاستسلام لعواطفي، ولكن سمعت صراخ زملائي عند سيارة الإسعاف الثانية، فذهبت إليهم، وكان هناك شاب مصاب في صدره ويحاجة لجراحة، ولكن حالته لم تكن خطيرة جداً وتسمح بنقله إلى مستشفى رام الله، كون غرفة العمليات في المقاصد كانت قد ملئت بالحالات ولا نعرف ماذا سيأتي بعد..

استمر وصول الإصابات لحوالي ساعة، وأصبح المستشفى يعج بالمصابين، وأيضاً بالمواطنين، وكلهم مصمم على المساعدة.. البعض يتبرع بالدم، والبعض الآخر ينظف الدماء من الممرات، وغيرهم يحمل المصابين، ومنهم من جاء لأخذ جثث الشهداء ودفنها قبل أن تستولي عليها قوات الجيش بهدف تشريحها.. رغم هذه الروح التطوعية فقد ساهم الجمهور في تعطيل سرعة الحركة والإسعافات.. وحتى نتملص من مساعدتهم طلبنا منهم التبرع بالدم في صفوف منظمة، والذهاب للتبرع بالدم في مراكز ومستشفيات

رغم هذه الروح التطوعية فقد ساهم الجمهور في تعطيل سرعة الحركة والإسعافات.. وحتى نتملص من مساعدتهم طلبنا منهم التبرع بالدم في صفوف منظمة، والذهاب للتبرع بالدم في مراكز ومستشفيات أخرى.. لقد عمل بنك الدم في المقاصد بكامل طاقته دون توقف، وكلما مر الوقت زادت الطوابير من المتبرعين، وقد سمعت شاباً يقسم بالله في الطابور لشابين آخرين إنه كان أمامهما وقبلهما في الطابور حتى يتقدم عليهما بالتبرع.

أخرى.. لقد عمل بنك الدم في المقاصد بكامل طاقته دون توقف، وكلما مر الوقت زادت الطوابير من المتبرعين، وقد سمعت شاباً يقسم بالله في الطابور لشابين آخرين إنه كان أمامهما وقبلهما في الطابور حتى يتقدم عليهما بالتبرع.

عشرات من الصحافيين وصلوا لتغطية الحدث بالمعلومات والصور، وكاد بعض الأهالي أن يشتبكوا معهم، ودفعوهم عن العمل صارخين: «أن لا فائدة من إبلاغ العالم بما حدث، لقد وقعت مجازر سابقة، والانتهاكات يومية، ولا أحد يفعل شيئاً».

حالة الطوارئ استمرت طوال اليوم. فبعد وصول الجرحى من الخليل بالعشرات (استشهد منهم خمسة في المستشفى صباحاً) وقبل أن يهدأ الوضع قليلاً، كانت صدامات قد بدأت في ساحة الأقصى الشريف بعد صلاة الظهر في القدس.. وكانت اشتباكات أخرى قد وقعت في مناطق متفرقة قبل وبعد ذلك..

لقد استقبل مستشفى المقاصد وعالج في يوم المجزرة التي قام بها طبيب يهودي أميركي إسرائيلي أكثر من ١٨١ جريحاً، بعضهم استشهد، وبعضهم عولج دون دخول المستشفى، والعشرات منهم مازالوا يرقدون في المقاصد.

* ممرض في مستشفى المقاصد بالقدس.

الشيخ علي باپير لـ الجهاد:

كانت المعارك الأخيرة درساً لنا



سبق وأن خصصت الجهاد موضوع الغلاف للعدد (١٠٦) للحديث عن المعارك التي دارت بين الحركة الإسلامية الكردستانية والأحزاب العلمانية والماركسية بزعامة الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يرأسه جلال الطالباني في شمال العراق، والتي كان من نتائجها سقوط المقر الرئيسي للحركة الإسلامية في بيتواته وغيره من المقار، وحتى نلقي مزيداً من الضوء على هذه الأحداث التقت الجهاد بالشيخ علي باپير الذي كان مسؤول العمليات خلال المعارك المذكورة فكان هذا الحوار.

● الجهاد: شيخ علي باعتبارك كنت القائد العسكري الميداني للمعركة الأخيرة التي وقعت بينكم وبين الأحزاب العلمانية الكردية الماركسية وعلى رأسها الطالباني. نود أن نعرف منكم الأسباب الحقيقية للقتال؟

علي باپير: هنالك عدة أسباب للقتال هي:

١- نمو الحركة، وزيادة عدد أفرادها، وشعبيتها بين الشعب الكردي، وكذلك التأييد لها من قبل مسلمي العالم، وكل ذلك يرجع إلى صدقها في دعوتها.

٢- الضغط الغربي على الأحزاب العلمانية الكردية للقضاء على الحركة الإسلامية، حيث سخرت لهم أجهزة الإعلام، وقدمت لهم المساعدات المادية لنشر الفساد الخلقي، بث الأفكار المنحرفة.

٣- وجود ما يقارب من مائة مؤسسة تبشيرية نصرانية تشترك مع تلك الأحزاب العلمانية، لنشر فكرتها بين الشعب الكردي، حيث أن عقيدة الشعب الكردي هي الإسلام الأصيل.

٤- الهزيمة والخسائر التي مني بها الاتحاد الوطني المزعوم في معركتي كلار وكفري.

٥- نستطيع أن نضيف أسباباً أخرى ثانوية وهي:

أ- استفزار بعض الإخوة المسؤولين من الحركة الإسلامية لقوات الاتحاد الوطني.

ب- إبراز الحركة الإسلامية بصورة أكبر من حقيقتها مما أدى إلى أن يدبّ الخوف والرعب في نفوس قوات الاتجاد الوطني.

جـ- الغرور الذي أصاب بعض الإخوة المجاهدين بعد انتصار الحركة الإسلامية في معركة كلار وكفري.



الشيخ علي باپير

قال المجرم جبار فرمان إن الطالباني قال لي : أريد منك أن تحلق الحركة كما تحلق لحيتك

● الجهاد: هل كنتم تتوقعون القتال أو الهجوم الغادر من قبل الطالباني؟

علي باپير: نعم. كنا نتوقع الهجوم، ولكن لم نكن نتصور أن تشترك مع الطالباني القوات الماركسية الكردية، بما في ذلك حزب العمال الكردي الشيوعي (تركيا)، والحزب الديمقراطي الكردي الشيوعي الإيراني، وحزب الكومه له الكردي الشيوعي الإيراني، وكذلك مليشيات صدام الكردية سابقاً.

كما أن الطالباني صرح قبل أسبوعين من الهجوم بأن على الحركة الإسلامية أن تنضم إلى البرلمان أو تترك كردستان العراق وتلجأ إلى إيران.

وهناك دليل آخر على عزم الاتحاد الوطني ومن ورائه الأحزاب الكردية الماركسية المرتدة والمليشيات على قتال الحركة الإسلامية، وهو أنه عندما سئل جبار فرمان "القائد العسكري للاتحاد الوطني" الذي قاد الحملة ضد الحركة الإسلامية، لماذا لم توقف القتال وقد جاءتك ثلاث برقيات من قبل "مسعود البرزاني" بإيقاف القتال؟ فأجاب قائلاً بأنني أمرت من قبل السلطة العليا -يقصد الطالباني-، وأخرج ورقة من جيبه، وأضاف أن الطالباني قال لي: "أريد منك أن تحلق لي الحركة كما تحلق

لحيتك" ويريد القضاء على الحركة الإسلامية وإبادتها.

قال تعالى: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"

● **الجهاد: كيف استطاعت القوات المعادية لكم أن تسيطر على مقر القيادة؟**

علي بابير: في الحقيقة لم نكن نتوقع أن يقوم الاتحاد الوطني بالاستعانة بتلك الأحزاب الماركسية الكردية الإيرانية والتركية ومليشيات صدام سابقاً للهجوم علينا هجمة واحدة، مع العلم أنه كانت هناك فيما بيننا اتفاقية.

كذلك حدثت مخالفات من بعض القادة لأوامر القيادة العامة في تنفيذ الأوامر، حيث أمروا بمقاتلة هؤلاء الماركسيين الأكراد والهجوم عليهم إلا أنهم لم يسمعوا ويطيعوا، حيث أن الاتحاد الوطني خدعهم بقوله: "نحن الآن في حوار للصلح"، وقد تكون هناك أسباب أخرى.

● **الجهاد: هل وقع الشيخ عثمان بن عبدالعزيز المرشد العام للحركة الإسلامية أسيراً في أيدي قوات الطالباني؟**

علي بابير: لا، ولكن عندما رأيت أن القوات الكفرية يأتيها مدد كبير من القوات والأسلحة، أشرت عليه أن يخرج إلى مصيف صلاح الدين في محافظة أربيل مع حمايته حتى لا يقع أسيراً، وفعلاً بعون الله تمكن من الخروج.

● **الجهاد: هل أخذت الحركة الإسلامية درساً من هذه المعارك؟**

علي بابير: نعم، استفادت الحركة الإسلامية دروساً منها:

١- زيادة تماسك أعضاء الحركة وإحساسهم بأن الوحدة والسمع والطاعة أساس النصر.

٢- الانتباه إلى بعض الخلل الذي كانت تعانيه الحركة.

وسبحانك اللهم بحمدك نستغفرك ونتوب إليه. ■

خواطر

جحافل المنافقين

هم الطابور الخامس الذي ينخر في جسد الأمة الإسلامية من داخلها، وهم العدو الألد الخصم، يعيشون في بحبوحة الإسلام، ويتطلعون لنسف منابره.. فهم قوم مسخت رجولتهم، ولانت معادنهم، فلم يكونوا لأعلام هذا الدين وفوارسه قرناء ونزلاء، وشق عليهم السمو إلى نجاده، فنفقوا له نفق اليربوع الجبان، ليأخذوه غيلة خسيسة، وجعلوا من مساجد الله بيوت ضرار، إرصاداً لمن حارب الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.

وإذا لقوا الذين آمنوا ظهروا بأثواب الوعاظ والنساك، وتبجحوا وبالغوا بحب هذا الدين والانضمام إلى صفه، وكأنهم حراس الأنبياء وحواري الرسل!! وإذا خلوا عضوا عليهم الأنامل من الغيظ، وخلعوا مسوح العفة والطهارة ورتعوا في خضراء دمن، وانجحروا في السراديب والأنفاق بعيداً عن ضوء الشمس وأعين المسلمين وحماة الدين، وتآمروا وعقدوا صفقة مع الشيطان وأعداء الدين ليبيتنه مصبحين ولو بعد حين، إطفاءً لغيظ قلوبهم المريضة.. وحقدهم الأسود الدفين.

فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه.. وكم من علم خفاق له قد نكسوه.. وكم من قائد له اغتالوه ودفنوه.. وكم من محنة ومصيبة قد دبروا لأهل هذا الدين ونظموا. ولا يزال المسلمون إلى زماننا هذا يئنون من طعناتهم الغادرة، وضرباتهم الخائنة الخاطفة.

ولا يزالون يتربصون بمبضعهم داخل الجسد الإسلامي لكل كبوة أو غفلة..

ولا يزالون ينسقون لهدم هذا الدين مع أعدائه في الخارج، فهم لهم العين التي ترصد حركات المسلمين وأعمالهم ونقاط ضعفهم وقوتهم؛ لتمد أعداء الدين بها، ولتقترح عليهم أنجح الوسائل لضرب هذا الدين، إذ هم أخبر الناس به وبأهله، فهم أدرى وأعلم من أين تؤكل كتفه.

وإذا ما حان يوم اللقاء، وحمحمت المعركة، وتقارب الصفان، وبرز جند الرحمن لمقارعة جند الشيطان، نكص المنافقون على أعقابهم، وطعنوا ظهر المسلمين الطعنة النجلاء، وانحازوا إلى أعدائهم ليكملوا الدور الخسيس الخطير الذي أوكل إليهم.. بعد أن كان ينظر إليهم نظرة المسلمين والإخوان المتحابين!!

وما يوم الخندق منا ببعيد، لقد اتفق اليهود والمشركون والمنافقون على الكيد لهذا الدين، ثم بنى المنافقون مسجد الضرار لجنود الروم وعباد الصليب ليجتمع الرباعي اللعين (اليهود- النصارى- المشركون- المنافقون) على الرغم مما بينهم من وهاد الاختلاف على حرب الإسلام والمسلمين، وليمكروا له الليل والنهار وعين الله ترقب ما يبيتون وهو أسرع مكراً لو كانوا يعلمون.

ودواء هذه الجرثومة في كتاب الشفاء: "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلا".

سامر أبو زيد

في الجزائر: العسكريون والمصير المجهول...

بقلم: محمد أمين

بعد تنصيب وزير الدفاع الحالي اللواء الأمين زروال على رأس نظام الحكم الجديد يكون العسكريون قد فهموا أن عليهم أن يتحملوا كل النتائج التي ستترتب عن المرحلة الانتقالية الجديدة من عمر النظام الجزائري، ويظهر أنهم حريصون هذه المرة ألا يتحملوا تبعات المزالق التي أوقعهم فيها السياسيون الذين وضعوهم كواجهة في الحكم الجزائري. ومن هنا يفهم لماذا كان اختيار اللواء المتقاعد الأمين زروال رئيساً للدولة، ولكن الشيء الذي لم يفهم بعد: لماذا بدأ العسكريون الآن يصرحون علناً أنهم مع الحوار الوطني لإنقاذ البلاد والخروج من الأزمة التي تعيشها؟!

العسكريون والأمر الواقع

مباشرة بعد تنصيب اللواء زروال رئيساً للدولة في الجزائر بدأت حرب خفية داخل صفوف الجيش بين ضباط القطاعات العسكرية في مناطق مختلفة من البلاد. ورغم أن الرئيس الحالي طمأنهم قبل ساعات قليلة من تنصيبه، واجتمع بهم في العاصمة الجزائرية، واتصل بالعديد منهم، وحاول أن يفهمهم أنه لا يريد تسليم السلطة إلى قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، أو أن يفتح حواراً صريحاً مع المجموعات المسلحة، إلا أن تصريحاته قوبلت بحماس مشوب بالحذر والتحفظ، خاصة وأنه ظهر قبل تنصيبه في لقاءاته التلفزيونية مع الشعب الجزائري أو المنظمات الحكومية هادئاً ومبتعداً عن مصطلحات "الإرهاب" و"الإرهابيين واستئصالهم"، خلافاً للرئيس السابق ورئيس منظمة المحاربين القدامى "علي كافي"، مما فهم أنها محاولة لمغازلة عواطف الجبهة الاسلامية، ورسالة غير مباشرة بأن عهد الملاحقة والمواجهة سينتهي.

وتأتي هذه السياسة الجديدة كخلاصة توصل إليها القائد العسكري الفعلي لقوات الجيش اللواء المتقاعد خالد نزار من أن العمليات الأمنية والعسكرية لم تحقق إلا المزيد من المواجهات المسلحة من قبل الجماعات الإسلامية، وزيادة التعاطف الشعبي معها، ويتجلى ذلك في الغطاء والحماية التي يقدمها الشعب للمجاهدين، وبعبارة أخرى فرض الأمر الواقع نفسه على القيادة العسكرية وأجبرها على التغيير من لهجتها وسياستها.

ولكن هذا التوجه من طرف القيادة العسكرية القوية داخل الجيش اصطدم مع العسكريين المثقفين ثقافة فرنسية وذوي الميولات اليسارية والبربرية، وعلى رأسهم اللواء العماري رئيس الأركان وبعض كبار الضباط الموالين له، مما أدى إلى تكوين جماعات ضغط عسكرية داخل الجيش تطالب إما بالمواجهة العسكرية والحسم مع المجموعات الإسلامية المسلحة، ومواجهة كل من يؤويهم ويقدم لهم الدعم، أو الاستقالة وتكوين مجلس عسكري، وفرض حالة الاستثناء، ووقف العمل بالدستور، وتجميد الحياة السياسية بمنع جميع الأحزاب السياسية من مزاولة أي نشاط سياسي. والتبرير الذي يقدمه هؤلاء العسكريون هو أن التوصل مع الإسلاميين إلى حل وسط أو تسليمهم السلطة سيدخل البلاد في حرب ضد الأقليات الموجودة في الجزائر، وعلى رأسها البربر، وسيقضي على هيبة الجيش الجزائري، ويقلص من صلاحياته.

هذا التوجه الجديد دفع باللواء المتقاعد ووزير الدفاع السابق "خالد نزار" وحفاظاً على وحدة القوات المسلحة والمؤسسة العسكرية وتماسكها، إلى محاولة استمالة جبهات الضغط التي نشأت داخل الجيش واحتوائها بتعيينها في مناصب حساسة، في وقت يعمل فيه على إقناع قيادة الجبهة الإسلامية بالتنازل عن مطالبتها بمحاكمة العسكريين المتسببين في سفك الدماء في الجزائر كشرط وضمانة لإطلاق سراحهم، وتقديم تنازلات وقبول التفاوض حول مطالبهم، وذلك في محاولة لإرضاء هذه الشريحة من العسكريين.

وفي هذا الإطار قررت القيادة العسكرية -حسب معلوماتنا- تعيين العميد محمد التواتي المنظِّر الحقيقي للتيار البربري الفرنكفوني داخل الجيش وزيراً للعدل في الحكومة السادسة التي سيعلن عنها لاحقاً. واختيار هذا الضابط لهذه الوزارة متعمد، والقصد منه عدم المساس بهيبة العسكريين خلال المحاكمات الصورية المزمع الشروع فيها ضد بعض المسؤولين الأمنيين إرضاء للإسلاميين الذين سلط عليهم أبشع أنواع التعذيب، وكان الرئيس الجديد قد طالب في خطابه في الأسبوع الثاني من شهر فبراير الماضي بإجراء تحقيق حول تجاوزات رجال الأمن وتقديم المتهمين إلى المحاكمة، وإلى جانب هذا فإن اختيار هذا العسكري لهذه الوزارة هو في حد ذاته مناورة من المجلس الأعلى للأمن (أعلى هيئة حاكمة في البلاد



اسم الجبهة الإسلامية (F.I.S) في القلوب وعلى الجدران

والتي لها صلاحيات في تحديد سياسة البلاد)، والذي يضم كلاً من وزراء الدفاع والداخلية والعدل والاقتصاد ورئيس الحكومة، وبهذا التعديل -إن حصل- فإن نصيب العسكريين سيكون وزارات الدفاع والداخلية والعدل، ونصيب الطبقة الفرنكفونية سيكون وزارة الاقتصاد ورئاسة الحكومة، وبهذا تتضح معالم السياسة الجديدة، وكانت مصادر أخرى ذكرت أن النظام يفكر في إسناد الوزارات السيادية مثل الدفاع والخارجية إلى رجال من جبهة التحرير الوطني ومقربين بشكل خاص من السلطة العسكرية، وإدارة الشؤون الاقتصادية والمالية قد تسلم إلى فنيين مقربين من الجماعات الداعية إلى الحداثة والفرنكفونية، والشؤون الثقافية والاجتماعية والدينية قد تسلم لشخصيات إسلامية، وذلك في سياق مخطط لتحجيم الإسلاميين فيما بعد.

ولكن هذه الإجراءات الانفراجية لا يمكنها أن تحقق شيئاً مادام أن هناك محاولة لتجاهل الأمر الواقع والسعي للهروب إلى الأمام، واعتبار الأزمة أزمة بين نظام الحكم والأحزاب السياسية، ومحاولة الابتعاد عن كنه الصراع الدائر اليوم والذي تقوده المجموعات الإسلامية المسلحة للإطاحة بالنظام القائم.

الحركة الإسلامية والامتحان الصعب

وأمام هذه النتائج المحققة في الجزائر، وفرض المجاهدين لأنفسهم في الواقع الجزائري، وسيطرتهم على مواقع مختلفة من البلاد، حتى وصل عددهم اليوم إلى أكثر من خمسة عشر ألف مقاتل نصفهم مسلحين، بما فيهم قرابة خمسة آلاف عسكري من الجيش ممن استطاعوا أن يلتحقوا بالمجاهدين ويستولوا على كميات من الأسلحة، وفي وقت بدأت قوات من الجيش ورجال الأمن بالانسحاب من المدن الكبيرة والمناطق الريفية والقروية لإظهار النية بأنهم لا يرغبون في مواصلة المواجهة المجهولة النتائج، فإنه ينبغي على المجاهدين أن يدركوا أنهم أمام امتحان صعب، وأن الشيطان إذا يئس أن يعبد فإنه لا ييأس من زرع العداوة والبغضاء بين الإخوة الذين يجمعهم ابتغاء رضوان الله والعمل لوجهه. وعلى هذا الأساس فإنه لا ينبغي أن يقف اختلاف وجهات النظر حجر عثرة يحول دون أن يكون المجاهدون صفاً واحداً.


الأمين زروال رئيس الجمهورية الجديد ووزير الدفاع

فإذا كان البعض يرى أن النصر الحقيقي يكمن في الوصول إلى القصر الجمهوري، فإنه لا ينبغي له أن يرى أن قبول التفاوض المشروط، والقبول باستلام السلطة عمل غير مقبول، فالكل يريد تحكيم الإسلام، وأن الحكم لله، ولا مصلحة له في مهادنة الحاكم أو التنازل له عن المبادئ التي ضحوا من أجلها وقدموا النفس والنفيس لتحقيقها.

وفي هذا الإطار سيلعب الرصيد القيادي ذو البعد التاريخي وظيفته في رص الصفوف وجمع الشتات وتوحيد الكلمة، أو تقريبها إلى المستوى المطلوب في عملية التغيير التي تشهدها الجزائر اليوم، وهذا ما تزخر به الحركة الإسلامية في الجزائر.

وفضلاً عن الوظيفة التي ستلعبها هذه القيادة فإن امتلاكها للرصيد الشرعي والشعبي له دوره في عملية توحيد الرؤى وإنقاذ البلاد من السموم التي لازال يرددها الإعلام الغربي، ويخوف منها ويهيء الأجواء لها، من مثل الاقتتال الداخلي بين الفصائل الإسلامية على الطريقة الأفغانية.

وبالرغم من وجود أربع فصائل إسلامية مقاتلة في الجزائر، فإن ثلاثاً منها وهي: حركة الدولة الإسلامية، والحركة الإسلامية المسلحة، والجيش الإسلامي للإنقاذ التي يقودها كل من اللواء عبد القادر الشبوطي والسعيد المخلوفي، هذه الثلاث تعطي كل ولائها للجبهة الإسلامية للإنقاذ ولقيادتها التاريخية (الشيخين علي بن حاج وعباسي مدني)، بينما تبقى قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة متحفظة تجاه إعطاء الولاء للجبهة الإسلامية للإنقاذ، بالرغم من أن الكثير من أنصارها والمتعاطفين معها كانوا رؤساء بلديات وموظفين في جبهة الإنقاذ، وبغض النظر عن المتدربين والمقاتلين في أفغانستان والذين يمثلون شريحة معتبرة داخل الجماعة، فإن مثل هذه التركيبة سيكون لها دور في إقناع الأطراف الأخرى للتعاون مع قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لذا فإن الأمل المرتقب هو اجتماع الفصائل الإسلامية المقاتلة تحت راية واحدة من أجل بناء الدولة الإسلامية المنشودة، وعلى المسلمين في كل مكان أن يدركوا أن انتصار المشروع الإسلامي في الجزائر هو بداية حقيقية لسقوط الأنظمة العلمانية في العالم العربي والإسلامي ككل، واتضاح أن المنهج الإسلامي للتغيير وإقامة المشروع الإسلامي هو العمل الجهادي المنضبط بالشرع، وأن الحلول السلمية والترقيعية وعمليات التهدئة لا محل لها اليوم في سبيل تحقيق الحل الإسلامي، وأن الحاضر والمستقبل للجهاد في سبيل الله «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز». ▣

لعنة الكرسي في أفغانستان

بقلم: ولي الله سليم*



خلال سبعة عقود ونصف: الملك أمان الله هرب، والأمير حبيب الله بن السقا أُعدم، والملك نادرشاه أُغتيل، والملك ظاهرشاه نُفي، والرئيس محمد داود قُتل، والرفيق تراقي خُنق، والرفيق حفيظ الله سمم، والرفيق كارمل أُقيل، والرفيق نجيب الله سُجن، والشيخ صبغة الله هُدد باستخدام القوة، وأخيراً الأستاذ رباني مُطالب بالاستقالة.

إسهاماً في محاولة للفهم حاولت أن أسرد بإيجاز المصير التاريخي للحكام العشرة الأواخر الذين حكموا أفغانستان خلال الـ ٧٥ سنة الماضية بدءاً بالملك أمان الله خان الذي لقبه العلمانيون بـ "المجاهد الباسل" في أعقاب استقلال أفغانستان من قبضة الاستعمار الانجليزي عام ١٩١٩م، مروراً بفترة الغزو الروسي، وانتهاء بالأستاذ برهان الدين رباني الذي يطالبه ما يُسمى بمجلس التنسيق العالي للثورة الإسلامية بالاستقالة الفورية دون قيد أو شرط، كخطوة أولى لوقف القتال الدامي الذي بدأ صبيحة أول يناير من العام الجاري (١٩٩٤م)، والذي تسبب في تدمير قرابة ٥٠٪ من مدينة كابل العاصمة، بالإضافة إلى تشويه سمعة الجهاد والمجاهدين على الصعيدين المحلي والدولي، ولايزال القتال مستمراً على ضراوته دون غالب أو مغلوب...

تولى الملك أمان الله خان الحكم عام ١٩١٩م إثر مقتل والده الأمير حبيب الله في ظروف حرجة، بحيث كان فلاديمير لينين زعيم ثورة أكتوبر الشيوعية يثير الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والهند ضد الاستعمار الإنجليزي، مقابل مناورات الإنجليز السياسية والعسكرية في حدودها الشمالية للحيلولة دون انتشار الشيوعية وإيقاف زحفها نحو الجنوب.

سافر أمان الله خان إلى تركيا بعد فترة وجيزة من استيلائه على الحكم في كابل، ورجع بعد عدة أيام حاملاً معه أفكار مصطفى كمال أتاتورك العلمانية، وظن أنه لا سبيل للتقدم والازدهار إلا بتقليد الأمم الأوروبية من التبرج والإباحية، فقام باتخاذ بعض الإجراءات والخطوات على خطى أتاتورك في تركيا ورضاشاه في إيران، متناسياً بل ضارباً بكل الأعراف والقيم الشرعية والأفغانية عرض الحائط، فحارب الحجاب، ودعا إلى السفور، ولم يكتف بهذا بل أخرج زوجته الملكة "ثريا" وزوجات رجال بلاطه سافرات عاريات في عديد من الحفلات والمراسم الرسمية، فهاج الشعب الأفغاني المتمسك بدينه ضد أمان الله وزمرته العلمانية، فاضطر الملك عام ١٩٢٩م للهرب إلى أوروبا، وبذلك انتهت فترة حكمه التي دامت عشر سنوات.

كانت الفوضى تعم البلاد ولاسيما في كابل، فاستغل حبيب الله ابن السقا الذي لم يكن يجيد كتابة اسمه الهرج والمرج واستولى بمساعدة مجموعته المسلحة على سدة الحكم، وسمى نفسه خادم دين رسول الله ﷺ، واستمر في الحكم لمدة تسعة أشهر، إلى أن وصل نادرشاه والد الملك ظاهرشاه إلى مشارف كابل قادماً من فرنسا حيث كان سفيراً لبلاده.

تمكّن نادرشاه أن يجمع حوله معظم القبائل الجنوبية والشرقية بما فيها قندهار وبكتيا وننجرهار، كما حصل على الدعم السياسي من قبل الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا، حيث كانت قواتها العسكرية موجودة على حدود أفغانستان الجنوبية، فتقدم نحو العاصمة وطلب من ابن السقا أن يتخلى عن السلطة مقابل أن لا يمسه بسوء، وأرسل نادرشاه بيد أحد الشيوخ مصحفاً شريفاً وقال له: "إن العهد عهد" ولكنه لم يف بعهده، فأعدم ابن السقا مع بعض المقربين منه، وأعلن نفسه ملكاً ووريثاً شرعياً لحكم أفغانستان.

لم يمض نادرشاه طويلاً في الحكم، فقد اغتيل في السنة الرابعة من توليه عرش كابل بيد أحد الطلبة أثناء تفقده لإحدى المدارس الثانوية وذلك في ١٩٣٣م، فتولى ابنه الشاب محمد ظاهر شاه "١٩ سنة" مقاليد السلطة بالرغم من حداثة سنه في ظل وجود أعمامه الأشقاء.

الحركة اليسارية

بدأ تجمع اليسار عام ١٩٤٧م تحت اسم "حركة ويش زلميان-الشباب الواعين" وكان نور محمد تراقي وبابرك كارمل وحفيظ الله أمين من أعضائها البارزين، وكانت لهم جريدة بعنوان أنجار "الجمر"، وكانت تنشر مقالات وتحليلات معادية للإسلام على مرأى ومسمع من الملك ظاهرشاه، إلى أن الغيت عام ١٩٥٣م بسبب ضغط ومظاهرات العلماء الصاخبة التي هزت عرش الملك.

والجدير بالذكر أن الحركة الإسلامية التي أسسها الأستاذ غلام محمد نيازي لم تكن قد نشأت بعد، ويعود الفضل في هذه النهضة والمقاومة بعد فضل الله عز وجل إلى العلماء

وتلامذتهم في المدارس الشرعية الخصوصية.

وفي عام ١٩٦٧م وقع الانشقاق في صفوف الحزب الماركسي الموحد، وانقسم هذا التيار إلى جناحين: جناح خلق (الشعب) بقيادة نور تراقي، وجناح برشم (الراية) بزعامة ببرك كارمل، ولاشك أن محمد داود -رئيس وزراء الملك ظاهرشاه في الفترة (١٩٥٣-١٩٦٣م) كان على صلة مع كلا الجناحين، فاتفق معهما على قيام ثورة عسكرية ضد ابن عمه الملك ظاهرشاه الذي كان يعالج في روما، فتمكن داود بمساندة الشيوعيين من الإطاحة بالنظام الملكي، ونصب نفسه عام ١٩٧٣م رئيساً للجمهورية، وبقي الملك ظاهرشاه في منفاه إلى حين كتابة هذه الأسطر، اشتدت الحملات ضد الإسلاميين ولا سيما الشباب الجامعيين وقادتهم، فاعتقل بأوامر من فيض محمد وزير داخلية داود والذي كان ينتمي إلى جناح برشم الشيوعي مئات الشباب، ولم ينتبه الرئيس في بداية الأمر إلى أبعاد المؤامرة من قبل الشيوعيين -بعد أن تمكنوا من التوغل في صفوف الجيش- والطابور الخامس، علاوة على تسللهم إلى المراكز الإدارية المهمة وبالأحرى في وزارتي المعارف والتجارة.

وأخيراً أدرك محمد داود الخطر الداهم من قبل الشيوعيين ضده، وذلك عقب زيارته لكل من أمريكا والسعودية وباكستان، إلى جانب قيامه بجولات داخلية في عدد من الولايات الشرقية والشمالية للبلاد، فحاول الرئيس أن يتخلص تدريجياً من نفوذ وهيمنة الشيوعية محلياً وعالمياً، فقام باعتقال نور تراقي وكارمل وأمين إثر اغتيال مير أكبر خيبر أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي الأفغاني ليلة ٢٥ أبريل ١٩٧٨م، ولكن السلطات الروسية لم تمهله، فأوعزت لعملائها العسكريين في الجيش الأفغاني بإقامة انقلاب عسكري ضد داود، فقتل الرئيس وجميع أفراد أسرته، كما قتل وجرح خلال يوم وليلة قرابة ستة آلاف شخص في العاصمة وذلك في السابع والعشرين من أبريل ١٩٧٨م.

والغريب أن قائد الانقلاب ضد داود هو نفس الشخص الذي خطط لمحمد داود ضد ظاهرشاه وهو الجنرال عبد القادر قائد



ظاهر شاه



نجيب الله



بابرك كارمل

القوات الجوية آنذاك، كما أنه لعب دوراً مماثلاً في الانقلابات العسكرية المتتالية التي قام بها رفاقه ضد بعضهم البعض.

أصبح نور تراقي الأمين العام للحزب الشيوعي بشقيه -الشعب والراية- رئيساً لمجلس الثورة ورئيساً للدولة في الوقت ذاته، وعيّن كارمل نائباً له، وحفيظ الله وزيراً للخارجية، والجنرال عبد القادر وزيراً للدفاع.

بعد مضي عدة أسابيع طرد تراقي منافسه كارمل من منصبيه -الحكومي والحزبي- وعينه سفيراً في براغ، وبذلك تفرد تراقي بالحكم واستمر فيه لمدة ١٥ شهراً، إلى أن قام تلميذه حفيظ الله بخنقه في ظلام الليل فور عودة تراقي من جولته إلى الأمم المتحدة وهافانا، ودفنوه سراً في مقبرة عند قلعة بالاحصار جنوب العاصمة، وصرح أمين في الوهلة الأولى بأن تراقي استقال نظراً لظروفه الصحية، ولم تمر سوى بضع ساعات إلا وانكشفت الحقيقة للناس، وقيل إذ ذاك أن المجاهدين بعد ما عرفوا قبر تراقي أشعلوا فيه النيران وسووه بالتراب.

تقلد حفيظ الله أمين زمام الأمور في شهر سبتمبر ١٩٧٩، ودامت فترة حكمه زهاء ثلاثة شهور، إلى أن اجتاحت القوات الروسية أفغانستان ليلة ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م بعد تقرير قدمه الجنرال إيفان بافلوفكي (قائد القوات البرية الروسية) للجنة المركزية في الكرملين، وأكد خلاله على ضرورة التصفية الجسدية لحفيظ الله أمين، فوظفت المخابرات الروسية أحد جواسيسها في مطبخ القصر الجمهوري، فتمكن رجل الـ "كي جي بي" من وضع السم في العصير المفضل لدى أمين أثناء سهرة حمراء، ثم دخل الكوماندوز الروسي صالة السهرة وقتلوه مسموماً رمياً بالرصاص.

الغزو الروسي

اجتاحت القوات الروسية الغازية حدود أفغانستان غداة مقتل أمين، وأرسلوا دميتهم (كارمل) على متن إحدى طائرات الأنتونوف. ورغم الدمار الشامل الذي حل بالشعب الأفغاني بشتى وسائله وأشكاله غير أنها لم تثمر لصالح الكرملين بل زادت الطين بلة، فإذا براديو كابل يُعلن في نبأ غير عادي عن

إقالة كارمل ثم هروبه إلى طشقند، وتنصيب الدكتور نجيب الله رئيس شبكة "خاد" الجاسوسية رئيساً جديداً للدولة وأميناً عاماً للحزب.

واصل نجيب سياسة أسياده الحديدية في ظل تواجد القوات الغاشمة متزامناً مع المفاوضات السياسية في جنيف برعاية كوردوفيز -ممثل الأمم المتحدة-، فقرر غورباتشوف سحب قواته من أفغانستان، فخرجت هذه القوات في ١٥ فبراير ١٩٨٩م تجر الهوان والهزيمة، وكادت أن تسقط حكومة نجيب خلال أسبوع واحد من الانسحاب، إلا أن منازعات قادة الجهاد ومصالحهم التنظيمية بجانب التدخلات الأجنبية أخرتا ساعة النصر الأخيرة التي ظلت الأمة الإسلامية تنتظرها بكل شوق ورغبة، فتمكن نجيب من الوقوف في وجه المجاهدين لمدة ثلاث سنوات وبضعة شهور، إلى أن أفل نجمه في ٢٥ أبريل من عام ١٩٩٢م، وحاول الهرب إلى خارج البلاد، لكنه أخفق في ذلك، فلجأ إلى مقر الأمم المتحدة في كابل، ولايزال يعيش هناك رهينة في قفص الاتهامات من الغدر والخيانة وينتظر مستقبله المجهول...

حكومة المجاهدين

اتفقت المنظمات الجهادية في بيشاور على تشكيل مجلس انتقالي للسلطة برئاسة صبغة الله مجددي، فذهب على رأس قافلة الفاتحين، وتسلم زمام الحكومة من يد الشيوعيين خلال حفل حماسي، ولكن مع الأسف الشديد خلافاً لكل الآمال والتوقعات بدأت فور وصول المجاهدين إلى الحكم سلسلة جديدة من التحالفات السياسية والاشتباكات المسلحة بين مختلف الأطراف الجهادية، وكان مجددي الذي يعتبر تنظيمه من أضعف المنظمات الجهادية قد سعى لتمديد فترة حكمه من شهرين إلى حين إجراء الانتخابات العامة أو تمديدها لمدة سنة.

فذهب إلى مزار شريف والتقى بالجنرال رشيد دوستم -قائد المليشيات الشيوعية- ومنحه أعلى وسام حكومي، وسماه المجاهد الكبير، كما أعطاه رتبة فريق بهدف كسب ثقته وتأييده ليتمكن من تحقيق بعض


الاستاذ رباني


صبغة الله مجددي

أحلامه. وعندما رجع إلى كابل هدده سياف ورباني وحكمتيار باستخدام القوة إذا ما ألح على البقاء في السلطة، فتخلى مجددي عن الحكم وخرج من القصر الجمهوري غاضباً على الجميع، وقيل إنه أخذ معه من الأثاث ما يمكن شحنه، واتهم مجددي الأستاذ رباني ومسعود بأنهما تعاملا معه مثل الرهينة ولم يتركا له أية صلاحية...

تسلم الأستاذ برهان الدين زمام الأمور وفقاً لاتفاقية بيشاور وسط مشاكل سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية جمة، وشهدت كابل أثناء فترته عدة معارك طاحنة بين قواته وقوات الحزب الإسلامي (حكمتيار) من جهة، ومجاهدي الاتحاد الإسلامي (سياف) ومقاتلي حزب الوحدة الشيعي من جهة ثانية، كما بدأ السباق بين عدد من الأطراف الجهادية لشراء الجنرال دوستم ومليشياته التي ترعرعت ونمت في ظل اختلافات المجاهدين وأصبحت الآن قوة لا يستهان بها.

شورى أهل الحل والعقد

اجتمع في مطلع يناير ١٩٩٣م حوالي ١٣٦٠ عالماً وقائداً ميدانياً تابعين للجمعية والاتحاد وحركة الانقلاب (محمد نبي) وحركة آصف محسني الشيعية وصوتوا لصالح الأستاذ رباني وانتخبوه رئيساً لمدة سنتين، ولم ينازعه أحد في الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية، بينما قاطع حكمتيار ومجددي وجيلاني وحزب الوحدة الشيعي المشاركة في الشورى، ووصفوها بأنها مزورة ولا تمثل جميع قطاعات الشعب.

كثفت المعارضة من هجماتها الإعلامية والصاروخية ضد الأستاذ رباني وحلفائه في الدولة، مما اضطر رباني إلى إبرام اتفاقية جديدة في إسلام أباد وبموجبها أصبح المهندس حكمتيار رئيساً للوزراء، وتم إقصاء منافسه المهندس أحمد شاه مسعود من منصب وزير الدفاع، ولكن لسوء الحظ ظلت المشاكل كما هي، ولم يطرأ أي تحسن في الأوضاع، واتهم كل طرف مقابله بخرق الاتفاقية وعدم الالتزام بها، إلى أن نشبت المعركة الأخيرة في مطلع عام (١٩٩٤م) والتي وصفها الأستاذ رباني بثورة مشؤومة لأجل الإطاحة بنظامه، بينما اعتبرها المهندس حكمتيار معركة دفاعية فرضتها الدولة للقضاء عليهم...

وأخيراً لست هنا بصدد محاكمة طرف وتبرئة آخر، بل القصد من هذا السرد التاريخي هو إلقاء الضوء على مراحل أزمة الكرسي -بل لعنتها- في أفغانستان عقب استقلالها من الاستعمار الانجليزي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بنفسه هو: هل هذا القتال المروع الذي يجري حالياً في كابل والولايات الشمالية للبلاد، والذي جعل أصدقاء الأمس أعداء اليوم، وسيجعل بالتأكيد حلفاء اليوم أعداء الغد، سيكون حداً فاصلاً للصراع الدموي على السلطة خلافاً للتسلسل الزمني الذي شهده تاريخ أفغانستان المعاصر؟ أم أنه حلقة وصل جديدة بين الماضي الأليم والمستقبل المشؤوم لشعب أفغانستان المظلوم خلال العقود السبعة القادمة على أقل تقدير؟ ■

---

*مسئول وكالة أنباء البنيان سابقاً.

لا تكذبوا

شعر : الدكتور أبو أسامة

لا تكذبوا إن الحوادث تصدقُ ... وحديثكم عما يدور، ملفقُ
لا تكذبوا إن الحقيقة مرةٌ ... لكنّ تبيان الحقيقة أليقُ
لا تكذبوا إنا نرى أبواقكم ... ونرى قضيّتنا عليها تشنقُ
إنا نرى الأبواب تُطْرَقُ كلُّها ... لكن باب شموخنا لا يُطْرَقُ
خفقت لدعوى الغاصبين قلوبكم ... إن القلوب إذا أحبت تخفقُ
أتحالفون عدونا، ولسانه ... مازال من دمنا المضمخ يلعقُ؟!
إنا لنعلم أن غاية حلفكم ... حرب "الأصوليين" حين تألقوا
سمّيتم الإسلام إرهاباً فوا ... عجباه ممن بالمبادئ يَشْرَقُ
صحواً، دعاة الوهم إن حليفكم ... هو صانع الإرهاب حين ندقِّقُ
هذا التحالف بينكم أكذوبة ... أرأيت حلفاً كاذباً يتحققُ؟!
ماذا جرى يا قوم هذي نَكْسَةٌ ... يأبى التغلغل في مداها الأحمقُ؟!
أوكلُّ هذا، رغبة في منصبٍ ... بئس المناصب حين يسقط بيرقُ؟!
هل غُطِّيَتْ بالوَهْمِ أعينكم، فما ... عادت ترى اللصَّ الذي يتسلقُ؟
هلا سألتم قدسكم، كم أسرةٍ ... فجعت، وكم روحٍ هنالك تُزهَقُ؟
هلا سألتم ألفَ ألفِ خيانةٍ ... قطعوا بها حبل الإخاء وفرّقوا؟
أوهكذا تُنْسَى الحكاية كلها ... تُنْسَى الضحايا والدم المتدفقُ؟!
أوهكذا تنسون غدر عدوكم ... وهو الذي بوعوده لا يُوثَقُ؟!
أنسيتم القرآن فيه شهادةٌ ... أن اليهود إلى الخيانة أسبقُ؟!
كم أتعبوا موسى وكم قلبوا له ... ظهر المِجَنِّ وحاربوه ولفّقوا
لو كان إيمانٌ لديهم آمنوا ... لما رأوا فرعون موسى يغرقُ

عبروا وكان البحر رهواً جامداً … لكنهم بالسّامريّ تعلقوا
سكنت نفوسهم المريضة بالهوى … وتجذَّروا في الموبقات وأعرقوا
إني أذكّركم خداعَ قريظةٍ … وبني النَّضير فهل يعي المتشدقُ؟
إني أذكّركم بوقعة خيبرٍ … وعليٌّ يكسر بابها ويطوِّق
يا تاركين الشمس خلف ظهوركم … مهلاً فإن الغرب صَدْرٌ ضيِّقُ
لا تشربوا كأس اليهود فإنها … سُمٌّ وإن طابت لمن يتذوقُ
لا تكتموا وجه الحقيقة، إنها … كالغيم يُرْعِد في السماء ويبرقُ
لا تخدعوا الأجيال، قولوا: إننا … لقرار مَفْتُولِ الذِّرَاعِ نطبِّقُ
قولوا لنا: إنا نُسَيَّرُ عنوةً … وبحبل أمريكا نُشَدُّ ونُخْنَقُ
لا تجمعوا بين ارتكاب خطيئةٍ … ودفاعكم عنها، فبئس المنطقُ
إني أقول لكل من مَدُّوا يداً … وأمام تمثال الخيانة أطرقوا
لا فرق بين مفاوض مستسلم … عندي، ومن رفعوا اليدين وصفَّقوا
فكلاهما انصهروا بنيران الهوى … وكلاهما انخدعوا بمن يتفيهقُ
إني أقول لمن يبيع ويشتري … وبه المؤامرة الكبيرة تُحْدِقُ
شتان بين المال يُنْفَق للهوى … والمال في طرق الغواية يُنْفَقُ
يا راكضين إلى السراب توقفوا … إن السهام إلى الظهور تُفوَّقُ
لكأنني بوجوهكم قد لُوِّحتْ … بلهيب نارٍ بابها لا يغلقُ
ستراكم الأجيال في ألق الضحى … ووجوهكم بلظى التآمر تُحْرَقُ
ستراكم الأجيال أبشع صورةٍ … منها النفوس المستقيمة تَفْرَقُ
مهلاً دعاة الوهم إن رياحنا … ستهب، والصخر العتيُّ سيُفْلَقُ
ستدُولُ دولة كُلِّ باغٍ غاشمٍ … ولسوف يُخْلَعُ ثوبها ويُمَزَّقُ
إن كان أغراكم تخاذل قومكم … فلسان وعي المصلحين سينطقُ
أو كان أخفاكم ظلامٌ دامسٌ … فالشمس من بعد الظلام ستشرقُ

الفجر الدامي

جريمةٌ ومجزرة في الحرم الإبراهيمي

بقلم: الدكتور عدنان رضا النحوي

دوّى الأذانُ ! فيَا منابرُ أوِّبي   شوقاً إلى خُضْرِ الجِنانِ وردّدي
خشعَتْ لهُ الدنيا ! فيَا لجلالِه   وجمالِه وجلالِ ذاكَ المشهَدِ
كلُّ المرابعِ أخبتَتْ للهِ خا   شعةً فمِنْ وادٍ يرِفُّ وأنجُدِ
ونسائمُ الفجْرِ البليلِ سرَتْ به   عبَقاً وأنداءً وأيَّ محمَدِ
وكأنّ شقشقةَ الطيورِ نداوةٌ   رفَّتْ وتسبيحُ الرُّبى والأوهُدِ
وكأنَّ وشوشةَ الزُّهورِ تظلُّ تسْـ   ـألُ ما يُخَبَّأُ يا مرابعُ في غَدِ
وتنفَّسَ الوردُ الغنيُّ كأنَّهُ   عبَقٌ يجودُ بعطرِه المتورِّدِ
يُلقي على الساحاتِ من دمِه دماً   ليقولَ: يا دُنيا أطِلّي واشهَدي
فهُنا ميادينُ الجهادِ نمُدُّها   دفْقاً بأمواجِ الدَّمِ المتجدِّدِ
وهُنا رباطُ المؤمنينَ وساحةٌ   لجهادِهمْ أو آيةٌ للمهتَدي
تتلفَّتُ الآفاقُ، لا تلْقى سوى   ساعٍ يُجيبُ نداءَه أو مُغتدِ

وتنفَّسَ الصبحُ النديُّ وحوَّمَتْ   بينَ الديارِ مُنىً وطلعةُ شُهَّدِ
يَسعَون للبيْتِ المنوَّرِ بالهُدى   مُستبشرينَ بجوْلةٍ أو موعِدِ
فربوعُها ساحُ الرِّباطِ لمؤمنٍ   متواثِبٍ أو مؤمنٍ متهجِّدِ
يتواصلُ التاريخُ في ساحاتِها   بنبُوَّةِ الإسلامِ والعهْدِ النَّدي
يَسعَون للحرَمِ الطَّهورِ خُطاهمُ   نورٌ يشُقُّ ظلامَ ليْلٍ أسوَدِ
نِعمَ البُكورُ، وتلكَ عزْمةُ مؤمنٍ   والجُمُعةُ الزهْراءُ لهفةُ أرشَدِ
والنُّورُ مِنْ «رمضانَ» منبلِجٌ على   ساحاتِها فيْضاً غنيَّ المورِدِ
يا للفضائلِ ! كلُّها قدْ جُمِّعَتْ   للصائمينَ القائمينَ السُّهَّدِ

للهِ درُّ البيْتِ بيْتِ نبُوَّةٍ   وشهادةٍ صدَقَتْ وطلْعةِ رُوَّدِ
وكأنَّ إبراهيمَ، يا لدُعائه !   نادى وقالَ: هُنا وفاءُ محمَّدِ
الصائمون العائدون خُطاهمُ   شوْقٌ يُلِحُّ ولهفةُ المتعبِّدِ
فكأنّها أبداً تحنّ لجنّةٍ   خضْراءَ زاهيةٍ وبِرٍّ أخلَدِ
وأتَوا لبيْتِ اللهِ يخشَعُ عندَهُ   قلبٌ أبَرُّ وخفْقةٌ مِنْ أكبُدِ
فترى مواكبَهمْ هُناكَ كأنّهمْ   زُهُرُ الكواكبِ أو مطالِعُ فرقَدِ
رفَعَ الأذانَ فأقبَلوا وصفوفُهُمْ   مرْصوصةٌ وقلوبُهُم شوْقُ الغَدِ
اللهُ أكبَرُ ! فانحَنوا لرُكوعِهمْ   واللهُ يسْمعُ خفْقةَ المتوَجِّدِ
رفَعوا وأهوَوا للسُّجودِ فلا ترى   إلا خُشوعَ العابدينَ السُّجَّدِ
دوّى الرَّصاصُ ! وخلْفَ كلِّ رصاصةٍ   عاتٍ تمرَّسَ في الضَّلالِ الأنكَدِ
المجرمون ! فيا لِهَوْلِ جريمةٍ   كُبرى! ويا للمُجْرِمِ المترَصِّدِ

كَمْ مُجْرِمٍ في الأرض لم يقنُتْ ولمْ   يَخْشَعْ لخالقه ولم يتعبَّدِ
نَوَّى الرصاصُ! فكم شهيدٍ فُجِّرتْ   أضلاعُه ومُجَنْدَلٍ لم يُرْفَدِ
تتطايرُ الأشلاءُ! كلُّ ضحيةٍ   تشكو لبارئها هوانَ الهُجَّدِ
وتلاقتِ الأشلاءُ عبرَ فضائها   مِنْ كلِّ ناحيةٍ تُباحُ لمُعْتَدِي
من أرض «كشمير» نداءُ دمائها   من أرض «بوسنة» صرخةٌ لم تُنْجَدِ
من كلِّ مجزرةٍ بقايا أمةٍ   تُلْقَى وتُنْشَرُ في الفضاءِ الأربدِ
أضحتْ دماءُ المسلمين مُباحةً   للمجرمين! لكلِّ عادٍ مُفْسِدِ
وديارُنا أضحتْ مُفتَّحةً لهمْ   وقلوبُنا فُتِحَتْ لفتنةِ مُلْحِدِ

المجرمونَ عصابةٌ ممتدةٌ   في الأرض عن جشعِ الهوى المتمرِّدِ
يا لليهودِ! وخلفَ كلِّ مصيبةٍ   فتنٌ لهم ويدٌ! فيا شرَّ اليدِ!
جمعوا منَ الأحلافِ بينَ حبالهم   دولاً فماجوا بالبلاءِ المُرْعِدِ
مَنْ كانَ يحلُمُ بالسلامِ مع اليهو   دِ فذاكَ حلمُ الجاهلِ المتزيِّدِ
طمعوا، كما طمعَ الضلالُ جميعُه   بالمسلمين، بدارهمْ، بالأنجُدِ
لا! لا يُريدون السلامَ ولا يُريـ   ـدُ الأمركانُ ولا طبائعُ معتدي
جعلوا السلامَ خديعةً نصبوا بها   شَرَكاً يُمَدُّ لحائرٍ متردِّدِ

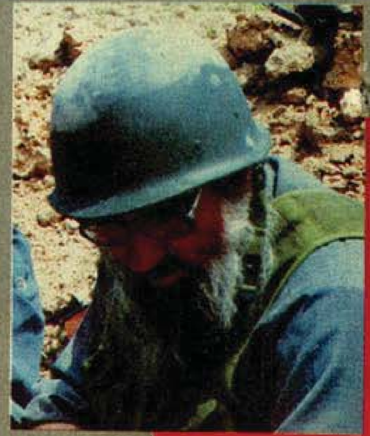
أينَ النظامُ العالميُّ وأينَ يا   دُنيا حقوقُ مُقتَّلٍ ومطرَّدِ؟!
أينَ العدالةُ والوعودُ وكيفَ يُرْ   جَى العدلُ مِنْ ذئبٍ يجولُ وأسودِ (١)؟!
يا أمتي إنْ لمْ تُفيقي فاشهدي   أمواجَ ليلٍ زاحفٍ متمدِّدِ
لُمِّي صفوفَكِ، أمةَ الإسلام، كالـ   ـبُنيانِ مشدوداً بعهدٍ أكَّدِ
خوضي ميادينَ الجهادِ ورجِّعي   شوقَ الشهادةِ دونَ ذلك وانهدي
يا أمةَ الإسلامِ تلكَ أمانةٌ   وشهادةٌ لله! قومي فاشهدي
يا أمةَ الإسلام! يا أملَ الشعو   بِ جميعِها! أوفي لعهدِكِ! أنجدي
لا! لن يُقيمَ العدلَ إلا مؤمنٌ   صدقَ الإلهَ وقال: يا نفسي رِدِي

دارَ الخليلِ تحيةٌ من مُهجةٍ   عرفتْ جلالَ جهادِكِ المتوقِّدِ
قد كنتِ بالأمسِ القريبِ غنيةً   بالبذلِ زاهيةً بجودِكِ واليدِ
طهَّرتِ أرضَكِ مِنْ تدفُّقِ رجسِهمْ   ورويتِها بالطُّهْرِ مِنْ دمِكِ النَّدي (٢)
واليومَ أعليتِ الوفاءَ فهذه   زُمَرٌ تواثبُ للشهادةِ فاسعدي
وغداً ترينَ مواكباً موصولةً   للهِ زاحفةً وطلعةَ رُوَّدِ
والنصرُ كالفجرِ المنوَّرِ مُقبلٌ   بُشرى إليكِ وآيةٌ للمهتدي
ميلي إلى الأقصى! حنينُكِ لمْ يزلْ   صفواً وعهدُكِ لم يزلْ أملَ الغدِ
ميلي هُناكَ وجدِّدا عهداً أبرْ   لجولةٍ تُوفي بصدقِ الموعدِ

(١) الأسود: الحية العظيمة. (٢) إشارة إلى ثورة سنة ١٩٢٩م حين طهّر أهل الخليل المدينة من اليهود وأعدم الإنجليز على أثر ذلك: عطا الزير ومحمد جمجوم من الخليل وفؤاد حجازي من صفد رحمهم الله.

كلمـــات ودمـــاء

المسلم -بنفسه- خطير على أعداء الله -عز وجل-، ويزداد خطره على أعداء الله في نظرهم إذا تجمعت مجموعة من المسلمين على الإسلام، ويزداد الخطر إذا حملت هذه المجموعة السلاح، وجاهدت في سبيل الله، وأخطر ما يكون أن تكون هذه المجموعة لها قاعدة من الأرض تنطلق منها، ولهم أمير يأتمرون بأمره.



كلمات ودماء

أهمية التجمع

الحقيقة: أن وجود إسلام متمثل بقوة يحمى بالسلاح ويمتد، هذا يزعج أعداء الله -عز وجل- إسلام له أمير، وله جنود، ويجاهد.

ومن هنا فإن قيام مجموعة من المسلمين -مهما قلت- على بقعة من الأرض -مهما صغرت- تنتظم الإسلام في حياتها عقيدة وخلقاً ونظام حياة، هذه ضرورة للمسلمين، أشد ضرورة من الطعام والشراب والهواء، ولا يمكن للمسلمين أن يستريحوا أبداً إلا إذا وجدت بقعة يقوم عليها مجموعة من الناس يطبقون الإسلام في حياتهم، ويلتزمون منهج الله -عز وجل- في أخلاقهم وقوانينهم وشرائعهم وتقاليدهم وعاداتهم، وكل شيء في حياتهم...

"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" (الأنعام، ١٦٢-١٦٣).

عندما تكون الحياة كلها لله، في مجتمع كله لله، عليهم أمير، هذه أولاً: يتنفس فيها المسلمون الصعداء ويسعدون، وثانياً: تصبح هذه تجربة رائدة يحاول الناس أن يكرروها في مناطق أخرى، أو تتوسع هذه البقعة حتى تعم الأرض كلها، كما وعدنا رسول الله ﷺ، أننا سنحكم الأرض في يوم من الأيام كلها، حديث صحيح رواه أحمد والدارمي وغيره: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر) لا يبقى بيت مدر ولا وبر -يعني من طين ولا شعر، من حجر ولا شعر أغنام- إبل أو غير ذلك إلا ويدخله هذا الدين. أي لا تبقى قرية ولا مدينة إلا ويدخل الله فيها هذا الدين (بعز عزيز أو بذل ذليل).

الدولة العثمانية

ولذلك عندما كان للمسلمين دولة، وعندما كانت لهم بقعة من الأرض يحتكمون فيها إلى دين الله، وعندما كان لهم خليفة، كانوا عندما يذكر اسم الخليفة ترتعش أوصال الكفار في الأرض كلها.

تركيا حكمت حوالي ثلث المعمورة أو ربعها مدة خمسمائة سنة (خمسة قرون)، شعب بسيط غير متعلم، انطلق في الأرض يحمل لا إله إلا الله، ويحمل السيف بيد والمصحف بيد أخرى، أدخل شعوباً كثيرة تحت راية لا إله إلا الله، أقسام كثيرة من بلغاريا، النمسا، المجر، اليونان، أقسام من روسيا، الصرب، يوغوسلافيا، ألبانيا، إلى غيرها من الأماكن التي حكمها هؤلاء المسلمون.

قارنوا بين الشوارع القديمة والشوارع الجديدة في القاهرة. قارنوا بين الشوارع القديمة والشوارع الجديدة في دمشق. قلما تمشي مائة متر إلا وتجد مسجداً ومئذنة، كان في اسطنبول مساجد أظن بعدد أيام السنة ثلاثمائة وخمسون أو ثلاثمائة وستون مسجداً.

الحقيقة: أن وجود إسلام متمثل بقوة يحمى بالسلاح ويمتد، هذا يزعج أعداء الله -عز وجل- إسلام له أمير، وله جنود، ويجاهد، وفرض على الخليفة أن يرسل كل سنة الجيش مرة أو مرتين إلى أرض الكفار، هذا بعد أن يحرر كل أراضي المسلمين، كيف يسقط فرض الكفاية عن جيش الدولة الإسلامية إذا كان الجيش يذهب مرة أو مرتين في معركة أو معركتين مع الكفار؟ ومن هنا كان التآمر على الدولة الإسلامية العثمانية، واليهود أدّوا دوراً ليس قليلاً في هذه القضية، أدّوا دوراً أولاً ليقوّضوا دعائم الإسلام، ليهدموا الخلافة، ليقيموا الوطن المزعوم لهم في فلسطين.

كانت بداية التحول والنقطة البارزة في التاريخ الحديث هي سنة ١٨٩٧، أي قبل أن ينتهي القرن الماضي (القرن التاسع عشر) بثلاث سنوات. كان هنالك يهودي نمساوي صحفي اسمه هرتزل حضر محاكمة ضابط يهودي فرنسي في الجيش الفرنسي اسمه دريفس اتهم بالخيانة، وعقدت له محكمة علنية وحضرها هذا الصحفي، وشعر هرتزل أن اليهودي هذا مظلوم لأنه يهودي، فخرج يصيح من المحكمة: "من شاء منكم أن ينصف فليترك دينه اليهودي وليتنصر"، يتهم القضاة أنهم ظالمون، وأخذ على عاتقه أن يحاول إقامة كيان سياسي لليهود يتجمع فيه اليهود، وألف كتاباً اسمه (الدولة اليهودية) سنة ١٨٩٥م.

وفي سنة ١٨٩٧م أقام مؤتمراً للمنظمات الصهيونية العالمية في مدينة (بال) في سويسرا، وبعد المؤتمر قال لهم: "أبشركم أن الدولة اليهودية قد قامت فلا تستغربوا مني وأنا أحدد لذلك زمناً قد يكون عشر سنوات، أو أكثر أو أقل، ولكنه بالتحديد لن يزيد عن خمسين سنة".

فعلاً من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧ خمسين سنة بالضبط قامت دولة إسرائيل، كيف وصلوا إلى هذا؟ طبعاً الدول الغربية كلها تريد تقويض الدولة الإسلامية، فالتقت رغبة اليهود مع رغبة الدول الغربية. ▣



المؤامرة الغربية على البوسنة وسبل التصدي لها..

◉ بقلم: محمد أمين

لم تعد المؤامرات الغربية المتتالية ضد جمهورية البوسنة الفتية بهدف تقسيمها إلى كنتونات عرقية وتقسيمات أثنية مجهولة، رغم ما تتظاهر به من مواقف الحماية والدفاع عن الأبرياء من المدنيين المسلمين، خاصة الأطفال والنساء والعجزة الذين سقط منهم سبعون قتيلاً دفعة واحدة إثر هجوم صاروخي على أحد الأسواق الشعبية، والذي لا يتردد عليه إلا الأبرياء من سكان المدينة.

المشروع الأمريكي لتقسيم البوسنة

وفي إطار المؤامرات التي لا زالت تحبك من أجل تفتيت جمهورية البوسنة وتمزيقها ومنع أي سيادة إسلامية في المنطقة، يأتي المشروع الأمريكي الجديد القاضي بضرورة إقامة فيدرالية تجمع المسلمين البوسنيين وحلفاءهم الإسميين كروات البوسنة" في دولة واحدة، يتمتع بموجبها مسلمو البوسنة بالبحر الأدرياتيكي الاستراتيجي والمنشآت الاقتصادية الهامة، على أن يتم الاتفاق لاحقاً في اجتماع لكل من المسلمين والكروات بصيغة سياسية مقبولة لدى الطرفين في إدارة هذه المؤامرة -عفواً الفيدرالية- وتسليم الأسلحة الثقيلة من الطرفين لقوات الأمم المتحدة دون إعطاء أي ضمانات تحمي المسلمين من أي هجمات مسلحة، فضلاً عن القناصة الصرب النشطين في المنطقة.

غير أن الجانب الإسلامي لم يجد بداً من قبول هذه الفيدرالية مع الحلفاء الإسميين دفعاً للضغط العسكري الصربي المتواصل ضد المسلمين واستهداف الأبرياء من المدنيين خاصة الأطفال والنساء من جهة، ومحاولة لرفع الضغط النفسي والمعنوي من جراء استمرار الحصار المتواصل لمدة (٢٢) شهراً من جهة أخرى، بالرغم من أن الاتفاقات السابقة لوقف القتال بين المسلمين والكروات باءت جميعها بالفشل، ولم يحترم الجانب الكرواتي الهدنة التي يتوصل إليها السياسيون، وذلك نتيجة طموحاته الكبيرة في الاستيلاء على أراضي شاسعة من الجمهورية الممزقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا سكتت الإدارة الأمريكية عن الغزاة الصرب وما احتلوه من الأراضي البوسنية خلال فترة السنتين تقريباً؟ وهذا السكوت لا يعني سوى الرضا واعترافاً صريحاً بجمهورية صربيا الكبرى، وما اقترفته القوات الصربية طيلة غزوها للجمهورية من جرائم القتل والاغتصاب والتي ذهب ضحيتها لحد الآن (٢٠٠٠٠٠) قتيل، كما أن هذا السكوت يعتبر عملية إرضاء للجانب الروسي وطموحاته في المنطقة وعلاقاته الحميمة مع أبناء عمومته السلاف الأرثوذكس.

التواجد الروسي والمخاطر المرتقبة

التحرك الأخير لأربعمائة جندي روسي نحو العاصمة المحاصرة سراييفو بإيعاز من القوات الأممية، له من المخاطر ما له بسبب العلاقات التي تجمع بين الصرب والروس، والذين عرف عنهم ومنذ بداية الصراع في البلقان وقوفهم الصريح مع القوات المجرمة من الصرب.

كما أن اختيار المناطق المحتلة من العاصمة البوسنية، والتي يستولى عليها الصرب بدعوى العمل على تجريدهم من أسلحتهم الثقيلة يخشى من عواقبه، الأمر الذي دفع بقيادة المسلمين لرفع شكوى إلى قيادة الأمم المتحدة بضرورة مراقبة تحركاتهم -أي الجنود الروس- المشبوهة، وكانت عملية تهريب ست دبابات تحت جنح الظلام بالقرب من مركز تواجد الجنود الروس بهدف قصف العاصمة المحاصرة عملية واضحة الدلالات.

وفي هذه الأثناء صرح الرئيس الروسي بوريس يلتسن أن روسيا لن تبقى مكتوفة الأيدي فيما تشهده منطقة البلقان، وأن عليها



واجبات يجب القيام بها في هذه المنطقة. ومن هذا التصريح يفهم أن الطموحات الروسية التي راودتهم في كل من أفغانستان وطاجكستان وغيرها بدأت تراودهم في منطقة البلقان التي يحتل فيها أبناء عمومتهم أراضي شاسعة من جمهورية البوسنة.

وقد بدأت تظهر آثار هذه التصريحات على زعماء العصابات الصربية التي ما فتئت تتردد على العاصمة الروسية موسكو للتأكد من نصرة إخوانهم، مما دفعهم لإعلان التعبئة العامة للاستعداد لمعارك الفصل والقضاء النهائي على الصمود الإسلامي خلال فترة الإثنين وعشرين شهراً الماضية. فقد أمرت السلطات الصربية كل من يقدر على حمل السلاح من الرجال والنساء بالتوجه إلى جبهة القتال إلى جانب جيش مسلح تعداده ثمانين ألف جندي، بالإضافة إلى خمسة وأربعين ألف جندي من الجيش اليوغسلافي السابق. وتأتي هذه الاستعدادات في وقت صعّد الغرب من لهجته باستخدام القوة ضد المتمردين الصرب!

وتبقى المساندة الروسية السياسية والشعبية والعسكرية للمجرمين الصرب دافعاً لازدياد نشوة الصرب واستمرارهم في تدمير البوسنة وتمزيقها، وعدم مبالاتهم بما يتخذه الغرب الذي عودهم على عدم التنفيذ طيلة اندلاع الحرب الطاحنة في المنطقة.

أين الوقفة الجادة من العالم الإسلامي؟

وهكذا يواصل الصرب الغزاة هجماتهم على الأبرياء، ويبقى المسلمون وحدهم في الدفاع دون أن يجدوا وقفة جادة وحقيقية من العالم الإسلامي الذي لا تهزه إلا المذابح المتكررة ليشن حملة من الاستنكار والتنديد دون اتخاذ مواقف سياسية جادة وفعالة من مثل فرض مقاطعة اقتصادية على الدول المساندة للصرب، أو وقف كل المشاريع المالية التي تصب بصورة مباشرة أو غير مباشرة في خانة الصرب.

فقد كشفت مصادر المسلمين في البوسنة أن هناك دولا عربية تتعامل مع المجموعات الصربية بأشكال مختلفة بواسطة مشاريع اقتصادية ومالية متعددة، وفي الشهر الماضي زار وفد اقتصادي بقيادة وزير الخارجية الصربي ليبيا والتقى بالرئيس الليبي، وتوصلا إلى عدة اتفاقات في المجال الاقتصادي والمالي، دون أن تجد هذه الزيارة أدنى استنكار من أي طرف كان، هذا فضلاً عن الزيارات واللقاءات السرية بين المسؤولين الصرب ونظرائهم في باقي الدول.

وعلى هذا الأساس فإن القادة المسلمين سيبحثون عن أي صيغة سياسية تمنع عنهم مواصلة هذه الحرب القذرة وغير المتكافئة، وترفع عنهم هذا الحصار الاقتصادي والعسكري المفروض عليهم، خاصة وأنهم شعروا أن العالم الإسلامي والعربي الذي انتظروا منه الكثير ولكنه خيب آمالهم بمجاراته السياسة الغربية والأمريكية على الخصوص ومواقفه المترددة وغير المعبرة عن الانتماء الإسلامي أو الحضاري، وتركهم لوحدهم يواجهون أبشع أنواع الإبادة.

وإذا كانت هذه وقفة الأنظمة في الدول الإسلامية بشكل عام، فإن الموقف الشعبي حاول بكل إمكاناته التعبير عن مساندته لإخوانه المسلمين في جمهورية البوسنة سواء بالدعم أو المشاركة في الإغاثة وحتى في القتال بجانبهم، وقدم لحد الآن العشرات من الشهداء.

ويبقى أن نشير إلى أن الاستشراف المستقبلي لمأساة المسلمين في منطقة البلقان ينبئ أنها ستطول بفعل سياسة التآمر الغربي ضدها وعدم اكتراثه بها، بعدما أعلنت القيادة الأمريكية ألا مصالح لها في المنطقة ستجنيها إذا قامت بعمل عسكري لإنقاذ المسلمين.

وبما أن العالم الإسلامي لا يستطيع التحرك أو القيام بأي مجهود إلا في الدائرة الغربية وبإشارة من أمريكا، فإن مصير المسلمين سيبقى تحت رحمة الأمريكان وحلفائهم، وليس أمام المسلمين البوسنيين أي خيار غير القبول بما تمليه عليهم الإدارة الأمريكية حتى توقف الحرب الطاحنة ضدهم، رغم أنهم استطاعوا أن يحققوا انتصارات غير متوقعة في مناطق مختلفة من البوسنة، سواء ضد الكروات أو الصرب.

فقد أفادت المعلومات الواردة من المصادر المقربة للقيادة العليا للجيش البوسني بعد اثنين وعشرين شهراً من العدوان الصربي واثني عشر شهراً من الغدر الكرواتي أن عدد القتلى في صفوف الجنود الصرب قدر بخمسين ألف قتيل من بداية العدوان الصربي حتى الآن، من بينهم (١٠٠٠٠) قتيل في الشهرين الأخيرين وحدهما، -في المعركة التي دارت خلال الأسابيع الماضية بمنطقة تيووشاك شمال شرق البوسنة لوحدها قتل (١٦٠٠) جندي صربي-، فضلاً عن تدمير أكثر من (٣٧٠) دبابة، كما غنم المسلمون منهم: (٩٠) دبابة، و(٦٥) ناقلة جنود مدرعة، بالإضافة لنحو (٢٢٠) مدفعاً ثقيلاً، و(٤١٠) مدافع مضادة للطائرات. وبالنسبة لكروات البوسنة فقد وصل عدد القتلى في صفوفهم إلى (٢٠٠٠٠) قتيل حتى الآن.

ورغم هذه الانتصارات الباهرة فإن الحظر التسليحي، وقلة المؤونة، وخذلان الإخوان، سيدفع المسلمين إلى القبول بالأمر الواقع تمشياً مع قاعدة "شيء أحسن من لا شيء".

وفي هذا السياق يأتي المخطط الأمريكي الجديد بإنشاء فيدرالية تجمع المسلمين وكروات البوسنة، على أن يتحدوا لاحقاً في شكل كونفيدرالية مع جمهورية كرواتيا المجاورة، ويتم الاتفاق على مجلس رئاسي لمدة أربع سنوات، وينتخب فيه رئيس الدولة الفيدرالية مرة كل عام. أما الأراضي التي احتلها المجرمون الصرب فإنها تبقى خارج دائرة المساومات، نتيجة رفض المجتمع الغربي لقيام دولة مستقلة يحكمها المسلمون في قلب أوروبا، وما يمكن أن تحمله من عواقب على مستقبل أوروبا عامة، كما يزعمون وبما أننا نعيش في عصر الهزائم المتتالية فإن هذه الجمهورية ستبقى تنزف دماً على مرأى ومسمع من العالم الإسلامي دون أن يكترث لها سوى بالتنديد والاستنكار. ■

أشبال

إلى الأشبال

دعوة للإعداد

لابد أنكم أحبائي الأشبال قد سمعتم وقرأتم عن إخوانكم الذين سقطوا مضرجين بدمائهم في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل في فلسطين المحتلة وهم يؤدون الصلاة في منتصف رمضان الماضي، وكيف أن العالم تعامل مع القضية ببرود رغم عدد الشهداء الذي قارب التسعين شهيداً، ولو كان القتلى يهوداً لقامت الدنيا ولم تقعد، ذلك أن العالم يا أحبابي لا يهتم بالضعيف، ولا يحترم إلا القوي ولو كان المسلمون أقوياء متكاتفين لهاج العالم وماج، ولربوا الصاع صاعين.

وهذا درس لكل أشبال الإسلام أن يسعوا لامتلاك أسباب القوة منذ الآن حتى يرتقوا بأمتهم عندما يغدو زمام الأمر بأيديهم، فتصبح مرهوبة الجانب عزيزة بين الأمم، فعندما يعلم أعداء الإسلام أن للإسلام رجالاً يثأرون لكرامة المسلمين لا يعود أحد يجرؤ على التعرض لمسلم بسوء.

لذا فأنت مدعو يا شبل الجهاد حتى تأخذ حظك من أسباب القوة منذ الآن دون تسويف أو استهانة، وأسباب القوة متعددة: منها العلم، والقوة الجسمية، وإعداد العدة للقاء العدو، وغيرها ..

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

المحرر

رسالة من شبل

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أمّا بعد:

أعتذر عن انقطاعي عنكم هذه المدة لأسباب خاصة، ولكني سأرجع إلى مراسلتكم إن شاء الله، وأرجو نشر مساهماتي التالية:

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: «إن أبيتم إلا الجلوس في الطرقات فأعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «كفُّ الأذى، وغضّ البصر، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر» متفق عليه، صدق رسول الله ﷺ.

«أين حكامنا؟!»

في عهد الخليفة المعتصم بالله؛ حدثت قصة رائعة، حيث أن جنود الرّوم هجموا على امرأة عربية وأسروها فنادت «وامعتصماه!»، فسمع الخليفة المعتصم بالله خبر أسر هذه المرأة، فأسرع وأنقذها من الأسر، وفي هذا الزمان، حيث المذابح في البوسنة والهرسك، والصومال، ومسلمي الفلبين والهند، وبورما، وغيرها من الدول الإسلامية على مرأى ومسمعٍ الحكام في الدول الإسلامية والعربية وما يفعلون شيئاً لهم، سبحان الله!

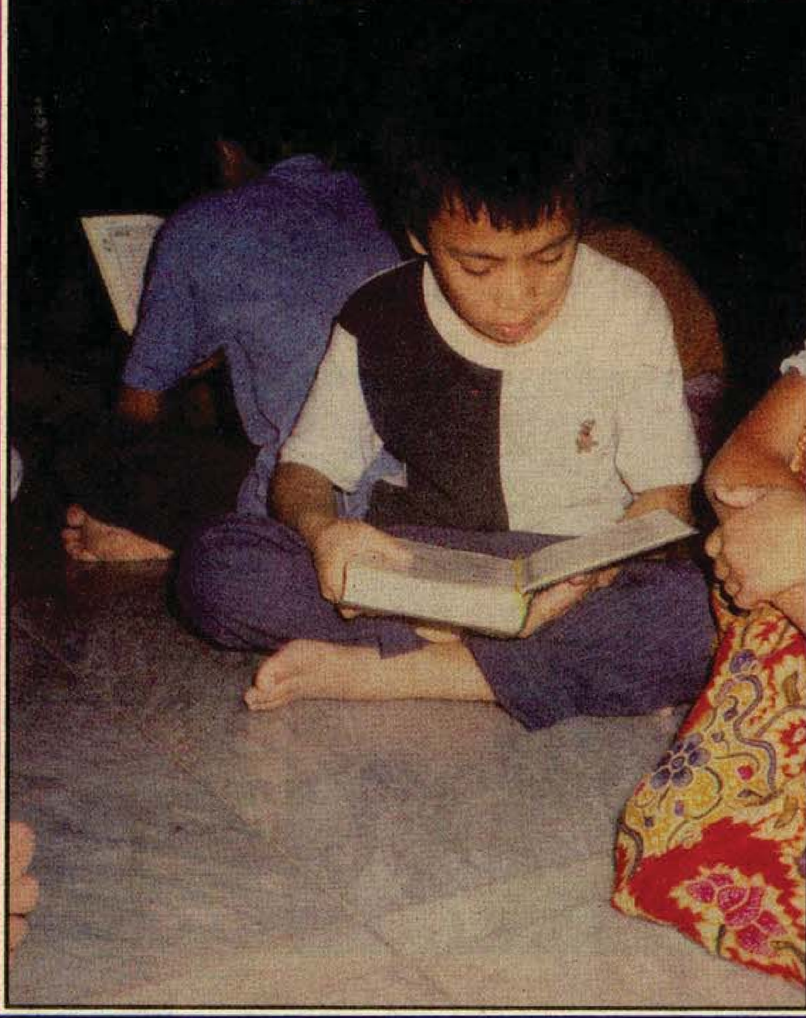
كلمة صغيرة

قال تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» صدق الله العظيم

لا أكاد أصدق ما يجري على أرض أفغانستان الآن! أبعد أن كنتم قوة واحدة ضد أعداء الله "الروس" بالأمس، تتفرقون اليوم ويُحارب بعضكم بعضاً! فلماذا؟!

الشّبل: حامد محمد عبد الله البشيري – ١٣ سنة.
صنعاء–اليمن

صورة العدد



رغم محاولات التنصير أطفال المسلمين في الفلبين مع كتاب الله



هذه أمتي

عبدالله بن الزبير

جمع النسب الشريف من كلا الأبوين، وقل من كان له من أسباب الشرف مثله، فأبوه الزبير بن العوام الشهيد ابن عمة النبي ﷺ وحواريه ومن العشرة المبشرين بالجنة، وجدته لأبيه اللبوة المجاهدة صفية بنت عبدالمطلب عمة الحبيب المحبوب ﷺ. أما أمه فهي الصحابية المجاهدة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر، وجده لأمه خليفة رسول الله ﷺ الصديق أبوبكر ثاني اثنين إذ هما في الغار، وكفى بذلك شرفاً ونسباً، وزاده الله أن كان أول مولود يولد في الإسلام بعد هجرة المصطفى ﷺ، وشرفه الله بأن حنكه الرسول عليه السلام بتمرة مضغها بريقه الشريف.

وبعد كل هذا نال شرف الصحبة والجهاد في سبيل الله حتى لقي ربه شهيداً على يد مبير هذه الأمة الحجاج بن يوسف الثقفي.

شارك رضوان الله عليه في الفتوح الإسلامية، فكان من أبطالها البارزين.

سنة ٦٤هـ بويع بالخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد ودانت له بلاد المسلمين.

وقد استشهد سنة ٧٣هـ حينما حاصر جيش الحجاج مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق، وقد بقي عبدالله بن الزبير يقاتل رغم تضييق الحصار عليه وانفضاض الناس عنه حتى قتل، فكبر جيش الحجاج لمقتله، وحينها قال عبدالله بن عمر كلمته المشهورة: (يرحمك الله يا أبا خبيب.. هذا رجل كبر المسلمون لولادته ومقتله).

وقد صلب الحجاج جسد عبدالله بن الزبير، وعندما مرت به أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي ضريرة قالت: (أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟!) 

حكمة

يا مَن يعدّ غداً لتوبته
أعلى يقين من بلوغ غدٍ؟!
أيام عمرك كلها عددٌ
ولعلّ يومك آخر العددِ

أشبال

أدب التهنئة

من الآداب الاجتماعية التي على أحبائنا الأشبال أن يتعلموها ويتقنوها أدب التهنئة، لما في التهنئة بين المسلمين من زرع لمعاني المحبة والتآلف داخل المجتمع الإسلامي، مما يؤدي لزيادة ترابطه، وكذلك لما في تهنئة المسلم أخاه المسلم من أجر عظيم عند الله لما يدخله من سرور إلى قلبه.

وقد رويت أحاديث كثيرة عن المصطفى ﷺ تحض على إدخال السرور إلى قلوب المسلمين، منها ما رواه الطبراني عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة».

ومن آداب التهنئة التي يحسن بك أخي الشبل الحبيب التزامها:

أولاً: إظهار الفرح والاهتمام في مناسبة التهنئة، لأن ذلك يشعر من تهنئه بأنك حريص على سعادته وقد سرك سروره.

ثانياً: التلفظ في المناسبة بعبارات لطيفة وأدعية مأثورة، وقد أرشدتنا السنة النبوية إلى عبارات لطيفة للتهنئة لكل مناسبة، ومن هذه المناسبات:

١- ولادة مولود: وقد ورد بالتهنئة فيها (بورك لك بالموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده)، ويستحب أن يكون الرد (بارك الله لك، وبارك عليك، ورزقت مثله).

٢- القادم من السفر: (الحمد لله الذي سلمك وجمع الشمل بك وأكرمك).

٣- القادم من الجهاد: روى مسلم والنسائي عن أمنا عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ في غزو فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك).

٤- القادم من الحج: روى ابن السني أن رسول الله ﷺ قال لغلام قدم من الحج: (يا غلام: قبل الله حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك).

٥- لمن عقد النكاح: روى أبو داود والترمذي أن رسول الله ﷺ كان يقول لمن يتزوج: (بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير)، ويكره أن يقال: "بالرفاء والبنين" لأنها من تهاني الجاهلية.

٦- التهنئة بالعيد: روي أن النبي ﷺ كان يقول: (تقبل الله منا ومنك).

٧- تهنئة من صنع إلينا معروفاً: روى النسائي وابن ماجة عن عبد الله بن أبي ربيعة أن رسول الله ﷺ استقرض منه أربعين ألفاً، فلما ردها إليه قال: (بارك الله في أهلك ومالك، إنما جزاء المسلف -المقرض- الحمد والثناء)، كما روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً، فقد بلغ في الثناء).



ثالثاً: استحباب المهاداة مع التهنئة: كتقديم الهدية لأهل المولود، وللقادم من السفر، أو الزوج الجديد، وغيرها من المناسبات، وذلك لما للهدية من أثر في نفس المهدى إليه.

وقد روى البخاري في (الأدب المفرد) وأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً: (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر) أي حقد الصدر.

كما روى الطبراني في الأوسط عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: (تهادوا تحابوا).

والهدية قد حث عليها نبينا ﷺ بدون مناسبة، فكيف بالمناسبات؟ فإن أثرها يكون أبلغ، وقد اهتم ﷺ بذلك لما لها من أثر في زرع بذور المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع المسلم، مما يؤدي إلى وحدة الجماعة وتماسك الأمة. ■

استراحة الأشبال

مسابقة العدد

س١- كم سنة مكث النبي ﷺ وهو يبلّغ الدعوة؟

س٢- من هو آخر الخلفاء الأمويين في دمشق؟

س٣- من كان قائد المسلمين في معركة عين جالوت؟

س٤- من هو باني مدينة القيروان؟

س٥- ما حكم المرتد في الإسلام؟

س٦- من هو فاتح القسطنطينية؟

س٧- مَنْ مِنَ الخلفاء الراشدين مات شهيداً؟

س٨- ما هو أفضل عمل بعد دخول الإسلام؟

س٩- أكمل الحديث - قال ﷺ: (من مات ولم يغز ولم يحدث..) رواه مسلم.

س١٠- ما هي السبع الموبقات؟

الأجوبة مقلوبة

ج١- ٢٣ سنة.
ج٢- مروان بن محمد.
ج٣- السلطان المظفر قطز.
ج٤- الفاتح المسلم عقبة بن نافع.
ج٥- القتل.
ج٦- السلطان العثماني محمد الفاتح.
ج٧- عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
ج٨- الجهاد في سبيل الله.
ج٩- (.. نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).
ج١٠- الشرك بالله ، السحر، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، أكل الربا، أكل مال اليتيم، التولي يوم الزحف، قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

الدنيا

الدنيا دارٌ: أولها عناء وآخرها فناء.
في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب.
مَن صحّ فيها أمِنَ، ومن مرض ندم، ومن استغنى فيها فسق، ومن افتقر حزن.

أربعة تفضي إلى أربعة

العقل يُفضي إلى الرياسة.
والرأي يفضي إلى السياسة.
والعلم يفضي إلى التوقير.
والحلم يفضي إلى التوفير.

صلاح الملوك والعلماء

قال عبدالله بن المبارك:
صنفان من الناس إذا صلحا صلح بهم الناس، وإذا فسدا فسد الناس: الملوك والعلماء.

من مكارم الأخلاق

أحب مكارم الأخلاق جهدي ... وأكره أن أعيبَ وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلماً ... وشر الناس مَن يهوى السِّبابا
ومَن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

لا خير في أربعة

«لا خير في قول لا يراد به وجه الله، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله، ولا خير فيمن يغلب جهلُهُ حلمَهُ، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم».

أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الجلساء

الجلساء ثلاثة:
جليس تستفيد منه فلازمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لا يفيد ولا يستفيد فابتعد عنه.

ثورة من الداخل وأفورقي يتهم دول الجوار

◉ بقلم: باسم الحميري

مضت أربع سنوات منذ أن أزيل العلم الإثيوبي عن أرتريا وتسلمت حكومة الجبهة الشعبية مقاليد الحكم في البلاد، فهل تحققت أماني الشعب وأحلامه في الحرية والاستقلال؟

سؤال يجب طرحه بإلحاح خاصة وأن رئيس الحكومة المؤقتة في أرتريا ظل يفتخر وينتفخ كبراً زاعماً بأنه يحتفل بعيد الاستقلال سنوياً، ويدّعى بأن حمامات السلام أخذت تطير في سماء أرتريا، وأن راية الحرب قد انتكست ورفعت بدلها راية السلام، وأخذت الأيدي تشمر عن سواعد الجد لمجابهة معركة البناء والتعمير!!!

إن قضية البناء والتعمير التي يرفع أفورقي شعارها ما هي إلا سلاح يستخدمه لإلهاء الجماهير المسلمة ظناً منه أن هذه الجماهير يمكن خداعها حتى تظل مسخرة لخدمة أهدافه الصليبية، غير أن الحقيقة الواضحة تؤكد عدم صحة ادعاء الحكومة المؤقتة، فالجماهير واعية لمخططات الحكومة وناقمة عليها وثائرة.

وإن هذه الثورة تبشر بفتح جديد -إن شاء الله- يكون فيه تحقق طموحات وآمال الشعب المسلم الذي رفع السلاح تحت قيادة شيخه المجاهد عرفة أحمد محمد "أمير حركة الجهاد الإسلامي الأرتري"، الحركة التي أرهقت وأرقت تنظيم الجبهة الشعبية قبل التحرير المزعوم وبعد الاستقلال المزعوم أيضاً، حيث بدأت معارك المجاهدين الأرتريين ضد الجبهة الشعبية في الولايتين الغربية والشرقية وغير ذلك من المواقع، فقد وقف الشعب المسلم يدافع عن دينه وأعراضه بالعصي والحجارة، وقدم شهداء، ثم نما الجهاد عسكرياً عندما تضامنت فيه وتعاونت وتكاتفت أيدي المهاجرين الأرتريين بشرق السودان والمواطنين المسلمين في داخل البلاد، فكون العمل الجهادي المنظم وتجاوبت مع المعركة أصوات جميع المسلمين الأرتريين في مختلف ديار المهجر، مما يؤكد أن معركة الجهاد المسلح في أرتريا لم تكن قد استوردت من الخارج كما يحب أفورقي أن يروّج، وإنما كانت من الداخل ووقف معها أهل الخارج انتصاراً لعقيدتهم وكرامتهم، ودعماً لإخوانهم الذين يحملون السلاح داخل الساحة الأرتيرية.

سكت دهراً عن المعارك!!

بدأت المعركة بين المجاهدين الأرتريين وبين الجبهة الشعبية قبل زوال العلم الإثيوبي البغيض عن البلاد، ومع ذلك كان الصليبي أفورقي قد اتبع سياسة قيام الحرب ضد الحركة الجهادية بهدف القضاء عليها، وسياسة عدم نشر أي نبأ عن المعارك، ولا أي اعتراف وإقرار بوجود معارضة إسلامية مسلحة، وإنما كان يدّعى أن البلاد زمامها بيده، وأن جبهته متمكنة سياسياً وعسكرياً، وأن الشعب ملتف حولها التفاف حب وولاء.

وعلى الرغم من زيف هذا الادعاء وبطلانه وجدت حكومة أفورقي ترحيباً من الدول القريبة والبعيدة، وكسبت اعترافاً ودعماً ليس لأنها تمثل شعباً راضياً عنها، وإنما لأنها تعتبر رقماً جديداً مماثلاً لحكومات دول المنطقة التي تسوس شعوبها بسياسة القهر والاستبداد، وتفرض عليه أن يحبها ويواليها رغم أنفه.

وهي السنة نفسها التي كشفت كذب ولاء الشعوب للحكومات في الجزائر ومصر وبقية المجموعة التي تقاتل شعبها بأمر وتعاون من عدوها تحت عنوان "محاربة الإرهاب والتطرف"؛ هذه السنة كشفت أيضاً كذب حكومة أفورقي في ادعائها بأن الشعب يواليها، وأنه لا معارض لها يحمل السلاح، ولا معارض لها يحمل الفكر، فكأنها أعتى من مملكة فرعون التي كان فناؤها على يد طفل احتضن في الدار، ونما وكبر، ونمت معه وكبرت معارضته للنظام وجهاده ضد النظام، وكان الفصل بين الطرفين عندما انتصرت "عصا" موسى -عليه السلام- المؤيدة بالوحي على قوة الدولة الفرعونية، وعلى جميع ما حشدت من إمكانات مادية إلى ميدان المعركة. وحكومة أفورقي من غبائها كانت تنكر وجود المعارضة أصلاً في البلاد، وحشدت كل طاقتها العسكرية لاستئصال اسم الجهاد من الساحة، واستعانت من أجل ذلك بدول الجوار الذين أغلقوا مكاتب المجاهدين، وعملوا على الحيلولة دون وصول أنصار الجهاد ودعمهم إلى الساحة الأرترية، وكل ذلك كان وفاء لحكومة أفورقي وعوناً لها حتى تقضي على الجهاد.

بدت الحقيقة رغم الكائدين

لكن الجهاد مضى شامخاً، وازدادت -رغم المحن- جماهيره، وتشعبت عملياته

العسكرية إلى درجة أن بعض شركات الاستثمار التي سمحت لها الحكومة أن تعمل في المجال الزراعي توقفت عن مشروعاتها خوفاً من ضربات المجاهدين وعدم ثقتها في حماية الحكومة لها. وكانت هذه أكبر شهادة لا يمكن إخفاؤها أرغمت أفورقي رئيس الحكومة المؤقتة أن يعترف بوجود مجاهدين يحاربونه ويسعون لتحقيق أهداف إسلامية.

اتهام وهم الخارج:

بمناسبة احتفال حكومته برأس السنة الميلادية الجديدة، قال أسياس أفورقي في خطاب مفتوح حضره الصحفيون ونشرته أجهزة الإعلام المحلية: "وبهذه المناسبة إذا كانت ثمة رسالة أود توجيهها إلى الشعب الأرتري فيما يتعلق بقضية السلام فهي التنبيه بأنه في الوقت الذي عم فيه (السلام والطمأنينة) في بلادنا فإن هناك قوى خارجية سواء كانت من المحيط القريب أو البعيد لا يغفل لها جفن عن السعي لتحقيق أحلامها التوسعية من خلال نسج المؤامرات لتعكير صفو جيرانها.

وأخذ أسياس أفورقي يتهم صراحة "حركة الجهاد الأرتري" بأنها تتلقى الدعم والتأييد من الخارج، وأنها تحمل فكراً خارجياً مستورداً من جماعات أخرى، وأن هناك أشخاصاً ومؤسسات تغدق على القائمين بهذه (الحركة) الأموال الطائلة، وغرضهم إحداث تغيير في البلاد".

وخص أفورقي في حديثه السودان بقوله: "فليس سراً إن قلنا إن الحكومة السودانية والقوى السياسية التي تقف وراءها ظلت تدفع في اتجاه تنفيذ أهداف "الحركة"، وتوفير الأرضية الصالحة لنشاطاتها، كما أنه ليس هناك مجال للشك بأن هذه الحركة تجد الدعم من قوى أخرى خارج منطقتنا".

يعلم الحقيقة ولكن..

إن أسياس أفورقي يعلم قبل غيره أن قيادة حركة الجهاد الإسلامي الأرتري تعاديها وتضايقها الدول العلمانية المجاورة، فكيف يمكن أن نتصور أن الحركة تدعم من الخارج وتوجه وتدفع؟ ويعلم أيضاً أن في قيادة حركة الجهاد الإسلامي أعضاء بارزين مثل الشيخ محمد إسماعيل عبده والشيخ حامد صالح تركي والشيخ حامد دلشاي وغيرهم ممن شاركوا في الثورة، وجاهدوا في الساحة دفاعاً عن عقيدتهم ووطنهم، في الوقت الذي كان فيه أفورقي يعمل جاسوساً كغيره من أبناء الصليب لحساب الحكومة الإثيوبية الصليبية أيام الملك الهالك هيلا سلاسي.

عندما ظهرت الحقيقة الجهادية واصطدم بها أفورقي في ساحة الفداء والتضحية مواصلةً لدرب الجهاد المسلح الذي بدأ عام ١٩٦١م، لم يجد أفورقي حجة يوفق بها بين تصريحاته السابقة المنكِرة لوجود المعارضة لنظامه، وبين الواقع الذي فرض على بعض الشركات الاستثمارية الأجنبية أن تؤجل وتتريث في مشروعاتها خوفاً من هجمات المجاهدين، لم يجد أفورقي حجة غير أن يتهم حركة الجهاد الإسلامي بأنها قوة تدفع من الخارج وتدعم من بعض الدول الإسلامية.

إن الشعب الأرتري في الداخل والمهجر يدرك ويعرف تماماً قادة جهاده أمثال الشيخ أمير الحركة عرفة أحمد محمد ونائبه الشيخ آدم محمد بحاوراي وبقية القادة المجاهدين، فإنهم لم يتربوا ولم يتعلموا في ثورات الفجور والدعارة والإلحاد في الصين أو لوس أنجلوس، كما هو شأن أفورقي ورفاقه، وإنما هم أبناء الشعب المسلم في أرتريا، تربوا في كتاتيب القرآن الكريم والمعاهد الإسلامية، ويكفيهم ذلك فخراً، ثم كانوا أئمة شعبهم في المساجد. ولهذا اختارهم أئمة لجهادهم عند حمل السلاح وبدأت المعركة. فهل تستطيع محاولة أفورقي الخائبة أن تزور الحقيقة، وأن تحجب الشمس في رابعة النهار، وأن تقنع الشعب المسلم بأن قادته المجاهدين جاءوا من المغرب العربي أو من باكستان؟ وأن يقنعه أن دولاً بعينها تدعم هؤلاء المجاهدين وتقف من ورائهم؟ كل ذلك حاول أفورقي -وما أبغضه من اسم- أن يبرر به عجزه وفشله في مهمة القضاء على الجهاد، التي نذر نفسه من أجلها، وسخر لها جميع أسلحة الدمار التي ورثها من إثيوبيا.

الثورة من الداخل:

في الحقيقة أن من بين الأسباب التي جعلت أفورقي يصرح علناً ويتهم حركة الجهاد وبعض الدول المجاورة هو رغبة حكومته في أن تغطي على عجزه وضعفه أمام واجباته أمام الشعب وأمام قواته المسلحة، فلكونها مشغولة ومنصرفة إلى مقاتلة المجاهدين وملاحقتهم أخذ منها هذا الأمر وقتها وإمكاناتها، وقد نسيت أن تقوم بواجباتها الأخرى نحو الوطن ونحو قواتها المسلحة وأنصارها.

ومن هنا بدأت الشكوى من هؤلاء الذين يطالبون بحقوقهم بإلحاح، وكذلك يبدون اعتراضهم على سياسة الحكومة التي تعتمد على المنطق العسكري للتفاهم مع المجاهدين. فالجندي بعد التحرير لا يدرك معنى لقتاله ضد أبناء وطنه، وليس مستعداً أن يريق دمه في معركة يقوم بها أرتري دفاعاً عن دينه وكرامته وحقوقه. وبهذه الحقيقة اعترف أسياس أفورقي في تصريحاته الصحفية، وحاول بلغة اليائس أن

> ◉ في الحقيقة أن من بين الأسباب التي جعلت أفورقي يصرح علناً ويتهم حركة الجهاد وبعض الدول المجاورة هو رغبة حكومته في أن تغطي على عجزه وضعفه أمام واجباته أمام الشعب وأمام قواته المسلحة، فلكونها مشغولة ومنصرفة إلى مقاتلة المجاهدين وملاحقتهم أخذ منها هذا الأمر وقتها وإمكاناتها، وقد نسيت أن تقوم بواجباتها الأخرى نحو الوطن ونحو قواتها المسلحة وأنصارها.

يبرر لجيشه بأنهم يقاتلون أجانب، يقول أسياس أفورقي: "نحن في هذا الوقت لا نستطيع تبرير استشهاد مناضل، وماذا سنقول لأهله؟ بماذا سنبرر استشهاده ليس لأهله فقط بل لهذا الوطن أيضاً.

إن ما لا يتقبله العقل هو أن نجد شخصاً أجنبياً يأتي من خارج الوطن ويحارب ويقتل كيفما شاء"، أنظر أرتريا الحديثة العدد (٣٦) من السنة الثالثة.

ومهما يتهم أفورقي المجاهدين بما شاء من الافتراءات فإن قواته العسكرية تعلم الحقيقة وتعرف من تواجههم، ولهذا فإن تصريحات أفورقي ليس لها صدى وتأثير داخل البلاد، وإنما يحاول فقط أن يستنجد بأسياده من الأمريكان وغيرهم أن يمدوه بأموال وأسلحة لمواجهة معركة الجهاد التي لا يستطيع وحده أن يقف أمامها.

البلد منهار والمواطن يشكو:

الحكومة مشغولة بمواجهة المجاهدين، وحائرة أيضاً لأن المعركة بعد ذهاب إثيوبيا لا يوجد بالنسبة للجيش مقومات الدفع إليها والتحريض نحوها، ونتيجة لذلك أهمل البلد وهُمِّش المواطن، وفرض على الجيش أيضاً أن يعيش حياة النضال والحرب لا حياة الاستقلال والحرية، عبر عن ذلك قائد نصراني يعمل في شمال البلاد واسمه يوهنس ولد قبرئيل، قال: "لم نكن لنهتم بهذه الصغائر أبان الكفاح المسلح، أما الآن فمن حقنا أن نتوقع حلاً لمشاكلنا المعقدة والمزمنة، كأن تقر لنا مرتبات، وتقام لنا ثكنات عسكرية تتوفر فيها الخدمات الضرورية..

ويجب على الآخرين (الحكومة) أن يقدروا ذلك وأن يبحثوا عن حلول تخفف أو تحل مشاكل المقاتلين".

فالجيش حالياً يطالب الحكومة بتحسين أوضاعه المعيشية، وليس له رغبة ولا مبرر في مواصلة مواجهة المجاهدين.

كما أن المقاتلات اللاتي يعتبرن حالياً جزءاً من تركيبة جيش الجبهة الشعبية يرغبن في البعد عن الحل العسكري، مثال ذلك ما عبرت عنه النصرانية سنايت ملاكي من الفرقة (٦١) للأسلحة الثقيلة في الساحل، تقول: "تزوجت مؤخراً ولكنني لم أشعر بأنني بدأت أكون أسرة بكل مقوماتها، بل وبأقل من المقومات... ولكنني أتمنى أن أعيش حياة مدنية".

وشكوى المواطنين تتواصل بدون أن نجد من يصغي لها، ويعمل على حلها، والبلد مدمر تماماً، ويعاني من أزمات كثيرة في جميع مرافق الحياة، ويعتمد على الإغاثات الأجنبية.

مضت أربع سنوات من عمر الاستقلال وليس في أرتريا كهرباء إلا في مدينتي أسمرا ومصوع فقط.

> ◉ شكوى المواطنين تتواصل بدون أن نجد من يصغي لها، ويعمل على حلها، والبلد مدمر تماماً، ويعاني من أزمات كثيرة في جميع مرافق الحياة، ويعتمد على الإغاثات الأجنبية.
> مضت أربع سنوات من عمر الاستقلال وليس في أرتريا كهرباء إلا في مدينتي أسمرا ومصوع فقط.

الموسم الزراعي لعام ١٩٩٢-١٩٩٣م فشل بسبب الحرب واهتمام الحكومة بمتابعة المجاهدين عسكرياً، الأمر الذي اعترفت به حكومة أفورقي وسجلت رسمياً أن العجز الغذائي بلغ أربعة ملايين جوال من الحبوب الغذائية الذي هو غالب قوت أهل البلد.

والشعب غير راض عن الحكومة ولا عن سياستها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبدأ يتذمر ويتضايق، ويعبر بوضوح رغم الكبت والقهر المفروضين عليه.

وقد اعترفت الحكومة ببعض مظاهر الرفض الشعبي، فقد نشرت صحيفة أرتريا الحديثة في عددها (٣٤) من سنتها الثالثة خبراً يفيد أن (١٥٣٤) طالباً تركوا الدراسة خلال عام ١٩٩٢-١٩٩٣م بسبب معتقداتهم وأفكارهم التي لا تتفق مع منهاج المدرسة وطريقة تربيتها، وعللت الحكومة ذلك بالعادات والتقاليد "السلبية"، محاولة منها لتزييف الحقائق.

فالأمر المؤكد والواضح أن الشعب المسلم في أرتريا أخذ يعبر بشجاعة عن رفضه للحكومة، وأخذت المقاومة تقوى داخل البلاد، ويمتد تأثيرها على جميع قطاع الشعب، الذي يعاني من الاستعمار الجديد أكثر من معاناته من الاستعمار القديم. ▣

بلغ العجز الغذائي أربعة ملايين جوال من الحبوب الغذائية لعام ٩٢-٩٣

نحو شرق أوسط جديد

بقلم: خالد عطياني



تعتبر منطقة الشرق الأوسط بؤرة الصراع العالمي منذ القدم، وقد تبلور هذا الصراع في القرون الأخيرة الماضية ليأخذ أبعاداً جديدة غير البعد العقائدي وحب التوسع والتمدد، فمع انبعاث الثورة الصناعية واكتشاف النفط تنافست قوى كثيرة وتجاذبت المنطقة، والتقت مصالح مختلفة لتشكل من منطقة الشرق الأوسط بؤرة صراع وتوتر لا تهدأ أبداً. فالجانب العقدي، والخيرات، والموقع الحساس الاستراتيجي، ومصادر المياه، ووجود "الخطر الأصولي" -كما يطلقون عليه- جعل من هذه المنطقة مركزاً للدراسة ومحطة للمغامرات المتكررة والمتتالية.

وجاءت حرب الخليج الثانية لتعطي مفهوم الصراع العالمي على هذه المنطقة لوناً آخر من ألوان الصراع لا تعدو كونها صورة باهتة عن قانون الغاب. وكما جاءت "أمريكا" من البحر واحتلت القارة الأمريكية واضطهدت السكان الأصليين وسلبتهم أرضهم وحقوقهم، جاءت هذه المرة بطريقة أكثر تمدناً متدثرة بحفظ الأمن ونشر السلام، فقامت بالسيطرة على مصادر الخير في المنطقة، وأحكمت قبضتها عليها، وسارعت بالتدخل في الصومال بغية الحد من تنامي الصحوة الإسلامية، ومن أجل نهب النفط الذي اكتشف هناك.

ومع انهيار وتفكك الاتحاد السوفياتي برزت أمريكا وتفردت في سَوْق القطيع الدولي إلى حيث تريد، فباشرت بجمع أطراف الصراع في الشرق الأوسط على مائدة واحدة أفرزت عدة اتفاقيات غير شرعية منحت العدو المغتصب لفلسطين حق البقاء والسيطرة، وأضفت على ما اغتصب طابع الحق والتملك، وفتحت أمامه أبواب التغلغل والانتشار في المجتمعات الإسلامية والعربية. لقد حققت أمريكا أماني وتطلعات اليهود بزرع جسم غريب وسط العالم الإسلامي، ومنحته الشرعية كما منحه أصحاب الحق الذين تغنوا به طويلاً ونعقوا له كثيراً من أجل مآربهم الشخصية.

لم يدر بخلد الكثيرين أن سيأتي اليوم الذي يقف فيه ياسر عرفات ليصافح عدو الأمس وهو الذي عرف "بأبي النضال"، وهو الذي وصف أنور السادات بالخائن والمتآمر على تراث ومقدرات الأمة العربية والإسلامية، لم تكن هذه الصورة مقبولة أبداً في أذهان الكثيرين، ولعل الأذهان الآن لا تقبل بل لا تستوعب أن نقول بأن "إسرائيل" عضو في جامعة الدول العربية، لكن زماناً مثل هذا لا يستبعد فيه أن يسير الناس على أيديهم وأن يتصافحوا بأرجلهم.

الشرق الأوسط الجديد هو عبارة عن سلب لمقدرات وخيرات الأمة وصبها كلها في خدمة الحكومة الصديقة المجاورة "إسرائيل": تعاون اقتصادي، وأسواق للعمالة العربية في "إسرائيل"، وأموال تتدفق لتغذية مشاريع التنمية والتقدم في المنطقة تحت سيطرة "إسرائيل" (المشاريع السياحية المطروحة حالياً بين إندونيسيا و"إسرائيل"، وبين تركيا و"إسرائيل"، بل ومع دول عربية أثارت الصحافة حولها زوابع لم تهدأ بعد).

وكذلك خط أنابيب المياه المقترح مده من تركيا إلى "إسرائيل"، وغيرها من المشاريع التنموية والسياحية التي تهدف وعلى المدى البعيد إلى خلق قوة عسكرية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط تجعل من "إسرائيل" شرطي المنطقة الأول.

إن الساسة والقادة يفلسفون لنا التقاعس مع العدو المصيري للأمة العربية والإسلامية بل العدو المصيري للبشرية جمعاء فلسفة أسماها الرافعي من قبل "فلسفة كمضغ الماء"، يلقون بها "قاتاً" تتعاطاه الشعوب الغافلة كي تنام وتنسى الواقع، وتسبح في عالم الخيال والأمن والاستقرار.

وأحياناً أخرى ينادون وكأنهم تلامذة فرعون النجباء "ما أريكم إلا ما أرى.."، فتكمم الأفواه، وتصادر الحريات، وتملأ السجون والمعتقلات بالأبرياء والشرفاء.

ونحن إذ "نبشر" بشرق أوسط جديد أو بشرق ليس فيه من الوسطية إلا موقعه، نقول للأمة العربية والإسلامية إن مستقبل الصراع في المنطقة قد رسمت ملامحه وحسمت نتيجته، فكتاب الله -عز وجل- وسنة نبينا المصطفى ﷺ قد رسما لنا معالم الطريق، وأجليا لنا نتيجته بأن الغلبة لهذا الدين، وأن النصر لعباد الله المؤمنين. "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم..." (سورة النور٥٥).

لكن مع هذا فإن الأمة الإسلامية ما لم تستهد بكتاب ربها وتغير من نفسها فإن الواقع لن يتغير، وإن النصر لا يستسقى ماءً ينزل من السماء دون أن تستوفى شروطه... "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم".

مستقبل الشرق الأوسط والمنطقة ينبئ بصراعات مستمرة ومتتالية لن تهدأ أبداً في ظل وجود هذا العضو الغريب المزروع في جسم الأمة الإسلامية، وفي ظل تسلط أفراد وفراعنة بأيديهم زمام الأمور ورقاب الشعوب، ونور الله لن يخمد أبداً، و"الأصولية الإسلامية" -كما يحلو لهم أن يسموها- ستبقى الشوكة التي تعكر صفو أجوائهم.

ونبينا الكريم ﷺ رسم لنا نهاية الصراع الذي سيدوم حتى قيام الساعة بقوله: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ....." الحديث. ■

العمل الإسلامي المسلح في الجزائر- محطات وغايات-

رابعاً وأخيراً: وانفجرت الجزائر

كان جناح هام من أجنحة الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS) ينظر إلى العملية الديمقراطية برمتها بنوع من التوجس والريبة، وكانت الأصوات المتحمسة المطالبة بحمل السلاح ترتفع أحياناً ويصل صداها إلى مسامع قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فكانت هذه الأخيرة تحاول لجم هذه التوجهات، فتطالبها بالصبر حيناً، ويمنح الفرصة للعمل السياسي حتى يبلغ مداه الطبيعي حيناً آخر.

فلما أقدم العسكر على جريمتهم وألغوا نتائج الانتخابات، وزجوا بقادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في سجون البليدة والجزائر العاصمة، وحلوا الجبهة الإسلامية في مارس ١٩٩٢، وجد أنصار الاتجاه المسلح فرصتهم سانحة، وبدأت البيانات الساخنة التي أعلنت عن الشروع في الجهاد ومقارعة الطغمة الحاكمة.

بقلم: أبو الوليد الهاشمي

والذي يلفت الانتباه أن القادة الأساسيين لأول العناقيد الإسلامية المسلحة كانوا من قدامى جماعة مصطفى بويعلي أمثال: عبدالقادر شبوطي، منصوري ملياني، عز الدين باعة وغيرهم. ومن بين هؤلاء لمع اسم عبدالقادر شبوطي أكثر من غيره، حتى أن شعارات وكتابات ملأت جدران وحيطان شوارع العاصمة مثل "اللواء شبوطي يعلن الجهاد على الكفرة"، "كلنا معك أيها اللواء".

وعبدالقادر شبوطي لمن لا يعرفه من أصل بربري ولد سنة ١٩٥٧ ببلدة سيدي نعمان ولاية المدية، وانضم إلى الحركة الإسلامية المسلحة التابعة للشيخ مصطفى بويعلي -رحمه الله- وصار عضواً نشطاً بها إلى أن تم اعتقاله بعد قتل الشيخ. وبعد إطلاق سراحه إثر العفو الرئاسي الذي أصدره الرئيس الشاذلي بن جديد في تموز ١٩٩٠ أصدر مع أربعة عشر عنصراً منهم منصوري



الشيخ رابح كبير

ملياني وعزالدين باعة بياناً من خمس نقاط طالبوا فيه السلطة -خصوصاً- بإعادة الاعتبار لعائلات الشهداء، وإعالة أولادهم ونويهم بحكم أن السلطة هي المتسببة في كل ما وقع، وطالبوا بالتعويض المادي عن الأضرار المادية والأدبية، ومتابعة من تورط في تعذيبهم.

كما أن شبوطي اعترض على المشروع الديمقراطي واعتبره مناورة من السلطة الجزائرية لإسكات المعارضة الفعلية، وبعد إيقاف المسيرة الديمقراطية مباشرة اتصل عبدالقادر شبوطي بمعظم عناصره وأعاد تنظيم الحركة الإسلامية المسلحة محتفظاً لها باسمها القديم، إلا أنه تلافى أخطاءها السالفة خاصة غياب الدعاية الإعلامية، فأصدر شبوطي منشورات "النفير"، و"السلف"، و"منبر الجمعة"، ثم تمكن بعد ذلك من إنشاء إذاعة الوفاء التي تبث برامجها لمدة ساعة في محيط العاصمة الجزائرية، وتقوم بتعبئة الرأي العام الجزائري ضد السلطة القائمة، كما تتحدث عن آخر الاشتباكات ونتائج العمليات العسكرية في مختلف أرجاء التراب الوطني، كاسرة بذلك الطوق الإعلامي الذي حاولت مصالح النظام أن تفرضه على هذه الجهود.

الحركات الإسلامية المسلحة تتكاثر

بعد عامين من انطلاق العمل المسلح بالجزائر يلاحظ المراقبون ظاهرة جديرة بالاعتبار، ألا وهي كثرة الجماعات المسلحة التي تحمل السلاح، وتتحرك ضمن مجالات تتسع وتضيق حسب قوة الجماعة وانتشارها الأفقي. والحقيقة أن المعلومات الدقيقة من مصادرها الإسلامية قليلة جداً حول هذه الظاهرة، وما استقيناه من معلومات يعود إلى مصادر غربية إلا أنها حسنة الإطلاع، فقد أوردت صحيفة لوفيغارو تقريراً عن الجزائر جاء فيه:

"لاشك أن رئيس الحكومة قد قرأ التقرير الموجود على مكتبه والذي أعدته الاستخبارات العسكرية. فهذا التقرير مسهب، وأكثر مأساوية مما يعلنه رضا مالك، فانطلاقاً من

العمليات العسكرية التي تجري في أرجاء البلاد والمعلومات الخاصة بالاستخبارات العسكرية أحصت ٦٢٥ مجموعة مسلحة، تتكون كل واحد منها من عشرة أشخاص تقريباً، وهذا يعني أن عدد العناصر المسلحة هو بحدود ٦ آلاف عنصر..."

أما صحيفة "لونفال أبسرفاتور" الفرنسية فتقول في عددها الصادر بتاريخ ٤ يناير ١٩٩٤: "بين الحركتين الكبيرتين يوجد ما لا نهاية له من المجموعات الصغيرة المجهولة التي تتحرك وتنشط على مستوى الأحياء، عشرات من مجموعات الأحياء هذه التي لا يتجاوز تعداد عناصر كل واحدة منها عشرة أفراد انضمت إلى "حركة الدولة الإسلامية" التي ظهرت مؤخراً على الساحة، وقامت بمجموعة من الكمائن الفردية ضد رجال الأمن وضد أعضاء في حزب الطليعة الاشتراكية الشيوعي... داخل هذه المجموعات التي تخضع كل واحدة منها لقيادة أمير يصدر الفتاوى التي تعطي المشروعية للعمليات وضرب الأهداف المختارة، فإن كل مجاهد يسقط قتيلاً أو يسجن يتم تعويضه بشقيقه أو بابن عمه أو بقريبه".

وفي موضع آخر تتحدث نفس المجلة عن تنظيم آخر يطلق عليه اسم المجلس الأعلى للقوات الإسلامية المسلحة (CSFAI) الذي يضم مجموعات مسلحة من مختلف التوجهات.

هذا التنوع الواسع للعمل الإسلامي المسلح يشكل سلاحاً ذا حدّين. فمن جهة يشتت عملية الردع التي تقوم بها قوات أمن النظام، ويربك خططها المضادة، ويمكّن هذه المجموعات من سهولة التحرك والانتقال بين مناطق المواجهة والقواعد الخلفية السرية لإلتقاط الأنفاس والاختباء، بل ويعطي لهذه المجموعات ميزة اختيار وتحديد مكان وزمان المواجهة، ومن جهة أخرى فإن هذا التكاثر قد يؤدي إلى تضارب العمل العسكري وتناقضه في بعض الأحيان، ويعطي النظام الحاكم الفرصة للتغلغل واختراق الصفوف، بل وحتى إنشاء مجموعات تعمل لصالحه، ما دامت كل جماعة تنشط لوحدها وضمن اجتهاداتها الضيقة.

هذا الاختراق أصبح حقيقة ملموسة بعدما تزايدت الوقائع التي تلقت فيها الجماعات الإسلامية المسلحة ضربات موجعة من قبل قوات الأمن نتيجة لوشايات من داخل الصفوف. ولعل قتل أمير الجماعة الإسلامية المسلحة في رمضان الماضي "سيف الله جعفر الأفغاني" حيث فاجأته قوات الأمن وقصفت البيت الذي كان يقيم به بضاحية بوزبيعة، وقتلت تسعة من رفاقه، وقبل ذلك اكتشاف التنظيم نفسه أن أحد أبرز مساعدي جعفر الأفغاني عميل مدسوس من أجهزة النظام، فتم ذبحه بعد ثبوت التهمة عليه، يندرج ضمن دائرة الاختراق الواسعة، والتي باتت تهدد كثيراً من هذه الجماعات. لكن الخطر الأكبر والتحدي الحقيقي الذي يواجه المسلحين الإسلاميين هو اختلافهم في استراتيجيات المعركة رغم اشتراكهم في الغاية، وتزداد المخاوف أكثر عندما يكون ذلك بين أعظم فصيلين يتحركان داخل الساحة الإسلامية المسلحة وهما الحركة الإسلامية المسلحة والجماعة الإسلامية المسلحة.

الحركة الإسلامية المسلحة "ساعد جبهة الإنقاذ (FIS) العسكري"

تقول صحيفة غربية عن هذه الحركة: "إنها الحركة المعروفة أكثر من غيرها. أنشئت بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ". وتواصل الصحيفة قائلة: "حسب مسؤوليها فإن الحركة الإسلامية المسلحة يتم تسييرها من قبل اثنين من قدامى المقاتلين الإسلاميين "عبد القادر شبوطي" و"السعيد مخلوفي"، الأول يطلق عليه لقب الجنرال، والثاني مؤلف كتيب "العصيان المدني"، وهو أيضاً ضابط سابق بسلاح الجو الجزائري الذي أصبح مع قمر الدين خربان (عضو مؤسس للهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج) عام ١٩٩١، من أهم رموز الخلايا العسكرية للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لقد دخلت الحركة الإسلامية في اشتباكات واسعة مع قوات الجيش الجزائري في منطقتي الجزائر العاصمة وبلاد القبائل، مما اضطر هذه الحركة إلى التراجع والتقليل من نشاطاتها والانتقال نحو الشرق تجاه مناطق سوق أهراس قرب الحدود مع تونس.

لكن قمر الدين خربان الذي سألته "لونفال أبسرفاتور" عن العلاقة بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ كتنظيم سياسي والمجموعات المسلحة أجاب قائلاً: (فيما يتعلق بالعمل في الميدان المسلح فإن الحركة الإسلامية المسلحة هي الساعد الوحيد للجبهة الإسلامية للإنقاذ).

ثم أضاف قائلاً: (.. لكن الحركة الإسلامية المسلحة غير موجودة حالياً، لأنه تم إدماجها في الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي يسيره كل من سعيد مخلوفي وعبدالقادر شبوطي وعز الدين باعة. هذا الجيش يمثل عندنا نموذجاً لجيش الدولة الإسلامية التي ستبنيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ غداً في الجزائر -إن شاء الله-).



رمز الحركة الإسلامية المسلحة على الجدران •

ومن الناحية الفعلية والتواجد الميداني يؤكد قمر الدين خربان أن الجيش الإسلامي للإنقاذ حاضر ومنظم في جميع ولايات الجزائر، وأنه يراقب مناطق كاملة من أراضي الوطن تعتبر مناطق محررة، حتى وإن لم نصرح بذلك، بل إن رجالنا يتحركون بعتادهم دون أدنى مشاكل. ويؤكد خربان بأن عدد هذا الجيش متوسط، لكن الأكيد -كما يقول- هو أننا قد خرجنا من مرحلة المجموعات السيئة التنظيم والتي تتسلح ببنادق الصيد إلى مرحلة جديدة، فجيشنا الآن منظم، ويتمتع بتسليح أفضل حصل عليه كغنائم أثناء مهاجمة الثكنات أو عن طريق العسكريين الذين يلتحقون بصفوف الحركة.

الجماعة الإسلامية المسلحة "المجهول الفعّال"

تصف صحيفة فرنسية هذه الجماعة فتقول عنها: "بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مارس ١٩٩٢ ظهرت هذه المجموعة التي يزداد حضورها في المناطق الحضرية خاصة الجزائر العاصمة وضواحيها، رجالها المسلحون يعارضون بشدة كل حديث عن الانتخابات أو المفاوضات مع النظام الحاكم. إنهم يضغطون بقوة على قوات الشرطة في الأحياء الساخنة. إنهم قساة وغلاظ يميلون إلى الحركة الميدانية قبل التفكير السياسي. من بين عناصرها هناك العديد من قدامى المقاتلين الجزائريين الذين شاركوا في الحرب ضد الشيوعيين في أفغانستان. وقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ تجد صعوبة في الاحتفاظ بخط الاتصال معهم مفتوحاً، وإفهامهم أن الحركة الميدانية هي وسيلة وليست غاية. وتواصل الصحيفة قائلة: «إن الجماعة الإسلامية المسلحة التي تمثل من ٣٥ إلى ٤٠٪ من المسلحين لا تريد أن تسمع مواعظ رجال الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذين تأخروا في دخولهم إلى العمل العسكري».

لقد أصدرت الجماعة الإسلامية المسلّحة في ١٦ نوفمبر ١٩٩٣ بياناً في الجزائر العاصمة تحصلت وكالة الأنباء الفرنسية على



قمر الدين خربان

نسخة منه ورد فيه «... إن الجماعة الإسلامية المسلّحة تؤكد بأن أصحاب القرار في الجزائر هم المجاهدون الذين يحملون سلاحهم ويتخندقون في الخنادق»، ويضيف البيان بأن الجماعة الإسلامية المسلحة تعارض كل حوار وكل مفاوضات وكل وفاق مع السلطة الحاكمة، ويؤكد البيان في النهاية بأن الجماعة الإسلامية المسلحة لا تمثل الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ ولكنها جماعة مستقلة.

إن المتابع لإعلام هذه الجماعة المسلحة التي تتضخم يوماً بعد يوم، وتحقق مكاسب ميدانية كبيرة، لابد أن يلاحظ مجموعة من المتميزات تتكرر سواء من خلال الافتتاحيات، أو من خلال التعاليق واللقاءات، ونستطيع أن نجملها في الآتي:

١- اعتبار الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لإقامة الدولة الإسلامية في الجزائر.

٢- رفض الحلول السياسية ومحاولات الوفاق والمصالحة بين الإسلاميين وبين السلطة الحاكمة، والتشنيع على من يدعو إلى هذا السبيل.

٣- تكفير النظام الحاكم مع رجاله، ورفض التعامل مع القوى التي تسمي نفسها معارضة.

٤- تأكيد استقلالية الجماعة الإسلامية المسلحة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل وحتى شن دعايات إعلامية مضادة على بعض رموز الجبهة الإسلامية للإنقاذ خاصة قيادات الخارج «رابح كبير، أنور هدام، عبدالله أنس، قمر الدين خربان» ممن صدرت عنهم انحرافات عقائدية أو شرعية في تصور الجماعة الإسلامية المسلحة.

أما بقية الأحزاب الإسلامية فهم لا يعدون -في نظر الجماعة- كونهم دعاة على أبواب جهنم، كما وُصفَ الشيخ عبدالله جاب الله ذات يوم، أو كلابَ تنبح كما أطلق على زعيم حركة حماس الشيخ محفوظ نحناح.

إننا إن أردنا أن نعبّر عن رأينا في هذه التوجهات لا يسعنا إلا إخلاص النصيحة لإخواننا وتذكيرهم بحديث رسول الله ﷺ: «انما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، وبالحكمة المأثورة: "اليد الواحدة لا تصفق"، وقبل ذلك بقوله تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...) وإن الحق ليخذل إذا ما زاغت الضربات وانشغلت القلوب والنيات، فهلا اعتبرنا بأفغانستان؟!

ثم لنا أيضا كلمة

لقد جلنا سريعاً عبر محطات تاريخية مختلفة مرَّ بها أبناء الاتجاه الإسلامي في الجزائر قبل الاستقلال وبعده، فلاحظنا أن الغايات كانت واحدة وإن اختلفت طرائق بلوغها. لقد نَعِمَ الجزائرون واستروحوا ظلال الإسلام قروناً، فشغفوا بها حباً، وسرت في نفوسهم سريان الدم في العروق، تشرّبوها عقيدة ونظاماً، فانصلحت بها حياتهم وأيامهم، وإذ فجعوا بالصليب يغالب هلالهم اندفعوا في قتال لا ترجى معه حياة، حتى كلل الله جهادهم بنصر وفتح ما لبث أن سلبه المجرمون، لينهض إلى الشرف المهيض فرسان وصلوا ليلهم بنهارهم ونال كل واحد منهم شرف الابتلاء والمحنة، فالبشير والمصباح والعرباوي والسلطاني وبويعلي وعباسي ونحناح وجاب الله والسعيد وبلحاج وشبوطي والملياني ورجال آخرون ركب مبارك -نحسبهم كذلك- يهفو إلى الغاية الشريفة خلافة الله بما أنزل الله. ▣

تنويه:

١- ورد ذكر اسم نورالدين بوكروح ضمن مربع الشيوخ وذلك من باب التغليب لا التخصيص وذلك جائز في اللغة العربية.

٢- وقع تصحيف غير مقصود في اسم السيء الذكر "عباسي غزيل" فكتب "مصطفى غزيل".

الجهاد الإسلامي... ويقظة ضمير الغرب

بقلم: وليد حسن



تتواصل الجهود المحمومة من أجل مصالحة (وطنية) في طاجكستان بين حركة النهضة الإسلامية وبين الشيوعيين الذين يحكمون دوشنبه.. وفي الوقت نفسه أخذت أمريكا ودول الغرب -وبموافقة روسيا- تظهر العين (الحمراء) للصرب بسبب محاصرتهم لسراييفو وقصفهم للأحياء المدنية إلى درجة أشتد معها الغضب الأمريكي الذي تمثل في إسقاط أربع طائرات صربية.. وبطبيعة الحال فإن الغرب يعلل هذه الجهود بأنها لأسباب إنسانية وبدافع الحرص على الأبرياء في طاجكستان وفي البوسنة..

إلا أن الذي لم يعد خافياً أن الأسباب الحقيقية لهذه الجهود شيء، ومسوح الإنسانية التي يلبسها الغرب شيء آخر.. فعندما كان الصليبيون الصرب والكروات يمارسون أبشع أنواع الإجرام ضد المسلمين لم يتحرك ضمير الغرب، بل إن عدداً من زعماء أوروبا صرحوا -وفي نفس الوقت الذي كانت فيه هذه الجرائم ترتكب- بأنهم لا يقبلون أن تقوم دولة إسلامية أصولية في أوروبا!! ولئن كانت مثل هذه التصريحات يمكن أن تفسر -في ظروف أخرى- أو تؤول أو تلوى أعناق ألفاظها ليفهم منها معنى يمكن قبوله لدى البعض، إلا أن ورودها في ظل هذه المجازر لا يمكن فهمه إلا على أنها تأييد (ومباركة) لما كان يجري، ودعم علني لمخططات الإبادة الشاملة ضد المسلمين البوسنيين، وهذا أبلغ دلالة على مدى النفاق في حديث الصليبيين عن الأسباب الإنسانية وراء تدخلهم القوي حالياً في البوسنة..

وفي طاجكستان لا يكاد الأمر يختلف عن هذا، فالجرائم التي ارتكبها الشيوعيون -بدعم عسكري من روسيا ومالي من أمريكا- لم تكن أقل شناعة مما كان يجري في البوسنة، أما الأمم المتحدة التي قدمت بعض العون الإغاثي للبوسنيين حتى تخفي الوجه الصليبي للمجازر فإنها أسفرت في طاجكستان عن جزء من وجهها الحقيقي عندما وضعت كل إمكاناتها باتجاه إعادة المهاجرين الطاجيك إلى بلادهم ليعيشوا تحت ظل المجازر الشيوعية، فتسحب البساط من تحت أقدام حركة النهضة، وبالتالي تفقدها كل مصداقية أو قدرة على التحرك سياسياً أو عسكرياً، وبمعنى آخر فإن جهود الأمم المتحدة كانت تمثل الوجه الآخر للجهود الأمريكية الروسية في طاجكستان، ولكن بوجه إنساني كما في البوسنة..

أما اليوم فإن الجهود الدولية يشتد تفاعلها لحظة بعد لحظة من أجل إنهاء القضية الطاجيكية، وفي أسرع وقت!! فما السر في يقظة الضمير الصليبي المفاجيء؟! هل حركت مشاعرهم مجزرة الخليل؟! ربما نقول نعم.. صدمتهم فأرادوا ألا يصدم المسلمون فيتحركوا -أو يتحرك بعضهم على الأقل- فكانت مهزلة الطائرات الصربية.. إلا أن حقيقة الأمر أن الشتاء قد أوشك على نهايته، وهذا يعني أن خطة إنهاء البوسنة وإسقاط سراييفو في هذا الشتاء فشلت، كما يعني أيضاً أن خطة القضاء على حركة النهضة في هذا الشتاء قد فشلت هي الأخرى، فليكن الحساب بطريقة أخرى.. هذه واحدة.

والثانية أن المسلمين في البوسنة أصبحوا يمتلكون أسلحة تكفيهم لمواجهة طويلة الأمد، كما أصبحت لديهم معامل للسلاح والذخيرة، إضافة إلى أن قواتهم أخذت زمام المبادرة في أكثر من موقع، وهم يحققون الآن انتصارات عسكرية على قدر كبير من التأثير في مجريات الأمور سياسياً وعسكرياً في المستقبل.

والأهم من ذلك أن المسلمين في البوسنة يتهيؤون الآن لمعارك استعادة ما أخذ منهم سابقاً، وذلك في الربيع القادم، ولأجل ذلك ولأجل ألا تقوم دولة إسلامية (أصولية) في أوروبا، تدخلت أوروبا وأمريكا وبموافقة روسيا، وأرسلت قواتها وأسقطت الطائرات الصربية.

أما في طاجكستان فكانت الخطة أيضاً هي القضاء على المقاومة الإسلامية وحركة النهضة في هذا الشتاء أيضاً، وكانت الأمم المتحدة هي التي تحمل على عاتقها هذه المهمة، ولما فشلت في إعادة المهاجرين جميع الوسائل التي مارستها معهم، واستمر المهاجرون في احتمال الظروف القاسية التي يعيشونها، كان لابد من السعي في اتجاه آخر، خاصة وأن المجاهدين الطاجيك سيطروا على مساحات واسعة من بلادهم، وحققوا انتصارات عسكرية مؤثرة، كما تركوا آثاراً معنوية طيبة في نفوس المسلمين في دول وسط آسيا من خلال احتمالهم لكل هذه المخاطر في سبيل الله.

والأهم من ذلك كله أيضاً هو أن المجاهدين الطاجيك أخذوا نصيباً كبيراً من الإعداد والتهيئة استعداداً للربيع القادم، الذي حذر منه الروس، وحكام أوزبكستان، وحكام طاجكستان أنفسهم الذين يشعرون أن الأمر أصبح من الخطورة بحيث لا يمكن للمخططات السابقة أن تستمر معه.. ومن هنا كانت الجهود الحثيثة للمصالحة في دوشنبه.. فهل سيستمر الجهاد أم ينخدع المسلمون بيقظة ضمير الغرب؟! للإجابة ننتظر الربيع ■



كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم .
فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.
تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله .
فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك .

من شهداء كشمير

الشهيد السيد عارف شاه

لازالت قافلة الشهداء المدافعة عن أعراض المسلمات في كشمير المحتلة وعن الأبرياء من المسلمين تتواصل، ولازالت الدماء تسيل من أجل تحريرها من المعتدين المجرمين من عباد البقر، ومن شباب هذه القافلة الشهيد السيد عارف شاه -ولا نزكي على الله أحداً-.

الشهيد السيد عارف شاه من مواليد ١٩٧٦ بمدينة مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة، طالب في الصف العاشر، التحق بحركة الأنصار أحد التنظيمات الجهادية بكشمير.

دخل أفغانستان وعمره خمسة عشر عاماً ليأخذ قسطه من التدريب العسكري والإعداد لمواجهة الشيوعيين في أفغانستان والهندوس في كشمير المحتلة.

وفي شهر سبتمبر ١٩٩٣ أخبره إخوانه أنه اختير ليكون ضمن قافلة الجهاد في كشمير المحتلة، فطار فرحاً وشوقاً للشهادة والموت في سبيل الله، رغم أن سنه لم يكن يتجاوز السابعة عشرة.

تحركت القافلة نحو الحدود وبقيت شهراً ونصفاً تعد نفسها للدخول إلى الأراضي المحتلة ومواجهة قوات الهندوس، وكانت وجهتهم نحو مدينة لداخ التي يعيش سكانها المسلمون تحت جحيم عباد البقر، وفي عذاب المعتقلات والإرهاب والقتل وهتك الأعراض.


الشهيد السيد عارف شاه

وبعدما وصل الخبر إلى القوات الهندوسية أن المجاهدين يرابطون بالقرب من مدينة لداخ تحركت قوات كبيرة منهم مدججة بالأسلحة في تاريخ ٩٣/١١/١٥ لتطوقهم، إلا أنها فوجئت بغزارة نيران المجاهدين وبقوتهم التي فاقت اثنين وثلاثين مجاهداً، فاضطروا للانسحاب ليعودوا مرة ثانية مدججين بالأسلحة الثقيلة وطائرات الهليكوبتر العسكرية وقوات كبيرة من الجنود، فاندلعت معركة دامت ستة أيام قتل فيها تسعون عسكرياً من القوات الهندية، واستشهد من المجاهدين ثمانية وعشرون مجاهداً، وأسر واحد، ونجا ثلاثة آخرون.

ومضى من بينهم السيد عارف شاه في قافلة الشهداء لتختلط دماؤه بدماء إخوانه الذين سبقوه على الدرب. محققاً أمله الذي طالما كان يراوده ويشغل باله.. قتال الهنود والشهادة في سبيل الله، وضارباً المثل الحسن لإخوانه في السمع والطاعة للأمير.

لما سمع والداه الخبر حمدا الله واحتسبا أمرهما إلى الله، أما أخوه الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات فقد طلب من أبيه أن يسمح له بأن يأخذ مكانه في الجهاد والاستشهاد.

وهكذا ودع السيد عارف صفه العاشر ليلتحق بصف الشهادة والفداء والشجاعة والإقدام، فكم هي بحاجة (الأمة الإسلامية والحركات الإسلامية) أن تفتخر بأبنائها حين الإقدام على الموت في سبيل الله وإلى تشجيعهم للجهاد سواء في كشمير أو طاجكستان أو البوسنة أو الجزائر وغيرها.

من شهداء الجزائر

الشهيد أبو سارية
شهيد يمشي على الأرض

قليل هم الذين حين تراهم تشعر بأن الشهادة تبدو على وجوههم، ومن بين هؤلاء

شهيدنا -ولا نزكي على الله أحداً-.

أبو سارية أسد خوست بأفغانستان حيث أبلى في فتحها إلى جانب إخوانه المجاهدين العرب والأفغان بلاءً حسناً، وأظهر شجاعة لا مثيل لها أسفرت عن إصابته بجراحات بليغة، أحدها كانت طلقة رشاش بيكا أصابته في بطنه ظل بعدها يتألم ولكن رحمة الله ورعايته كانت دائماً معه.

أبو سارية من مواليد ١٩٦٤. التحق بالجهاد في أفغانستان في أواخر عام ١٩٨٨، وظل يتنقل بين جبهات القتال في مناطق مختلفة، وبعد بداية القتال في الجزائر ٩٢/١١/٢٦ انضم أبو سارية إلى مجموعة ممن شاركوا في الجهاد في أفغانستان ومن بينهم الشهيد أبو سراقة وأبو سليمان، ليكونوا الطليعة المقاتلة داخل الجزائر بلد المليون شهيد. وفي أواخر عام ١٩٩١ التحقت هذه القافلة تباعاً بالمجاهدين الجزائريين خاصة وأن تجربة أفغانستان كانت قد أكسبتهم رصيداً كبيراً في مجال القتال وفنونه المختلفة. وبداية أخذوا يجمعون صفوفهم ويشكلون الخلايا السرية في مناطق مختلفة من الجزائر بالتنسيق مع قيادة الحركة الإسلامية المسلحة "الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ"، وبدأت عملياتهم تستهدف قتل ضباط الأمن والجيش خاصة في العاصمة الجزائرية.

وفي ٩٢/١٢/١١ شنت مجموعة أبي سارية وبالتنسيق مع قيادة الحركة الإسلامية المسلحة هجوماً على مقر قيادة القوات البحرية بالعاصمة الجزائرية مستخدمة القنابل اليدوية والأسلحة الآلية وذلك في الساعة الثانية صباحاً وبالتعاون مع بعض الضباط في داخل الثكنة، مما أسفر حينها عن قتل أحد عشر عسكرياً والاستيلاء على كمية من الأسلحة، وفقدت المجموعة حينها زعيمها الشهيد أبو سارية ليسقط مضرجاً بدمائه. وكانت عملية البحرية من أشهر وأكبر العمليات التي شنت في بداية التصدي للبغي العلماني وقوى الشر. ويروى أن الشهيد روى لإخوانه يوماً قبل القيام بالعملية أنه رأى نفسه في الجنة، ورأى نساء يشبهن الحور العين، وقبل ساعات من تنفيذ العملية ودّع إخوانه وقال لهم إني ذاهب إلى ربي ولا أعود، وفعلاً تحققت أمنيته في العاصمة بعدما كان يظن أنه سيدفن في مدينة خوست إثر إصابته البليغة.

ولم يتم التعرف على جثته إلا بعدما رآها أخوه الذي كان يعمل قائداً في المخابرات العسكرية، وفي وقت لاحق ألقي القبض على إخوانه من الضباط العسكريين الذين ساعدوه في الهجوم على الثكنة، وحكم عليهم بالإعدام، ونفذ في اثنين منهم في شهر يناير ١٩٩٣ بعد بداية العمل بالمحاكم الخاصة في محاولة لإيقاف حالات الهروب والمساعدة التي يتلقاها المجاهدون من العسكريين المتعاطفين معهم.

الشهيد صلاح الدين

بعدما أكمل حفظ كتاب الله أثناء مزاولته للدراسة في الجامعة في وقت انتصرت فيه الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات البلدية، وتهيأت أثناء ذلك الأجواء للتمكين لدين الله أكثر، وفي وقت زادت فيه انتصارات المجاهدين في أفغانستان وأصبحوا قاب قوسين من النصر الحاسم، فكر صلاح الدين بمشورة إخوانه بالمشاركة في تقديم النفس والمال لإخوانه الأفغان في قتالهم الضاري ضد الشيوعيين وأذنابهم.

وُلد صلاح الدين سنة ١٩٦٧ بضواحي مدينة "سعيدة" غرب الجزائر.

وغادر الجزائر متجهاً نحو أفغانستان في أواخر عام ١٩٩٠.

وبعد أخذ نصيبه من الإعداد والتدريب العسكري انتقل إلى جبهات القتال؛ وبالضبط في منطقة جلال آباد حيث سرايا الموت، وظَلَّ في إحدى السرايا المشهورة بسرية "أُحُد" يتردد على جبهات القتال والاستشهاد شهوراً طويلة، حيث كان يكره المكوث في مدينة بيشاور، وكان يؤم إخوانه في هذا المعسكر لحسن صوته وتلاوته، وكان من أكثر الشباب حياءً وصمتاً وأخلاقاً وجديةً في الكد والعمل.وبعد أن اندلعت شرارة القتال في الجزائر أواخر ١٩٩١ وأصبح على أشده توافدت إليه أخبار الإجرام في حق الشعب الجزائري من قتل وتعذيب وهتك للأعراض على أيدي الطواغيت... ولا زالت مأساة تلك الفتاة المحجبة من مدينة سعيدة عالقة بذهنه حينما اقتيدت عنوة إلى مركز التعذيب فجردت من حجابها ووسام شرفها، وحلق شعرها، ثم شرعوا في حرق رأسها وكيه بالسجائر، بعد هذا كله رأى لزاماً عليه أن يعود إلى الجزائر لمواصلة طريق الجهاد.

وفي مطلع عام ١٩٩٣ ولى وجهه شطر الجزائر، واستقبله المجاهدون، وحاول فور وصوله العمل على رأب صدع المجاهدين، وحثهم على توحيد صفوفهم في وجه الأعداء من اليساريين والعلمانيين المسيطرين على النظام الجزائري. وبدأ يتردد بين جبهات القتال والفداء يحرض وينسق رغم المحن والبلاء الذي تعرض له من ملاحقة قوات الأمن، والتضييق على أسرته وأهله عندما علموا أنه في صفوف المجاهدين.

يروى أميره في الجهاد أنهم أمضوا رمضان ١٤١٣هـ على الماء والخبز كامل الشهر.

وفي شهر مايو ١٩٩٣ علمت القوات العسكرية أن المجاهدين يقيمون في منطقة فرطاس الجبلية الواقعة بين كل من معسكر وتيارت غرب الجزائر، فاتجهت قافلة عسكرية مدعمة بالطائرات المروحية العسكرية والمدفعية الثقيلة و(١٥٠٠) جندي، وأثناء التمشيط الذي قاده كبار ضباط الجيش اندلعت معركة عنيفة دامت أسبوعاً كاملاً أسفرت عن إسقاط طائرة عسكرية، وتدمير مدرعتين، وقتل وجرح ثمانين عسكرياً، في حين استشهد سبعة من المجاهدين من بينهم الشهيد صلاح الدين رحمه الله.

وبعد استشهاده تحركت قافلة أترابه من شباب الجزائر المسلم ليلتحقوا بقوافل الجهاد والاستشهاد سعياً لإنقاذ الديار الإسلامية من شرائم الكفر والانحلال والردة. ▣

الجهاد .. قيم وفروسية

للجهاد كما لكثير من الأعمال شكل ظاهر ينطوي على حقيقة ومضمون، وقد ينفصل الشكل عن مضمونه الحقيقي فيصير قتالاً ليس غير، وإن بقي يحمل اسم الجهاد ويزدهى به، والجهاد في ذلك كسائر العبادات، فالصلاة ليست سوى حركات ومظاهر، إن جُرّدت من معاني الخشوع والخضوع والطاعة.

وكذلك الصيام والإنفاق والحج وسواها، لا تعدو أن تكون شارات ومظاهر إن خلت من حقيقة التعبد، والشكل في هذه الأعمال جميعاً وسيلة للوصول إلى حقيقتها وهي العبادة والطاعة، غير أن فارقاً دقيقاً بين هذه الوسائل يقسمها إلى صنفين: صنف منها يقترن بحقيقته اقتراناً لازماً لا يكاد ينصرف إلى غاية أخرى إلا بقصد الإنسان وإرادته، كالصلاة مثلاً والصوم والحج وما شابهها من العبادات، فلا يقصد بها إلا العبادة، ولا يتجاوز الإنسان بها عن مقصدها إلا وهو مدرك، كأن يتظاهر بالعبادة وهو لا يريدها لتحصيل مصلحة، فلا يتم له ذلك إلا بنية يضمرها، وهذه الحالة تندرج ضمن ظاهرة النفاق المعروفة، وفارق آخر يميز هذا الصنف من الأعمال وهو أنها تنحصر في محيط المسلمين ولا تلتبس بأعمال يقوم بها غيرهم..

بقلم : الأستاذ محمد حسن بيات

أما الصنف الآخر من الأعمال فيمكن أن يقصد بها المسلم العبادة والطاعة كما يمكن أن يبتغي بها أغراضاً أخرى، وتتداخل هذه الأغراض حتى يلتبس على الإنسان الذي يمارس هذه الأعمال أن يميز بينها إلا ببصيرة المؤمن وصدقه، كما أن هذه الأعمال لها دوافع فطرية يمارسها المسلم وغيره، مما يزيد من الالتباس ويجعل للهوى ميداناً واسعاً ودوراً فعالاً في تحريف هذه الأعمال عن مقاصدها المشروعة وتوظيفها لإرضاء أهواء النفس وشهواتها، وعلى رأس هذه الأعمال الجهاد، حيث يقترن في كثير من الأحوال بالرياء والسمعة والحمية للنفس والقوم وطلب الجاه والسلطان. وحين تغيب بصيرة الإيمان أو تضعف عند الإنسان فإن الجهاد يفقد حقيقته ويتحول إلى مجرد قتال، وهذه المعاني وبدافع صفاء الإيمان هي التي كانت تدفع صحابة الرسول ﷺ إلى عرض صور القتال هذه والسؤال عنها: «الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه.. فمن في سبيل الله؟» ويوضح الرسول ﷺ ذلك بقوله : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» رواه الخمسة.

وسبيل الله لا يلتقي بسبيل النفس والهوى، والخلط بينهما يفسد العمل ويضيعه، وهذا كذلك سأل عنه أصحاب الرسول ﷺ: (قال رجل: يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: "لا شيء له". فأعادها ثلاث مرات. فقال: "لا شيء له، إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتُغي به وجهه") رواه النسائي وأبو داود.

والمؤمن الذي صفا إيمانه وتمكن من نفسه يميز سبيل الله عن غيرها من السبل حسب درجة الصفاء في الإيمان وقوة تمكنه، وإنما تختلط السبل في تصور المسلم حين يهبط منسوب إيمانه، فلا يعود قادراً على نفي الخبث الذي يخالطه، فيغلب عليه ويعكر صفوه، وليس الخبث هنا سوى أهواء النفس ونزغات الشيطان، ومثل الجهاد في ذلك كثير من الأعمال الأخرى التي تؤدي إلى أكثر من غرض وتصب في أكثر من سبيل، فإذا وجدت منخفضاً في النفس حفره فيه الهوى، فارقت مجراها الحقيقي وانصبت في ذلك المنخفض، فتسربت في الأرض وكانت لها، وحرمت منها مزرعة الآخرة، وهذا شأن النفوس الهابطة المنخفضة، وإن وجدت في طريقها نفساً قوية وأرضاً صلبة لزمت مجراها إلى غاياتها.

وقد ذكر الرسول ﷺ عاقبة ثلاثة أعمال من هذا الصنف في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، : «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن فيك، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ فقال: ما

تركت من سبيل تحبه أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

فالقتال والإنفاق وسيلتان توصلان صاحبهما إلى الجنة، أو إلى النار؛ لذلك كثر اقترانهما بسبيل الله في القرآن تعليماً وتذكيراً؛ ولأن العلم ليس شرطاً للقيام بهما بل يكفي للقائم بهما أن يعرف سبيل الله وسلكه، أما العلم فلا يحتاج صاحبه إلى هذا التعليم، لأن من مقتضياته أن يعرف صاحبه ما ينفعه مما يضره، ويميز بين سبيل الخير وسبيل الشر، فإن سخر علمه للشر فالنار أولى به، والعقاب هو ما يستحقه.

وقد أشار الإمام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي إلى هذا التقسيم للأعمال بقوله في «جامع العلوم والحكم» ص١٣: «واعلم أن العمل لغير الله أقسام: فتارة يكون رياءً محضاً، بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم... وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرضي الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز...»

ونعود إلى موضوع الجهاد؛ الذي هو أكثر الأعمال عرضة للرياء والانحراف عن سبيل الله، فهو ميدان كثير المزالق، كثير الخير حين يستقيم على سبيل الله، وكثير الشر بالغ الخطر حين يخرج عن هذه السبيل.. فهو حينئذ كقطار يخرج عن سكته لا يقتصر خطره على هلاك من فيه، بل يتعدى ذلك إلى إهلاك ما يقع في سبيله.

فالمجاهد حين يكون في سبيل الله يستحق أعلى المقامات وأرفع الدرجات؛ لأنه يمهد هذه السبيل بدمه ويدفع عنها قطاع الطرق، ويحمي حمى الله بروحه، أما حين يخرج عن سبيل الله فإنه يستحق أن يسحب على وجهه ويلقى في النار جزاء المفاسد الكبيرة التي تترتب على خروجه عن السبيل وتزويره لمفهوم الجهاد، وتسخيره لاسم الإسلام من أجل أهواء النفس ولتحقيق شهواتها؛ ولأنه يلتقي عندئذ مع الطغاة الذين تدفعهم شهوة السلطان للخوض في دماء البشر والصعود على جماجمهم والتسلي بآلامهم، فحياة الإنسان مقدسة، ليس لأحد من البشر حق الاعتداء عليها إلا بإذن الله عز وجل، ولا يتحقق هذا الإذن إلا للمجاهد في سبيله أو الحاكم بأمره وشرعه، أما المقاتل في سبيل هواه باسم الجهاد فهو مفتر على الله بتزويره لهذا الإذن واستخدامه للعدوان على حرمة خلقه..

وأول علامات انحراف القتال عن سبيل الله هو أن يتحول إلى هدف يقصد لذاته؛ لاقترانه بهوى مستحكم في النفس، وفي هذه الحالة لا يهم الإنسان من يقاتله؛ ولا النتيجة التي تترتب على القتال، كالمنطق الجاهلي الذي يلخصه الشاعر:

وأحياناً على بكر أخينا
إن لم نجد من نقاتله

في حين أن القتال مكروه إلى النفس السوية، ولا يسوغه عندها إلا هدف نبيل، وهو بالنسبة للمسلم المجاهد رضوان الله عز وجل، وتحرير عباده من العبودية للعباد وتخليصهم من الظلم والحيف.

وقد تتحول هذه المعاني عند من يقاتل في غير سبيل الله إلى شعارات تغطي أهدافه المنبثقة عن الهوى، بل قد يسرف في استخدام هذه الشعارات، فيكون هذا الإسراف دليلاً على افتقاد العمل للصدق والإخلاص؛ على سبيل التعويض عن نقص يشعر به صاحبه، ويحاول تغطيته والتمويه عنه، ولكن الدليل الأهم على الانحراف هو المواقف العملية التي لا يستطيع صاحبها إخفاءها، كالاستفادة من الجهاد لتحقيق أغراض خاصة، والحرص على مواقع معينة، فهو يجاهد ما حقق له الجهاد هذه الأغراض والمواقع، وإذا فاتته ينتهي حماسه أو ينقلب إلى عداء للجهاد وأهله.

وهذه الظاهرة ينبغي أن ينتبه إليها المجاهدون الحقيقيون، فالتغافل عنها يمكن أن يحرف السفينة عن وجهتها في أي وقت إذا استسلم ربانها لرياح الهوى، فشأن المجاهد الصادق أن لا يطلب عن جهاده ثمناً في الدنيا؛ لأنه يدرك أن ذلك يخل بالعقد الذي أبرمه مع ربه بأن يبيع له نفسه وماله لقاء الجنة، فإن امتنع عن تسليم المبيع أو أراد الثمن في الدنيا فقد خان هذا العقد الواضح الصريح:

● الجهاد ذروة ولا يبلغ الذرى إلا أصحاب الهمم العالية التي ترتفع على شهوات النفس وتتدرج في منازل الخير

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن..»، واستحق -بدل الجنة- جزاء الخيانة، بأن يسحب على وجهه حتى يلقى في النار..

إن الجهاد لا يمضي مستقيماً على سبيل الله عز وجل إلا إذا استقر على صهوة الفروسية ونورة القيم والمثل العليا؛ فالجهاد ذروة ولا يبلغ الذرى إلا أصحاب الهمم العالية التي ترتفع على شهوات النفس وتتدرج في منازل الخير، أما النفوس الثقيلة المشدودة إلى الأرض وقيمها فلن تقوى على ارتقاء القمم السامقة الرفيعة، وإن أوهمت الآخرين بمظاهر الارتقاء فإنها لا تلبث أن ينكشف عنها غطاء الوهم وتهوي إلى الحضيض الذي يليق بها...

والمظاهر الخادعة والمعارف الباردة ما هي إلا أعراض لا قيمة لها إن تجردت من حقيقتها وجوهرها؛ بل قد تكون وسائل للاحتيال والتزييف، وإذا تحولت المبادئ إلى معارف باردة، فإن طاقات الأمة ستضيع بالاجترار والجدل والدوران في الحلقة المفرغة، وستتسع هذه الطاقات أفقياً كالنباتات والأشجار الزاحفة التي تزداد التصاقاً بالأرض كلما اتسعت ونمت، وهذه هي حالة الورم التي تظهر في صورة سمنة وعافية، ولن ينقذ الأمة من هذه الحالة إلا فرد أو أفراد أو جيل من الفرسان الذين ينكرون ذواتهم ويجعلون وجودهم وحياتهم جزءاً من الرسالة التي يتحملون أمانتها، وليس العكس كما يقع من غيرهم.

والأمة الإسلامية -اليوم- تنتظر هؤلاء الفرسان الذين ينتشلونها من الحضيض، وينيرون ليلها الحالك، ويقودون زحفها إلى ذرى العزة والكرامة. ■



بأقلام المهتمين

كتبه أ. محمد مزمل

(٥)

تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان

يتفضل الأستاذ محمد زمان مزمل مشكوراً بالاستمرار في المساهمة في تقديم البحوث التحليلية للأوضاع الأفغانية بأسلوب تبرز قيمته في صدقه وصفائه عسى أن تساهم هذه البحوث في رسم صورة مستقبل طيب لبلد الجهاد أفغانستان.

أبعاد التطرق

إن حماة الأفكار الغربية قد أخذوا درساً وافياً أثناء المقاومة التي أرغمت الملك أمان الله على ترك البلاد، وحيث أن الحماس الإسلامي الذي واجه الملك لم يكن في صورة جماعية منظمة، ثم إن الأمير حبيب الله (ابن سقاو) لم يستطع أن يكسب تأييد القبائل لعوامل عديدة، فلم يكن عهده إلا جسراً لمجيء محمد نادر خان بمساعدة الانجليز، حيث تربع على منصة الحكم، ثم لم تمض فترة حتى لحقه أعضاء الجمعية السرية الذين تحولوا إلى كوادر الأمير أمان الله خان وذلك لصلتهم به، إلا أن نادر خان لم يستمر في الحكم حيث اغتيل من جانب الشباب الموالين للأمير أمان الله، ثم أعلن ابنه محمد ظاهر شاه ملكاً على أفغانستان.

إن حكومة محمد ظاهرشاه مرت بفترات مختلفة في تعاملها مع سير الديمقراطية في البلد وإعطاء الحرية للأفكار المستوردة، ولكن الذي لم تختلف سياسته فيه هو العداء الذي واجهه الدين في كل هذه الفترات.

إن عهد رئاسة محمد هاشم خان كان فيه شيء من العنف مع رجال الحركة السرية الموالين لأمان الله، ومع كل حركة تفرض على النظام الالتزام بالدستور والشورى، ولكن حين انتقلت الرئاسة إلى أخيه شاه محمود خان فإن معاملته كانت لحساب المعارضة الشكلية أو بالأحرى وجد المنتسبون إلى الأفكار الغربية فرصة ذهبية خلال رئاسته، حيث صدرت عدة صحف وجرائد ومن ورائها الجمعيات التي كانت تهدف إلى علمنة البلد. حيث صدرت صحف تحت أسماء ولس (الشعب) ووطن (الوطن) ونداي خلق (صوت الشعب) وغيرها، كما أن الرجل قد سمح بتوزيع الكتب الماركسية في البلد. كما اهتم بتأسيس المدارس العصرية، إلا أن الصراع الموجود في البلاط أنهى دوره، وانتقلت رئاسة الوزراء إلى ابن أخيه محمد داود الذي يعرف باستبداده وعنفه.

لم تكن مخالفة محمد داود مع سياسة عمه المنفتحة تنم عن اتجاهه، إذ أن محمد داود كان يهدف من مخالفة سياسة شاه محمود إزاحته والقفز مكانه، وإلا فهو الآخر اتصل مع تلك المجموعات ورباها وحماها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرقابة البريطانية على حكومة أفغانستان التي صارت طابعاً لسياسة الأسرة المالكة منذ البداية قد خفت في السنوات الأخيرة من حكومة محمد ظاهر شاه خاصة بعد الانسحاب البريطاني من الهند واستقلال باكستان، وتخلي بريطانيا عن تقديم أية مساعدة للأسرة الحاكمة في إعادة المناطق الحدودية التي فوضها أجداد ظاهرشاه إلى بريطانيا نتيجة تفويض الحكومة في أفغانستان للأسرة الحاكمة.

ومن جهة أخرى فإن عهد رئاسة محمد داود صادف عهد خرتشوف الذي ترك وراءه عهد ستالين المتدفق بالإصلاحات الداخلية إلى عهد جديد تحركت فيه موسكو بروح جديدة في تنشيط العلاقات الخارجية وبالذات مع أفغانستان، وذلك للبحث عن بوابة الدخول إلى المحيط الهندي ومن هنا وجد محمد داود في متابعة الخطة الروسية في أفغانستان والمنطقة مجالاً لتنشيط حكومته، لذا بادرت موسكو إلى مساعدة الحكومة وذلك بداية من تزويد الجيش الأفغاني عام ١٩٥٨ بالأسلحة الروسية، ثم إرسال محمد داود المزيد من الضباط وطلبة الكلية العسكرية وغيرها إلى الاتحاد السوفياتي، كما أن موسكو شاركت في عدة مشروعات اقتصادية وتعليمية في أفغانستان، ثم بادرت بالهيمنة على هذه المشروعات خاصة وأن أمريكا كانت قد امتنعت قبل ذلك عن المساهمة في مشروعات أفغانستان. ومن جهة أخرى كانت علاقات أفغانستان مع باكستان وإيران -وذلك حسب المخطط الروسي- في أسوأ صورها، فلم يكن هناك طريق آخر غير أن تتورط الحكومة في اتكائها على موسكو، وبذلك لحق ظاهرشاه بسياسة الأمير أمان الله، وعادت ظروف ذلك العهد في الاعتماد على موسكو أكثر من سابقتها.

إن هذا القرب الرهيب من موسكو أوقف أفغانستان على ثلاثة محاور خطرة:

١- تدعيم الأفكار والمجموعات اليسارية في أفغانستان.

٢- تدريب الجيش على الولاء للشيوعية أو بالأحرى على الولاء لموسكو خاصة على مستوى الكوادر الجديدة التي تدربت في موسكو أو تحت رعاية الضباط الموالين لموسكو في أفغانستان.

٣- إيجاد مركز لهاتين الجهتين في البلاط ممثلتين في محمد داود خان، خاصة وأن الأخير كان يعرف أن بقاءه في السلطة يتطلب إلى جانب مركزه في البلاط حماية حزب قومي، ومن هنا وخلال رئاسته الأخيرة حاول أن يكسب النشطين من اليساريين، أو ربما تكون موسكو هي التي فرضتهم عليه أمثال نور محمد تراقي ومير أكبر خيبر وببرك كارمل، وقد سافر تراقي إلى موسكو بصورة سرية قبل ذلك.

إن كل عمل يبعد الناس من الدين ويقربهم إلى الأفكار الغربية لقي دعماً من نظام ظاهرشاه، ولذلك عم السفور والخلاعة في المدن الكبيرة، وأرغم الشباب على التعليم المختلط، بل طالب طلبة الكليات في جامعة كابل بإعداد الغداء في أيام رمضان.

إن ظاهرشاه كان يبحث أولاً عن يد العون خاصة بعدما توترت علاقاته مع باكستان، كما أن هذه المرحلة كانت تتطلب رجلاً قوياً، فوجد ضالته في موسكو ومحمد داود، إلا أن ظاهرشاه حينما التفت إلى أخطاء محمد داود خان في تقريب أفغانستان من موسكو وحلفه مع اليساريين لم يجد طريقاً إلا أن يحافظ على عرشه عن طريق توجيه الصراع من خلال استبدال الحكومات التي تنتخب من غير أفراد الأسرة المالكة.

وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة أخرى وهي أن ظاهرشاه كان يعيش بين فكي التمساح: الشعب المتدين وتعامله مع الأمير أمان الله خان الذي حدد موقعه من استيراد الأنظمة من الخارج من جهة، ومن جهة أخرى المجموعات المنتمية إلى الأفكار الغربية بما فيها الأفكار اليسارية، ثم تعاملها (أي هذه المجموعات) مع أبيه محمد نادر خان الذي صار ضحية لعدائه معها ومن ورائها الأنظمة الإلحادية في الغرب والشرق. ومن هنا رجح ظاهرشاه أن يرد الكرة إلى الشعب والحكومات التي ينتخبها دون المساس بمقامه، ومن هنا عين هيئة لإعداد الدستور، ثم دعا المجلس القومي، وأعلن في عام ١٩٦٢ الدستور في البلد، والذي كان ينص على أن مجلس الشورى هو الذي يضع القوانين، والفقه الحنفي يأخذ دوره في الفراغ الذي لم تدون فيه القوانين الجديدة كما نصت على ذلك المادة رقم (٦٩٠) من الدستور الذي وضع في عصر محمد ظاهرشاه.

وهكذا توالت الحكومات المنتخبة واحدة تلو الأخرى وهي تواجه المشاكل من الأحزاب اليسارية التي نظمتها موسكو تحت قيادة محمد داود خان أمثال: حزب الشعب، وحزب الراية، خاصة المظاهرات التي كانت تنظم على مستوى طلبة الجامعات، والتي هزت موقع أول حكومة منتخبة (حكومة محمد يوسف)، بل إن المظاهرة التي قامت في أكتوبر (١٩٦٥) والتي أرغمت رئيس الوزراء محمد يوسف على الاستقالة هي التي عمقت دور الجبهة اليسارية في أفغانستان، لدرجة أن الحكومات التي أتت بعد حكومة محمد يوسف -فيما عدا حكومة محمد موسى شفيق- أخذت طريق المهادنة مع هذه الأحزاب اليسارية، وكانت توجه من طريق المعارضة اليسارية، وذلك خوفاً منها، كما حدث في عهد ميوند وال الذي أسس فيما بعد الحزب الديمقراطي التقدمي، وكان أحد مبادئ الحزب "الاشتراكية"، ولذلك فإن عمله هذا لم يجلب له عون الجبهة اليسارية، بينما كان قد فقد مركزه لدى الملك.

ثم جاء بعده نور أحمد أعتمادي، وهو الآخر صار مطية لليساريين وذلك لصلته بمحمد داود وصلته مع اليساريين مباشرة.

وحيث أن موسى شفيق (آخر من تولى رئاسة الوزراء في عهد ظاهر شاه) لم يكن ذا صلة بهم، فإن الجبهة اليسارية كانت قلقة حيال سياسته، فلم تترك موسكو له الفرصة، حيث دبرت الانقلاب العسكري تحت قيادة محمد داود الذي أطاح بالملكية في أفغانستان بمساعدة اليساريين.

لم تكن الأفكار المستوردة وأصحابها الطرف الأساسي في الصراع على السلطة فقط، بل إن الأمر في ساحة التعليم والتربية كان أخطر، حيث أن الدارسين والمتأثرين بالغرب هم الذين وضعوا المناهج، وهم الذين دربوا المدرسين، فكانت وزارتا المعارف والتعليم العالي في أفغانستان مصنعين للرجال على الطراز الغربي، لذلك وفور إعلان الديمقراطية فإن الشيوعيين وغيرهم من أصحاب الفكر المستورد كانوا مسيطرين على المراكز العلمية، ولم تكن الحركة الإسلامية في عهد الديمقراطية إلا ردة فعل للعمل الإلحادي الضخم الذي أرغم الملك على السكوت تجاهه حتى أطاح الانقلاب العسكري بعرشه.

إن ظاهرشاه -خاصة في السنوات الأخيرة من حكمه- لم يكن مرتاحاً من عمل الشيوعيين، ولكنه أعطى لهم كل هذه الفرصة للقضاء على الروح الإسلامية التى قضت على حكومة أمان الله وكانت تهدد حكمه، فمن هنا فإن كل عمل يبعد الناس من الدين ويقربهم إلى الأفكار الغربية لقي دعماً من نظام ظاهرشاه، ولذلك عم السفور والخلاعة في المدن الكبيرة، وأرغم الشباب على التعليم المختلط، بل طالب طلبة الكليات في جامعة كابل بإعداد الغداء في أيام رمضان.

إن ظاهرشاه حاول أن يرجح كفة الفكر الديمقراطي الغربي على الأفكار اليسارية ولكنه فشل، وفشل رواد الفكر الديمقراطي، لأن الفكر الماركسي كانت تحميه موسكو أكبر دولة في العالم، ومن خلال المراقبة الكاملة لأفغانستان التي وصلت إليها من خلال حكومة محمد داود، ثم إن الفكر الماركسي كان يحميه محمد داود الذي أربك الحكومات الديمقراطية من خلال تحركه من وراء الكواليس.

إن عهد محمد ظاهرشاه رغم أنه لم يشهد اضطرابات مثل التي كانت في حكومة أمان الله، إلا أنه وبصورة سحرية نقل أفغانستان المتحمسة للإسلام إلى أفغانستان

التي تضاهي بخلقها فرنسا، فلم تكن كابل في مظهرها إلا مدينة أوروبية ودعت الخلق والتقاليد، ومن هنا وللقضاء على الحركة الإسلامية قامت في كابل انقلابات عسكرية كلها كانت تهدف إلى حماية الأفكار المستوردة وتطبيقها، بل وصل الأمر إلى أن تدخلت روسيا عسكرياً لحماية الفكر الماركسي والحزب الماركسي حيث وقفت أفغانستان على مفرق الطرق.

◉ المناهج في المدارس الرسمية كانت تركز على العلوم العصرية، وفي المدارس الأهلية كان التركيز على العلوم الشرعية. ونتيجة هذا الانقسام الرهيب برزت في الشعب طبقتان متعاديتان: المثقفون الرسميون الذين برزوا ضد الإسلام، والمثقفون من العلماء الذين كانوا ضد العلوم العصرية الطبيعية وأهلها.

حوافز التطرق

لاشك أن هناك عدة عوامل كيفت الجو لقبول الأفكار الغربية والنظريات السياسية المستوردة تتمحور في نقطتين:

١- تخلف العالم الإسلامي عامة وأفغانستان خاصة.

٢- ضعف الخلافة الإسلامية ثم سقوطها.

ويمكننا أن نورد هذه العوامل باختصار:

١- عدم وجود البديل الإسلامي على المستوى المحلي والدولي، لأن الحكومات الموجودة في العالم الإسلامي جلها لم تكن ممثلة للإسلام وفكره وفي أفغانستان -خاصة-. فمنذ العهد الأول اهتمت الأنظمة بالحرب خارج حدود أفغانستان دون الإصلاحات في النظام، ولم تكن تشعر بأنها تمثل الإسلام الذي يقابله الفكر الغربي، بل كانت الأنظمة تعيش في إطار ضيق من المنافسات المحلية كما كان الوضع في عهد أحمد شاه الأبدالي وابنه، حيث أن الرجل لم يفكر على المدى البعيد، ومن هنا ترك المجال للأخطبوط الإنجليزي في الهند وللصراع القبلي داخل أفغانستان.

وأما عهد أبنائه فهو عهد لا يمكننا أن نتوقع فيه مجالاً للعمل الإسلامي، لأن الحروب الأهلية مزقت الشعب وأهدرت الفرص الذهبية التي كانت أمامه، وأما عهد الحروب مع الإنجليز والحكومات التي حكمت أفغانستان خلال هذه الفترة فكان أسوأ العهود بالنسبة للإسلام في أفغانستان.

إن غياب البديل الإسلامي لفترة طويلة، ثم تصور الناس بالنسبة للحكام الذين توارثوا الحكم فيما بينهم في أفغانستان خلال هذه المرحلة أنهم حكام مسلمون، وأن حكمهم يمثل السياسة الإسلامية جعل الأمر أكثر تعقيداً وأكثر اتهاماً للإسلام الذي حال دون تطبيقه جل الحكام الموجودين، لذا تصور الشباب أن الوضع الماضي والراهن وهذا التخلف المنظم الذي ورثه الشعب كان نتيجة للنظام الإسلامي حسب تصورهم.

٢- عدم وجود البديل على مستوى الدعوة (الحزب الإسلامي)، حيث كان التصور المسيطر هو بأن الوضع الموجود هو وضع إسلامي، ومن هنا فلا يرون ضرورة الدعوة إلى الإسلام حسب تصورهم، فكان مجال الدعوة إلى البديل الأنسب محجوراً على الأفكار الغربية بصورة غريبة في غياب الدعوة الإسلامية.

٣- سيطرة الاستعمار الغربي وتقدمه مادياً على الدول الإسلامية، فمن هنا وجد المسلمون أنفسهم أمام التقدم المادي الغربي -خاصة في المجال العسكري- في مؤخرة الركب، فانهزموا روحياً، ومن هنا انبهر الكثيرون منهم بالفكر الغربي وعلومه.

٤- الجمود الفكري الذي ورثه المسلمون من القرون الأخيرة، حيث جمدت حركة الفكر والفقه الإسلاميين، ثم أوقفت عملية التطور بما فيها العلوم الطبيعية.

هذا وإن هذا الجمود الفكري الذي سبب المواجهة السلبية للعلوم العصرية والتقنية في العالم الإسلامي نما في القرن التاسع عشر حتى العشرين لأن بعض العلماء رفضوا كل ما هو غربي حتى ولو لم يكن يخالف مبادئ الإسلام وأصوله.

إن الإسلام ليس مثل المسيحية التي تخالف وتحارب المسائل العقلية والعلوم، حيث أن الإسلام مبني على مبدأ الوحي الذي لم يتعرض للتحريف والتغير.

٥-وجود الخرافات والعادات السلبية بين الشعوب الإسلامية تحت اسم الإسلام، وحيث إن الدارس للعلوم العصرية لم يستطع أن يفرق بين الخرافات والحقائق الدينية، فقد كان يتصور الخرافة جزءاً من الدين، ومن ثم فقد ثقته في الدين وانجرف إلى الأفكار الغربية.

٦- الفراغ الهائل بين المناهج المقررة في المدارس الأهلية والمدارس الرسمية، فالمناهج في المدارس الرسمية كانت تركز على العلوم العصرية، أما العلوم الشرعية فلم يكن مقرراً منها إلا القليل الذي لم يكن كافياً لاستيعاب الطالب للمبادئ الإسلامية. وفي المدارس الأهلية كان التركيز على العلوم الشرعية. ونتيجة هذا الانقسام الرهيب برزت في الشعب طبقتان متعاديتان: المثقفون الرسميون الذين برزوا ضد الإسلام ، والمثقفون من العلماء الذين كانوا ضد العلوم العصرية الطبيعية وأهلها.

٧- وجود طبقة نشطة من المثقفين بالثقافة الغربية تأثرت بالغرب وأنظمته، وفي نفس الوقت لا يعرفون عن الإسلام ومبادئه إلا ما كانوا يتصورونه في واقع الشعب المتخلف بأنه هو الإسلام العملي.

٨- عدم وجود مجمع علمي يثق الجميع بقراره وفتواه، ثم انقسام العلماء فيما بينهم تحت أسماء وعناوين مختلفة، وعلى أفكار وتصورات غريبة أعطت للإسلام الصورة السيئة في أفغانستان. ▣

من أخلاق المجاهد

البر (٢)

«إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب»

يكتبها / أبو أسامة

ومن صور البر إلى الوالدين بعد موتهما التصدق عنهما، جاء في الحديث الصحيح (أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات ولم يوص، أفينفعه أن أتصدق عنه؟ قال: "نعم")، ولقد كان من بر رسول الله ﷺ بأمه رغم أنها ليست من أمته أن قال: (استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي)، وورد عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت عليّ أمي وهي راغبة مشركة، فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة مشركة، أفأصلها؟ قال رسول الله ﷺ: (صليها).

هذا شأن البار حين يكون ابناً، وهو إن نشأ على ذلك انعكس أثر بره في التعامل مع بنيه، وربما كانت التوجيهات النبوية إلى البر بالآباء أكثف وأغزر، لأن الإنسان بفطرته ميال إلى ولده، حريص عليه، متلهف للأخذ بيده إلى معالي الأمور، بينما قد ينسى البشر جيلاً سابقاً في طريقه إلى أن يولي وهم في غمرة انشغالهم بجيل لاحق يوشك أن يتمكن في الأرض، فاحتاج البشر إلى لفتة تذكرهم بفضل الجيل السابق، لئلا يغفلوا عنه، وليقدموا إليه بعض صور الوفاء بحقه، وهم أنفسهم في طريقهم إلى أن يكونوا في يوم من الأيام ذلك الجيل السابق، وسيندبون ضعف الوفاء في بنيهم إن لم يبروهم.

ومن صور البر بالأبناء التي وجه إليها رسول الله ﷺ العدل بينهم، بحيث لا تثور الضغائن، ولا تتحرك الأحقاد، ولذلك قال ﷺ: (اعدلوا بين أولادكم في النحل -العطايا- كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف)، ولما جرت به بعض الجاهليات من إيثار الأولاد على البنات، فقد خص رسول الله ﷺ البر بالبنات بلفتات خاصة، منها قوله: (ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار).

وصاحب البر يتعدى بره الوالدين والأبناء إلى الأرحام والأقارب، ولأن الوفاء والإحسان أصيل فيه، فإنه يتميز به مع جميع الناس الذين يتعامل معهم، وفي مقدمتهم الأقرب فالأقرب، ولذلك حث رسول الله ﷺ على توثيق هذه الصلات فقال: (اتقوا الله وصلوا أرحامكم)، وهذه الصلة من أحب الأعمال إلى الله: (أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله ثم صلة الرحم..) وهي من أبواب الجنة لقوله ﷺ: (أطب الكلام، وأفش السلام، وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام).

ولما لبر الأرحام وصلتهم من المنزلة عند الله فقد أخذ على نفسه -سبحانه- أن يصل البار الأصل، كما جاء في الحديث من قول الله للرحم: (أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك)، وجعل الوصل من أسباب البركة في العمر، كما جاء على لسان رسول الله ﷺ: (من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه).

هذا بالإضافة إلى أثرها الاجتماعي في التآلف والمحبة، وقد قال ﷺ: (صلة القرابة مثراة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل). وكما يعجل الله عقوبة العاق والقاطع فإنه ليعجل المثوبة في الدنيا للبار الواصل كما في الحديث: (.. وإن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا)، وهذا رغم فجورهم.

وقد يقابل الواصل بالجفاء، مما قد يغريه بالقطيعة، ولكن الله نصيره إذا ما داوم الصلة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: (يارسول الله: إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، قال: "إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل، ولن يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك").

وخير الوصل والخالص لوجه الله ما كان بالبر والإحسان إلى من يقابلك بالعداوة، ولذلك قال ﷺ: (إن أفضل الصدقة، الصدقة على ذي الرحم الكاشح)، أي المعادي، يقول ابن الجوزي في بيان علة الأفضلية: (وإنما فضلت الصدقة عليه لمكان مخالفة هوى النفس، فأما من أعطى من يحب إنما ينفق على قلبه وهواه)، وقد كان حال البارين الواصلين لأرحامهم على هذه الصورة من الإحسان حتى مع اختلاف الدين، ويشهد لذلك ما ورد من أن رسول الله ﷺ أهديت إليه حلل كان قد قال عن مثلها: "إنما يلبس هذه من لا خلاق له". فأهدى منها إلى عمر، فقال عمر: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: "إني لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها"، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة (قبل أن يسلم)، ويجب على البار أن يستمر في صلة أرحامه ولو بأدنى صور الوصل، كما قال ﷺ: (بلّوا أرحامكم ولو بالسلام).

وتتسع دائرة البر لتشمل الجيران وقد أوصى بهم جبريل كثيراً (لقد أوصاني جبريل بالجار حتى ظننت أنه يورثه)، وقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره..) ونفى الإيمان الكامل عمن (لا يأمن جاره بوائقه) و(من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به). وفي وصيته ﷺ لأبي ذر: (يا أبا ذر إذا طبخت قدراً فأكثر المرقة وتعاهد جيرانك أو أقسم بين جيرانك)، وقد ذكرت لرسول الله ﷺ امرأة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها قال ﷺ: (لا خير فيها هي من أهل النار).

وكثير من صور البر تقتضي جوداً وإنفاقاً، ومما حث به رسول الله ﷺ قوله: (نفقة الرجل على أهله يحتسبها صدقة)، و(أفضل الدنانير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله، وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله ويغنيهم به؟!).

كل هذه الصور إنما هي أمثلة من حياة البار، وإن كانت مظاهر بره تتسع جميع المتعاملين معه من القريبين منه والمحتكين به.

والبر يولد البر، والصلة تستدعي مزيداً من الصلة، وتلتحم أواصر الأسر، وتتوثق العلاقات الاجتماعية، فإلى مزيد من البر والصلة. ▣

نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر

التفرق: أسبابه وكيف

د. محمد صلاح الصاوي

عن المجلد الخامس من سلسلة ... نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر

سلسلة أصدرها مركز بحوث تطبيق الشريعة

تطبيق الشريعة مطلب أساسي لهذه الأمة، ففيه سعادتها في الدنيا والآخرة، وقد غابت عن واقع المسلمين عصوراً طويلة، وشقيت بالقوانين الوضعية التي فرضتها الجاهلية، وهي في طريق عودتها للحق، قد اختلط الحق بالباطل والهدى بالضلال في نظر كثير من العاملين لتطبيق شرع الله، وقامت الشبهات، وتحركت الشهوات، واحتاجت الأمة إلى من يوضح معالم الحق ويدمغ الباطل، ويرفع منارات الحق، وينير السبل للسالكين في طريق إعادة الحق إلى نصابه، فكان مركز بحوث تطبيق الشريعة، وعلى رأسه الشيخ الدكتور محمد صلاح الصاوي، وقد وهبه الله رجاحة في العقل، وسعة في العلم، ونوراً في القلب، مما أثرى هذا المركز ببحوثه القيمة التي لا بد منها للسالكين طريق العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ويطيب لمجلة الجهاد أن تنشر ما يتوافق مع أهدافها من أبحاثه، وإليكم هذا البحث القيم (التفرق: أسبابه وكيف نتصدى له) وذلك في أربع حلقات.

الحلقة الثانية

خوض الأصاغر في الفتوى

ومن الأسباب التي تؤدي إلى التفرق والاختلاف أن يتصدى للفتوى من ليس أهلاً لها، فيؤدي ذلك إلى كثرة الفتاوى وتضاربها في المسألة الواحدة، مع ما تتسم به من شذوذ وقصور، فإذا ما أضفنا إلى هذه الفوضى العلمية تعصب كل فريق لرأيه، وتجهيله وتبديعه للمخالف، عرفنا كيف يؤدي ذلك إلى العبث بالدين من ناحية، وفساد القلوب من ناحية أخرى.

وإن الذي يتتبع سيرة أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان من كبار الفقهاء والأئمة يدرك كيف كانوا -على جلالة قدرهم، وسعة علومهم، وصفاء أذهانهم- أشد الناس تورعاً عن الفتيا وهرباً منها، فإن ألجئوا إلى شيء من ذلك مما لم يكن موضع نص قاطع قالوا واحتاطوا لقولهم، ومنعوا من تقليدهم بغير علم، وفتحوا الأبواب لقبول الاجتهادات الأخرى إذا قوي مدركها، بل وللرجوع الكامل عن آرائهم إذا صحت الأحاديث بخلافها.

قال عبدالله بن المبارك: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: "أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ -أراه قال في المسجد- فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا".

وقال سحنون بن سعيد: "أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه".

وقال عبدالله بن أحمد: "كنت أسمع أبي كثيراً ما يسأل عن المسائل فيقول: لا أدري، ويقف إن كانت مسألة فيها اختلاف، وكثيراً ما يقول سل غيري، فإن قيل له من نسأل؟ قال: سلوا العلماء ولا يكاد يسمي رجلاً بعينه".

وقال حذيفة: "إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بداً، وأحمق متكلف". قال ابن سيرين: "فأنا لست أحد هذين وأرجو ألا أكون أحمق متكلفاً".(١)

وهذا هو منهج السلف الصالح، وذلك هو ما كانت عليه القرون الفاضلة، فإذا ما قارنا ذلك بما يجري اليوم في كثير من المواقع اشتعلت في القلب حرائق الأسى!!

وإذا ما عرفنا أيضاً أن هذه الفوضى العلمية المعاصرة لا يكبح جماحها إمام عادل أو حاكم مسلم يملك ولاية الترجيح والإلزام، ويقي الأمة من عواصف الفتن والانقسامات والأهواء كما كان في العصور السابقة حيث يقضي الحاكم فيرفع بحكمه الخلاف، أدركنا أن الأمر جد خطير، وإنه لابد من تدارك وإنقاذ.

هذا وإن البداية الحقيقية أن يدرك الجميع خطورة الفتوى، وجلالة قدرها، وأنها حرم مقدس، فلا يجوز اقتحامها إلا من رجالها الذين قاموا بحقوقها، واستجمعوا شرائطها وأدواتها، وأنهم مع ذلك لعلى خطر عظيم.

لا بد أن يتغير حس هؤلاء تجاه الفتوى، فلا يتطلعون إليها باعتبارها مغنماً ومجداً، بل يتخوفون منها ويتحامونها، ويفرون منها باعتبارها ابتلاء ومغامرة!!

ثم بعد ذلك يصطلح أهل كل محلة على رجل منهم يرون أنه أكثرهم علماً، وأصدقهم خشية وورعاً، فيردون إليه الفتوى، ولا يسبقونه بالقول في أمر يتعلق بها، ولا يستدركون عليه إلا فيما خالف فيه نصاً أو

تتصدى له

شذ فيه عن إجماع، وذلك لكي تتربى القاعدة العريضة من المسلمين على وجوب أن ترجع إلى علمائها، وأن ترد الأمر إلى أهله، كما قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) "النحل:٤٣ و٤٤".

ثم على هؤلاء المفتين أن يرجعوا في كل أمر يرون له أهمية خاصة، أو يحتاج إلى جهد جماعي، إلى من يثقون بعلمه ودينه من كبار الفقهاء والأئمة، وذلك لاستقصائه بحثاً من جميع جوانبه، والوصول إلى اجتهاد راشد بشأنه.

إننا بذلك نكون قد تصدينا لفوضى الآراء المختلفة والفتاوى المتضاربة، وجنبنا واقع الدعوة كثيرا من الفتن والتخبطات.

روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: (قد علمت متى يهلك الناس، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا) (٢).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا) (٣). والصغير هنا -كما هو بيِّن- في العلم لا في السن.

افتقاد الحكمة في مواجهة الفتنة

ومن أسباب التفرق والخذلان أيضاً المعالجات العنيفة لقضايا الخلاف، وإطلاق الكلمات الحادة وربما النابية أحياناً مما يؤدي إلى تأجج الفتن وانفجارها، وإيغار الصدور، وفساد ذات البين، وينتهي إلى عكس ما قصد به.

إن بعض الدعاة قد يؤلمه ما يراه أحياناً في واقع الدعوة من قصور في الفهم، أو تجاوز بغير حق، أو إثارة لبعض المعارك الجانبية التي يقتضي منطق الحكمة ألا تثار، أو تعجل واندفاع كان ينبغي أن يرشد أو يكبح، فيشنها حرباً شرسة على مثل هذه السلبيات، ويفوته في غمرة الانفعال والتأثير ضبط الكلمات، وإحكام العبارات، فيرد الغلو بغلو مقابل، والشطط بشطط مثله، ويقع في شيء من البغي والعدوان من جنس البغي الذي أراد أن يتصدى له.

لقد رأينا في واقعنا المعاصر من أهل العلم والدعوة من أراد أن ينكر على الشباب استغراقهم في الجزئيات وتهالكهم فيها على حساب الكليات والمسائل العظام فزلت به القدم إلى التعريض ببعض الأحكام الشرعية والإشارة إليها بما لا يخلو من الغمز والتنقص كقوله: (إلى الذين يشغلون أنفسهم بفقه دورات المياه)، وقوله في مقام آخر: (وقد تغيظت لأن بعض المنسوبين إلى العلم الديني حول الاجتهاد فذهب إلى دورات المياه ودور العبادة يستعرض عضلاته العلمية هناك) فكانت النتيجة أن اختلف الناس عليه وتفرقوا من حوله شيعاً، وتجاسر بعضهم على تبديعه بل وتكفيره.

ولو أنه وقف حيث أوقفه الله ورسوله، فقال للناس حسناً، وتصدى للباطل وحده، ولم يبغ على ما قد يصحبه من كثير من الحق أحيانا، واختار اللفظ الدقيق والعبارة المحكمة، لأصاب هدفه وحقق ما يرجوه من تسديد ونجاح.

> ولعمر الحق لقد رأينا في الواقع كيف أدى التناول الحاد والعنيف لقضايا الخلاف والفتنة إلى مزيد من الخلاف والفتنة رغم نبل الهدف وصحة المنطلق.

ولعمر الحق لقد رأينا في الواقع كيف أدى التناول الحاد والعنيف لقضايا الخلاف والفتنة إلى مزيد من الخلاف والفتنة رغم نبل الهدف وصحة المنطلق.

وإن مرد الأمر في هذه المسألة إلى مدى توفيق الله للعبد وتسديده، وذلك لتعلقه بالحكمة التي قال الله فيها : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) (البقرة:٢٦٩). ولا يملك الدعاة إلا أن يفزعوا إلى الله عز وجل، ويخلصوا له الضراعة سائلينه أن يسدد أقوالهم وأعمالهم وألا يجعل من شيء منها فتنة لأحد.

عدم التفرقة بين درجات البدع

إن من أسباب التفرق كذلك عدم التفرقة بين مراتب البدع، بما يؤدي إلى النظرة المغالية الموحدة تجاه الجميع.

ونحن بهذا لا ننكر أن البدع شر كلها، ولكن بعض الشر أهون من بعض، فهنالك البدع المكروهة، وهنالك البدع المحرمة، ومن البدع المحرمة ما هو شرك وكفر، ومنها ما هو دون ذلك. ولا شك أن درجة الإنكار تابعة لدرجة التحريم، فمن سلك الجميع في نسق واحد فقد أخطأ وكابر الحق والواقع.

فالبدع الجزئية الواقعة في الفروع كبدعة الأذان والإقامة في العيدين، والتطريب في الأذان مثلاً ليست كالبدع الكلية السارية فيما لا ينحصر من فروع الشريعة، مثل: بدعة التحسين والتقبيح العقليين، وبدعة إنكار الأخبار النبوية اكتفاء بالقرآن، وبدعة التكفير بالذنب أو بالإصرار عليه ونحو ذلك.

إذ تلحق الأولى بالصغائر في الغالب، بينما تلحق الثانية بالكبائر، وإن اشتركا جميعاً في وصف الضلال، إذ الوصف بالضلال عام في البدع كلها جزئية أو كلية، بخلاف الوعيد بالنار فإنه خاص بالبدع الكلية، وقد عقد الشاطبي رحمه الله باباً في بيان أحكام البدع وأنها ليست على رتبة واحدة، ننقل منه ما يأتي :

"إن البدع إذا تؤمل معقولها وجدت رتبها متفاوتة، فمنها ما هو كفر صراح: كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن كقوله تعالى: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام

نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا...الآية).

وبدعة المنافقين حيث اتخذوا الدين ذريعة إلى حفظ النفس والمال، وما أشبه ذلك مما لا شك أنه كفر صراح .

ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف هل هي كفر أم لا ؟ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة.

ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

ومنها ما هو مكروه كما يقول مالك في إتباع رمضان بست من شوال، وقراءة القرآن بالإدارة، والاجتماع للدعاء عشية عرفة، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة– على ما قاله ابن عبدالسلام الشافعي – وما أشبه ذلك .

فمعلوم أن البدع ليست في رتبة واحدة، فلا يصح من هذا أن يقال إنها على حكم واحد هو الكراهة فقط أو التحريم فقط".

إلى أن قال : "فالبدع من جملة المعاصي، وقد ثبت التفاوت في المعاصي فكذلك يتصور مثله في البدع". (٤)

عدم التفرقة بين مراتب أهل البدع

ومن الأسباب التي تؤدي إلى التفرق كذلك النظرة الغالية إلى عوام أهل البدع، وعدم التفرقة بين الدعاة والرؤوس، وبين العوام والأتباع، وتوحيد معاملتهم جميعاً.

ونحن لا ننكر أن شر الأمور محدثاتها، وأن الأهواء تتجارى بأهلها كما يتجارى الكلب بصاحبه، وأن توبة الفاسق أرجى من توبة المبتدع، ولكننا لا بد أن ندرك أيضا أن المعركة الحقيقية في هذا المجال وفي هذه الأزمان ليست مع جاهل عميت عليه الأمور، أو مقلد لا بصيرة له وقع في البدعة من حيث يظن أنه يقيم حقاً أو يتمسك بسنة، ولكنها مع الدعاة والرؤوس الذين يعيثون في الأرض فساداً، أو من يترك الحق بعد ما تبين له تقليداً لهؤلاء وتعصباً لهم، أو بغضاً ومعاداة لأصحابه.

وقد نص على هذا أئمة العلماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره لخلاف العلماء في مسألة رؤية الكفار لربهم يوم القيامة: (وهنا آداب تجب مراعاتها، منها أن من سكت عن الكلام في هذه المسألة ولم يدع إلى شيء فإنه لا يحل هجره وإن كان يعتقد أحد الطرفين، فإن البدع التي هي أعظم منها لا يهجر فيها إلا الداعية دون الساكت فهذه أولى.

ومن ذلك أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة وشعاراً يفاضلون بها بين إخوانهم وأضدادهم، فإن مثل هذا مما يكرهه الله ورسوله). (٥)

وقال في موضع آخر: (فإذا رأيت إماماً قد غلظ على قائل مقالته، أو كفره، فلا يعتبر هذا حكماً عاماً في كل من قالها، إلا إذا حصل فيه الشرط الذي يستحق به التغليظ عليه والتكفير له، فإن من جحد شيئاً من الشرائع الظاهرة وكان حديث العهد بالإسلام، أو ناشئاً ببلد جهل ، لا يكفر حتى تبلغه الحجة النبوية). (٦)

وقال ابن القيم رحمه الله :(وأما أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام، ولكنهم مخالفون في بعض الأصول كالرافضة والقدرية والجهمية وغلاة المرجئة ونحوهم فهؤلاء أقسام:

– أحدها: الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له، فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفوراً رحيماً.

– القسم الثاني: المتمكن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق، ولكن يترك ذلك اشتغالاً بدنياه ورئاسته ولذته ومعاشه، وغير ذلك، فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما وجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته، فهذا حكمه حكم أمثاله من تاركي بعض الواجبات، فإن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى ردت شهادته، وإن غلب ما فيه من السنة والهدى على ما فيه من البدعة والهوى قبلت شهادته.

– القسم الثالث: أن يسأل ويتبين له الهدى، ويتركه تقليداً أو تعصباً أو بغضاً أو معاداة لأصحابه ، فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقاً، وتكفيره محل اجتهاد وتفصيل: فإن كان معلناً داعية ردت شهادته وفتاويه وأحكامه مع القدرة على ذلك ولم تقبل له شهادة ولا فتوى ولا حكم إلا عند الضرورة). (٧) .

فابن تيمية –رحمه الله– يقرر أنه لا يهجر إلا الدعاة إلى البدع دون الساكتين ، ويفرق تلميذه ابن القيم بين الجهلة المقلدين العاجزين عن معرفة الصواب، وبين الجهلة المعرضين الذين شغلتهم دنياهم عن طلب الهدى ومعرفة الصواب، وبين التاركين للصواب بعد تبينه تعصباً للبدع أو معاداة للسنن، حيث يعامل كل فريق بحسبه.

ولا شك أن في الغلظة على جهلة أهل البدع وعوامهم نوعاً من البغي والصد عن الحق، لا سيما إذا كان ذلك قبل البيان وإقامة الحجة، فهي معركة في غير ميدان، وتفريق بين المسلمين بغير برهان، وإن هؤلاء لأحوج إلى النصح والرثاء منه إلى الشدة والجفاء!

ومن ناحية أخرى فإن بعض هؤلاء الجهلاء قد لا يتركون البدع إذا ما نهوا عنها إلا إلى ما هو شر منها، فلا يكون صواب إذن أن يدعى إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه.

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم حيث قال: (فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى شر منه، فلا تدع إلى ترك منكر بفعل ما هو

> ومن الأسباب التي تؤدي إلى التفرق كذلك النظرة الغالية إلى عوام أهل البدع، وعدم التفرقة بين الدعاة والرؤوس، وبين العوام والأتباع، وتوحيد معاملتهم جميعاً.

أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه).(٨)

وضرب رحمه الله مثالاً لذلك بتعظيم بعض الجهلاء ليوم مولد النبي ﷺ واتخاذه موسماً، فقد يحسن من البعض لحسن مقصده من ناحية، ولأنه لا ينصرف عنه إلا إلى ما هو أضر بدينه منه من ناحية أخرى. فقال: (فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ كما قدمته لك أنه: يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد، ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء إنه أنفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك، فقال: "دعه فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب أو كما قال، مع أن مذهبه أن زخرفة المصاحف مكروهة".

وقد تأول بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجديد الورق والخط، وليس مقصود أحمد هذا، وإنما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة، وفيه أيضاً مفسدة كره لأجلها، فهؤلاء إن لم يفعلوا هذا وإلا اعتاضوا الفساد الذي لا صلاح فيه، مثل أن ينفقها في كتاب من كتب الفجور ككتب الأسمار أو الأشعار أو حكمة فارس والروم.

فتفطن لحقيقة الدين، وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية والمفاسد بحيث تعرف ما ينبغي معرفته من مراتب المعروف ومراتب المنكر حتى تقدم أهمها عند المزاحمة، فإن هذه حقيقة العمل بما جاءت به الرسل، فإن التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر وجنس الدليل وغير الدليل، يتيسر كثيراً، فأما مراتب المعروف، ومراتب المنكر، ومراتب الدليل بحيث تقدم عند التزاحم أعرف المعروفين فتدعو إليه، وتنكر أنكر المنكرين، وترجح أقوى الدليلين فإنه هو خاصة العلماء بهذا الدين).(٩) ▣

(١) راجع في هذه الآثار أعلام الموقعين لابن القيم ١/٣٤-٣٦.
(٢) الاعتصام للشاطبي: ٢/١٧٤.
(٣) المرجع السابق: ٢/١٧٤.
(٤) الاعتصام: ٢/٣٧-٣٩.
(٥) مجموعة الفتاوى: ٦/٥٠٣-٥٠٤.
(٦) المرجع السابق: ٦/٦١.
(٧) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم: ١٥٥-١٥٦.
(٨) اقتضاء الصراط المستقيم: ٢٩٦.
(٩) يراجع مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٦/٥٦-٥٨.

يعجبني ولا يعجبني

◉ بقلم: ابو الوليد الهاشمي

اشمئز من صنف من الناس نصب نفسه داعية وجمع حوله أتباعاً ومريدين مغفلين، اتخذ سمت الشيوخ فلم ينس أن يطيل لحيته، ويعظم عمامته، وأن يختار أثواباً ومسوحاً تليق بمقامه السامي الرفيع. يمضي في طريقه يجمع مع كل منعرج مزيداً من الدهماء، ويعظم الأمر في عينيه فيظن المسكين نفسه داعي الدعاة الأوحد، يملأ الموارد ادعاءات، والموائد ثرثرة. ينتقد السابقين في كل حركة بدرت منهم أو سكنة شاعت عنهم، يحط من شأنهم ويتهم عقولهم، فإذا اقتربت من هذه النفسية المضطربة المشوشة وأردت أن تستكشف مجهول كنوزها وتنهل من معين علمها الذي فاق معارف الأولين والآخرين، هالتك المفاجأة، وصعقك وقعها، لأنك لن تجد غير حطام شخصية مهزوزة، تعاني من ضحالة التفكير، وسوداوية المزاج، لا تنطلق إلا من الأنا ولا تصل إلى سواه.

دعاة من هذا النوع التعيس لن تجلب دعوتهم على الأمة إلا اليباب، تتكرس في وجودهم عوامل الانهزام وأسباب الخذلان، يؤخرون ساعة النصر بقدر أعمار دعوتهم المدخولة المغشوشة.

ويعجبني صنف آخر من الدعاة يجمع إلى صدق الإيمان وإخلاص النية عقلاً وقّاداً، يجتمع الناس حوله ولا يجمعهم، فيصقل الأرواح والألباب، يفرّغ ويملأ، يفرّغ الأفئدة والأرواح من تصورات وتخرصات ودروشات الجاهلية، ويملأها بعذب حكم وأحكام الإسلام الحنيف، وهو في عمله المقدس هذا لا يبتغي جزاءً ولا شكوراً، إنما مدده الذي يغنيه وطاقته التي تحركه تنبع من مقالة الأنبياء لأقوامهم: (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله). وعلى هدي هذا الطريق الواضح المستقيم فإنه لا ينتقص مجهود السابقين وفضلهم، بل يقيل عثرتهم وينسب لهم الفضيلة، يحمد لهم دورهم، ويترحم على أرواحهم إن هم انتقلوا إلى دار البقاء، فيجمع بذلك بين طهارة النية وطهارة الغاية.

دعوة بمثل هذه الخصائص العالية استجمعت عناصر النجاح، فقوي عودها، وتجذرت عروقها، لن يعزف عنها إلا مطموس البصيرة، فاسد الطوية.

أما الدعوة التي تلوث غايتها السامية بغايات دنيئة فلن يجني القائمون عليها إلا خسران الدين والدنيا، إن الغاية إذا كانت مشوبة بمصالح هابطة: كطلب المال، أو منصب، أو شهرة، أو غيرها من سفاسف الحياة، تتلوث فتخسر مدد السماء وتقدير أهل الأرض. ▣

تعقيباً على التعقيب:

أين هي حرية الرأي؟!

الأخ الفاضل رئيس تحرير مجلة الجهاد أيده الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

شكر الله لكم سعيكم في خدمة قضايا أمتنا المباركة أعاد الله لها مجدها وعزها إن شاء الله.

تمسكاً بالنهج السليم، وموضوعية الكلمة، وقاعدة (قل الحق ولو كان مراً) أبعث إليك ما أشاهده من أحوال إخوانكم السنة: هذا مع أني لست سنياً، إنما أرى الذين يواجهونهم اليوم سيقتصون منا غداً، بسبب رفضنا لعقيدة الصفوية التي هي المسيطرة الآن في إيران، أما نحن فنسلك منهج الدكتور علي شريعتي في تزكية العقيدة وأصول الشيعة من الأوهام والخرافات، مع هذا لسنا جماعة منظمة، وحدود فعاليتنا محدودة على الفكر الإسلامي الحر، فهذا الذي استطعت أن أعمله وأرسله إليكم بطريق غير مباشر. أسأل الله أن يجزيني عنه خيراً وأن تنشروه أنتم إحساساً بالمسؤولية، فهذه كلمة حرة قيلت بالإنصاف، وما أظنها خارجة عن دائرة الموضوعية أيضاً:

رسالتي هذه أكتبها تعقيباً على رسالة العدد (١٠٦) من مجلتنا "الجهاد" والتي بعثها إليكم المركز الثقافي الإسلامي بأصفهان إيران رداً على رسالة العدد (١٠٣) والتي نشرت تحت عنوان (هذه أحوال علماء السنة في إيران).

قبل الدخول إلى الموضوع أشكركم وأؤيدكم على اتخاذكم هذا النهج الأصيل في نشر مناقشات القراء، إذ ما يدل هذا إلا عن سمو تجربتكم في حل قضايا الأمة بالسماح قبل السلاح. أما عن أحوال ما يزيد عن (١٥) مليوناً من أهل السنة في إيران، فالتاريخ والأحداث والصراع القائم الآن خير شاهد على مدى سوء هذه الأحوال وما ينتج عنها في المستقبل، لكن السؤال هو: من الذي يواجه السنة هنا؟.. فالذي عرف الجواب يعرف أيضاً أن هذا السيف الجشع الذي سل في إيران لا يكتفي برقاب أهل السنة هناك فحسب، بل يصير تحت ظله رأس كل من يجهر بكلمة الله العليا أمام الصفويين المتسلطين، وليعرف الإخوة بالمركز الثقافي أن لهذا الصراع جذوراً تاريخية وفكرية يواجهها أهل السنة ومن على شاكلتهم، حتى من الشيعة، كما أوصي الإخوة بالمركز الثقافي بالمطالعة ودراسة التاريخ، ولاسيما الصفوي منه.

وعما ذكره الإخوة في النقطة الأولى من رسالتهم، أقول لهم: أين الكذب والافتراء في الرسالة المشار إليها؟! أما سمعتم بمن أعدم من علماء السنة: كمفتي زادة، وسبحاني، ومظفريان، وجعفري، وخوافي؟! والذين لا يعرف مصيرهم: كالدكتور أحمد ميرين، والشيخ دامني، ونحوي، والآخرين؟! والذين شردوا: كالشيخ الخالدي، والدكتور إسماعيلي، وغيرهم؟!

وأين حرية الرأي وكل أولئك عوقبوا بسبب آرائهم؟! وأين حرية الرأي وما تجد نشرة أو حتى ورقة تجهر بكلمة السنة هناك؟! وأين حرية الرأي في حين أن أحداً من علماء السنة ليس له حق التعليق على الأحداث التي تهم السنة؟!

فلو كانت هناك حرية للرأي حقاً لما خفيت عليكم أحوال السنة بهذا الحد، في حين أنك ترى من يعيشون خارج إيران أكثر اطلاعاً منك أيها المركز لما تنشره المجلات الحرة كـ"الجهاد" وغيرها من أحوال المضطهدين هناك!

أما عن النقطة الثانية فكأنكم ترونها فرقة إلا أن يكون إمام السنة في الجمع والجماعات أحد حجج الإسلام الذين ما تزهدوا يوماً أن يتقولوا على الصحابة وأعلام السنة! أما كتاب (ثم اهتديت) هل طبع الكتاب هذا دعوة إلى وحدة كلمة المسلمين أو تشتيتهم أكثر؟! بل أقول إن طبع مثل هذا الكتاب بمنزلة التشكيك في عقيدة أكثر مسلمي العالم الذين هم من السنة، وأين عقوبة الذين يشقون عصا المسلمين بعد أن تطبع الكتب هذه بتمويل من بعض المؤسسات الرسمية؟! وأما توجد في مكتبتكم كتب آيت الله دستغيب الذي وقف قلمه لشتم الصحابة، وهو من الشخصيات البارزة الذي أنهى حياته في خدمة الثورة؟!

سألت يوماً قائد حرس الثورة في إحدى المحافظات عن طبع مثل هذه الكتب التي خيرها قليل وشرها كثير، فأجابني: "نحن نشتم أبو بكر وعمر وعثمان ومن معهم، وأنتم سبوا علياً والحسن والحسين ومن تبعهم"، ظاناً بأني سني المذهب -ولست كما ظن-.

وفي النقطة الخامسة وجهتم الدعوة إلى من رددتم عليه لزيارة مركزكم، وأنا أدعوكم بكل حفاوة وصراحة أن تتشرفوا أنتم كذلك بزيارة مناطق السنة، فتروا بأم أعينكم تدمير المساجد وتقتيل العلماء وتسجينهم وتشريدهم.

وأما ما ذكرتم عن وجود الجرائد والمجلات والكتب الإسلامية هناك فوالله لو أدركت السلطة يوماً بأن السنة يستفيدون منها لمنعت دخولها أو وصولها إلى أيديهم كما هو الحال الآن.

عدم معرفتكم أيها الإخوة بما يلاقيه من سوء الأحوال (إخوانكم السنة) هناك لخير حجة على أن الأفواه السنية مكتومة، وسياسة تجميد الفكر الحر بينهم من قبل السلطة جارية.

وأخيراً بحبي لكم أنصحكم بأن تكونوا واقعيين بدلاً من أن تكونوا عتابيين، وأطمئنكم بأن مجلة "الجهاد" ليست حكراً على دولة إسلامية فتية إنما هي مجلة "الجهاد الإسلامي في كل مكان".

وشكراً

توحيد أبو الحسني / همدان -إيران

المحرر: نشكر الأخ الكريم على حرصه على وحدة المسلمين، ولكن نود أن ننوه إلى أن أهل السنة يحترمون علياً والحسن والحسين رضوان الله عليهم كما يحترمون كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولا يشتمونهم، بل يتقربون إلى الله بحبهم. ■

بريد الجهاد



من المحرر

لهذا الأسباب نركز على الإيجابيات

تصلنا بعض الرسائل من آن لآخر تنتقد تركيز المجلة على إيجابيات الحركات الجهادية والجماعات الإسلامية الحركية على مستوى العالم دون إبراز السلبيات أو توضيح الانقسامات والتعددية في هذه الحركات والجماعات.

وإننا إذ نعبر للإخوة الأفاضل أصحاب الرسائل المذكورة عن عميق شكرنا وتقديرنا لحرصهم على مستقبل الصحوة الإسلامية المعاصرة، لئلا تتكرر الصدمة التي أصيبت بها الأمة الإسلامية نتيجة فشل بعض الحركات الجهادية في تحقيق الدولة الإسلامية التي كان المسلمون يؤملون أنفسهم بقيامها، نستميح الإخوة العذر في عدم التركيز على السلبيات خلال الفترة الحالية لبعض الأسباب منها:

١- تعدد الحركات الجهادية والجماعات الإسلامية على مستوى الدول، مع تسارع الأحداث وبروز تحركات في دول جديدة بما لا يتيح لنا المجال لإعطاء كل دولة حقها، فنكتفي بذكر الأنشطة الجهادية فيها حتى تكون هذه الحركات في الصورة ونلفت أنظار المسلمين لها ولتطوراتها.

٢- قيام الإعلام الغربي ويتبعه إعلام الدول العربية والإسلامية -للأسف- بالتركيز على السلبيات وتضخيمها، وإهمال الإيجابيات وغمطها، لذا لا بد من تركيزنا على الجوانب الإيجابية حتى لا يصاب المسلمون باليأس أو يتوقفوا عن مساعدة إخوانهم. ونحن على ثقة من قدرة القارئ على استنباط الحقائق من بين السطور.

٣- صعوبة التأكد من المعلومات التي تنشر في وسائل الإعلام حول الأحزاب الجهادية أو التنظيمات الحركية، وكذلك عدم الاعتماد على المعلومات التي تردنا من خلال هذه التنظيمات أو الحركات بطريق مباشر خشية من المبالغات، ولصعوبة جمع المعلومات بطرقنا الخاصة لأسباب كثيرة ليس هذا المجال لذكرها.

المحرر

رسالة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالرابطة الإسلامية لطلبة وشباب كردستان

إلى هيئة تحرير مجلة (الجهاد) الموقرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

باسم (الرابطة الإسلامية لطلبة وشباب كردستان) ننقل لكم تحياتنا ودعاءنا بالتوفيق والنجاح من أجل خدمة الإسلام والمسلمين. كما نهنئكم ونقول لكم « كل عام وأنتم و جميع المسلمين بألف خير». ويسرنا أن نقدم لحضرتكم نبذة مختصرة عن تأسيس ونشاطات الرابطة آملين من المولى جل وعلا أن تكون هذه فاتحة خير في العلاقات وتواصل التعاون بيننا على البر والتقوى.

أيها الإخوة الأعزاء...

تأسست الرابطة الإسلامية لطلبة وشباب كردستان في عام ١٩٨٦م في تورنتو بكندا، وأصدرت منذ تأسيسها مجلة (ئالاي ئيسلام) (راية الإسلام) باللغات العربية والكردية والانكليزية، وكان للمجلة دور كبير في التعريف بالقضية الكردية وطرح الحل الإسلامي لها.

ساهمت الرابطة عام ١٩٨٩م في تنظيم أول مؤتمر إسلامي عالمي عن القضية الكردية بمشاركة جماعات وشخصيات إسلامية من (٣٨) دولة من العالم الإسلامي في مدينة (كولون) بألمانيا. عقدت الرابطة مؤتمرها العام الأول في ١٩٩٢/٦/٢٤ في مدينة أربيل في كردستان العراق بمشاركة جماعات وشخصيات إسلامية عديدة، وبدأت نشاطاتها المكثفة في أوساط الطلبة والشباب في الجامعات والمعاهد والمدارس عن طريق فروعها السبعة إضافة إلى فروع الخارج في كندا والولايات المتحدة وبريطانيا. وللرابطة عدة تشكيلات، وتشمل كلا الجنسين الذكور والإناث، ولها فعالية داخل جميع المؤسسات التربوية والتعليمية، وتصدر الرابطة العديد من المجلات والنشرات والدوريات، منها جريدة (الصحوة-رابون) و(التصدي)، كما قامت الرابطة بتنظيم العديد من الندوات والمهرجانات لطرح الحل الإسلامي للقضية الكردية، إضافة إلى جمع التبرعات والمساعدات للمنكوبين من أبناء شعبنا وخاصة شريحة الطلبة والشباب.

وفي أحداث كردستان الأخيرة «أحداث شهر رجب» تعرضت الرابطة بمكاتبها وفروعها وأعضائها وممتلكاتها وحتى الأقسام الداخلية التي كانت قد وفرتها للطلبة إلى اعتداءات كبيرة من قبل مرتزقة الاتحاد الوطني الكردستاني، حيث استشهد العديد من أعضاء الرابطة، وجرح آخرون واعتقل عدد آخر.

أيها الإخوة....

إننا ننادي كل من لديه بقية إخلاص وولاء للإسلام أن يستنكر هذه الأحداث المأساوية التي تعصف بأبناء الإسلام المخلصين في كردستان/العراق، ونطالبهم بمديد العون والمساعدة، وأن يهبوا لإغاثة إخوانهم في الله الذين يعانون الآن محنة الملاحقة والاعتقال التعسفي والتصفية الجسدية عملاً بقوله تعالى: « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون».

ياسين عزيز
الرابطة الإسلامية لطلبة وشباب كردستان
العراق/ كردستان

بريد الجهاد

تحيات وأشواق من الجبيل

إخواني في مجلة الجهاد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكركم على الأخبار القيمة عن طاجكستان، ولكن مزيداً من العمليات والشهداء العرب، وإنني من عام ١٤٠٧هـ أتابع مجلتكم الحبيبة إلى قلبي.

اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء يارب.

لقد قمت بزيارة لكم عام ١٤١٢هـ، وقابلت الأخ الشيخ المجاهد محمد يوسف عباس -حفظه الله- وهي من أسعد أيام حياتي، وزيارة أرض العزة أرض الجهاد.

وأهديكم هذه الكلمات من وحي أقوال الشيخ العالم المجاهد الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله-:

«حديث عن الشهداء»

عندما أريد أن أتكلم عن الشهداء أجد القلم لا يطاوعني، والتعبير يتولى عني، وأخشى ألا أعطيهم حقهم، ونقول: "هم الذين يخطون تاريخ الأمم، لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم، وهم الذين يبنون صرح المجد، لأن صروح المجد لا تبنى إلا بالجماجم والأشلاء. هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوب، لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء. هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء، لأن بذكرهم تحيا القلوب، إذا رؤوا ذُكِرَ الله. وفوق كل هذا جنة عرضها السماوات والأرض وحور تشتاق للقائهم.

أخوكم في الله/ أبو محمد البشري

السعودية - الجبيل

رجاءً لا تحرموني منهما

حضرة الأخ الفاضل رئيس تحرير مجلة الجهاد الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باديء ذي بدء، أشكر الإخوة الأفاضل في مجلة "الجهاد" على كل الجهود المبذولة لخدمة الإعلام الإسلامي الجاد الملتزم، وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي تعرفها أمتنا الإسلامية، من تكالب الأعداء علينا، وافتقار الصوت الإسلامي الملتزم لنقل أخبار أحوال العالم الإسلامي بطريقة موضوعية تسير على منهج الله تعالى. فبالمقارنة مع الإعلام الجاهلي المستحوذ على العالم، نجد الإعلام الإسلامي ضئيلاً، وانطلاقاً من هذا نجد مسؤولية جليلة ملقاة على عاتق بعض الصحف والمجلات الإسلامية لتتحمل دورها الريادي بما تحمله من إمكانيات لخدمة الإسلام والذود عنه.

أخي الفاضل: إني أخت لكم في الله لي رجاء من شخصكم الكريم وهو التكرم باشتراك مجاني لي، أو وضع اسمي في قائمة الانتظار لتبرع أحد المحسنين بتسديد اشتراك في المجلة والنشرة إن أمكن.

وإلى أن أتوصل بالجواب القريب، إن شاء الله، أترككم في رعاية الله القدير، وجزاكم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء. وتقبلوا مني فائق التقدير والاحترام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أختكم في الله

جميلة التمديتي

المغرب

جزاكم الله خيراً .. ولكن؟

الإخوة الأفاضل في مجلة الجهاد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى على أحد ما قامت به مجلة الجهاد من تعريف بالجهاد الأفغاني وإيصال صداه إلى أقاصي البلاد حتى صار حديث السامر ونشيد الركبان.

وكان ذلك طبعاً بفضل الله أولاً ثم مؤسسها الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله- وإدارة المجلة ومحرريها الذين لم يدخروا جهداً في الارتقاء بمستوى المجلة من كل النواحي.

ومع انتهاء الجهاد الأفغاني إلى هذه المآسي التي نراها اليوم -مع أنه حقق الكثير من أهدافه- أخذ على الإعلام الإسلامي -ومجلة الجهاد خاصة- تفريطه في تبصير الأمة بحقيقة الوضع في أفغانستان وطبيعة الشعب الأفغاني وتركيبته الاجتماعية، مما كان سيخفف من وقع الصدمة على الأمة الإسلامية في قضية عاشت تهتف لها سنوات عديدة.

عموماً نسأل الله أن يصلح بين الإخوة الأفغان ويقيموا دولتهم الإسلامية فيثلجوا صدور المؤمنين، ويخرسوا ألسنة الأعداء والمنافقين والمتربصين، وماذا تساوي سنتان من الحرب الأهلية في عمر الشعوب وميزان التاريخ؟!

ويتحول المجلة من (صوت الجهاد الأفغاني) إلى صوت لكل قضايا المسلمين في العالم، حاولت المجلة -وقد نجحت في ذلك والحمد لله- أن تغطي أكثر القضايا الساخنة والمتجددة في عالمنا العربي والإسلامي، وأوصلت أصوات الأقليات المسلمة إلى المسلمين في كل مكان.

وأثناء هذه المرحلة من عمر المجلة نلاحظ تكرر الأسلوب نفسه، والوقوع في نفس الخطأ

قولوا نصرانية ونصارى

الأخ الفاضل/رئيس تحرير مجلة الجهاد وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أود في خطابي هذا أن أبعث لكم تمنياتي بالتوفيق والنجاح الدائم؛ داعياً المولى الكريم متمنياً عليه أن يأخذ بأيديكم، ويسدد خطاكم في مسيرتكم الطيبة، وعملكم من أجل نشر الكلمة الإسلامية الصادقة.

كما أود أن ألفت نظركم إلى بعض المصطلحات غير الإسلامية والتي طالما تكررت في مجلتكم؛ هذه الكلمات هي: تبشير، مبشرون، مسيحية، مسيحيون بدلاً من: تنصير، منصّرون، نصرانية، نصارى. وأرغب هنا أن أبين نقطتين -وبالتأكيد فهما لا تخفيان على أخي- وهما:

أولاً: لم يرد لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الشريفة، ولا في أي من المصادر الإسلامية ذكر للمسميات الأربعة الأولى، وإنما هي مسميات مستحدثة أطلقها نصارى الشام في أواخر القرن الماضي وأوائل الحالي، وفي هذه الفترة -بالذات- حاول الاستعمار وممثلوه تحريف بعض المسميات لتكون مقبولة لدى المسلمين.

ثانياً: إن استعمال المسميات الأولى محببة إلى المسلم خاصة عندما تكون منسوبة إلى المسيح عليه السلام، وهذا ما يحاول النصارى تثبيته في عقول المسلمين، ألا ترى معي أن الكلمات الأربع الأخيرة توحي للمستمع بالكفر والانحراف، وتذكره بلحم الخنزير وفساد المعتقد، وبالعداوة التاريخية للإسلام والمسلمين. لما سبق فإنني أناشدكم التأكيد على المسميات الإسلامية ومحاولة تثبيتها في الأذهان، فإنها -بذاتها- رسالة سامية ينبغي على الجميع أن يعملوا من أجل نشرها وتوضيحها للمسلمين كافة.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

أخوكم

عبد الرحمن الزامل

الرياض

المحرر: جزى الله الأخ الزامل خيراً على اهتمامه بالمجلة إلى حد تنقيح المصطلحات التي تستخدمها، ونحن وإن كنا نتفق معه على صحة المسميات التي طالبنا باستخدامها إلا أننا نفضل عدم استخدام لفظ نصارى ومشتقاته لارتباطه في أذهان الناس بقول الله تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون» باستخدام كلمتي صليبية وصليبيين حتى نذكّر الناس باستمرار الحروب الصليبية ضد الإسلام، وإن كانت المسميات الأربعة المذكورة ترد في المجلة أحياناً فهذا من باب السهو الذي عفا الله عنه تفضلاً ومنة على المسلمين.

الذي حدث عند تغطية قضية الجهاد الأفغاني.

فعن قضية كشمير يتم التركيز فقط على الجانب الإيجابي، وكما أرى -والله أعلم- أنه لا بد من النزول إلى قاع المسألة الكشميرية لنرى حجم التراكمات فيها، وحتى تتعرف الأمة بعمق على حيثيات القضية ومداخلاتها، ولا داعي للحجر على القراء ومخاطبتهم بلغة العواطف فقط، ومن ذلك:

- ما حجم المقاومة الوطنية (العلمانية) وما دورها في تحديد مستقبل كشمير؟
- ما مدى تأثير الحكومة الباكستانية على الكشميريين إن تحررت بلادهم؟
- ما طبيعة الشعب الكشميري وما مدى التشابه بينه وبين الشعب الباكستاني الذي اختار العلمانية جهاراً نهاراً؟

وبالنسبة للجزائر المسلمة تتكرر نفس العملية وينسى الإخوة المحررون نقاطاً واضحة وجلية منها:

* أن القيادة المسلحة للجبهة الإسلامية للإنقاذ شيء وقيادة الجماعة الإسلامية المسلحة شيء آخر، إلى جانب بعض الجماعات الأخرى.
* أن الجماعة الإسلامية المسلحة تضم بين عناصرها أفراداً ذوي أفكار منحرفة أمثال جماعة التكفير والهجرة، والذين لم يسلم منهم الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله-، والذين كانوا يقودون حملة التشكيك ضد الجهاد الأفغاني.

وعن قضية البوسنة والهرسك لا بد أن يفهم القارئ أن الجهاد القائم هناك هدفه الأول تحرير الأرض ورد العدوان الغاشم، وإن كان مسلمو البوسنة بعد ذلك في مستوى الدولة الإسلامية وأقاموها فعلاً فبها ونعمت، وإلا فلا حاجة أن تتعرض الأمة المسلمة إلى صدمة أخرى.

وحينما تتكلم المجلة أو غيرها عن مثل هذه المآسي في واقع الأمة المسلمة، فلن يعتبر ذلك طعناً في جماعة أو قضية أو حركة ما، بل يكون ذلك جزءاً من معالجة المشكلة وجانباً من تشخيص دائها.

وسواء ما يحدث في أفغانستان بين الإخوة الأفغان، أو ما هو معروف من تعدد الأحزاب المجاهدة في كشمير، أو التباين الواضح بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة فضلاً عن الإسلاميين (المعتدلين)، كل ذلك من هموم الأمة الإسلامية وضعفها وبعدها عن دينها، وليس لأحد أن يتغافل عن هذا أو يتجاهله أو يهون منه أو يتبرأ منه، فهو من ضعفنا ومعاصينا جميعاً شئنا أم أبينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم في الله/ محمد طاهر

باكستان



بين دماء مصلي خزاعة ومصلي المسجد الإبراهيمي

بقلم: أبو صهيب الأنصاري

كان من شروط صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين أن من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فاختارت خزاعة عهد رسول الله ﷺ، واختارت عدوتها التقليدية بكر عهد قريش، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً.

ثم إن بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً بماء يقال له الوتير وهو قريب من مكة، وقالت قريش ما يعلم بنا محمد. وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح، وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ.

وكان من الطبيعي أن تطلب خزاعة النجدة من حليفها ﷺ، فقدم عمرو بن سالم -رضي الله عنه- المدينة وأنشد رسول الله ﷺ أبياته المشهورة:

يارب إني ناشد محمدا ... حلف أبيه وأبينا الأتلدا
قد كنتموا ولدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا أبدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا

إلى أن قال:

هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: "نصرت يا عمرو بن سالم" دون أن ينتظر اجتماعاً أو دعوة مجلس القبائل لاستنكار الحادث الإجرامي البشع الذي يخالف القوانين الدولية!!

ولم يهدأ ﷺ حتى دخل مكة فاتحاً وحطم أصنام قريش وطهر الكعبة من آثار الشرك والجاهلية، وانتصر لحلفائه من خزاعة.

والقصة اليوم ليست قصة بكر وخزاعة، فاتفاقية أوسلو المشؤومة لا ترقى بحال من الأحوال إلى بعض بنود صلح الحديبية، كما أن الظروف التي تم فيها صلح الحديبية مغايرة تماماً لاتفاقية أوسلو، فإن قريشاً لم ترضخ للصلح في الحديبية إلا بعد أن تسامعت ببيعة الموت تحت شجرة الرضوان، فأرادت أن تتفادى المعركة بطريقة تحفظ لها ماء وجهها، فكانت الحديبية التي سماها الله فتحاً مبيناً.

أما أوسلو فلم تأت إلا بعد أن اهترأت من الثوريين الركب وهم جاثون في مسكنة واستجداء بين يدي تاجر البندقية الجشع، الذي ابتزهم دون أن يترك لهم بقية من ماء وجه يلقون به بني قومهم.

> "أما أوسلو فلم تأت إلا بعد أن اهترأت من الثوريين الركب وهم جاثون في مسكنة واستجداء بين يدي تاجر البندقية الجشع، الذي ابتزهم دون أن يترك لهم بقية من ماء وجه يلقون به بني قومهم."

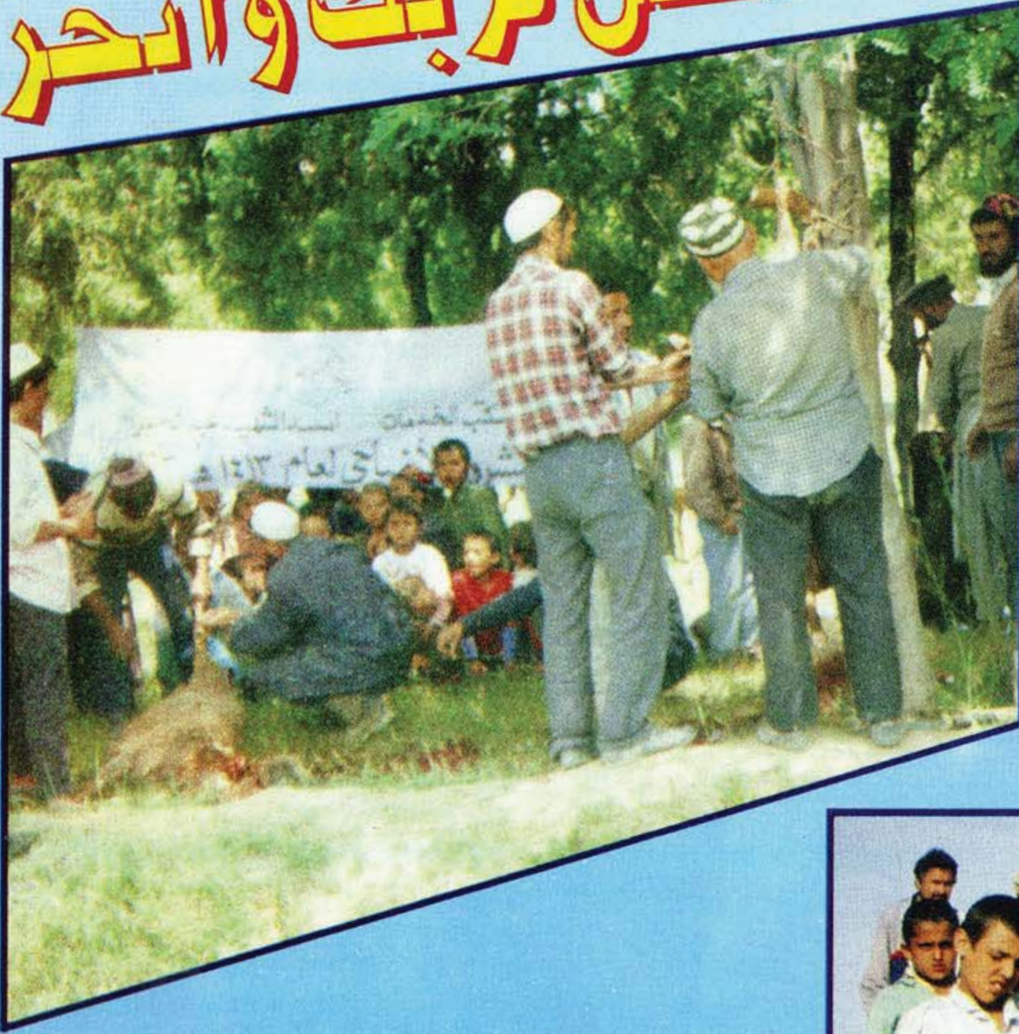
لذا كان الفرق واضحاً بيناً بين رد فعل النبي المجاهد ﷺ عندما جاءه حليفه عمرو بن سالم مستغيثاً مستنجداً، وبين المناضلين المتقاعدين الذين شاهدوا على شاشات كل الشبكات التلفزيونية العالمية وهم يسترخون على (أرائكهم) الوثيرة -التي جاءت من فرنسا وغيرها هدية من أكثر من (عدنان ياسين)- أبناء شعبهم يقتلون ركعاً وسجداً، ولكن عمرو بن سالم الخليلي لن يجد من يقول له (نصرت أيها الخليلي)، لسبب بسيط وهو أن الثوار السابقين قد باعوا سيوفهم في ملاهي أوروبا قبل أن يوقعوا اتفاقية أوسلو، والحزن والأسى ليس على مناضلي أوسلو ومدريد، بل على أولئك المساكين الذين احتاجوا لحدوث مجزرة بهذا الحجم حتى يتيقنوا بأن أغماد سيوف ثوار أوسلو ومدريد لم تعد تحوي سيوفاً بل أقلاماً باريسية الصنع، مشرعة في كل حين للتوقيع على ما يمليه زوج هيلاري من اتفاقيات يستر بها فضائحه المتتالية، ولكتابة رسائل الشجب والاستنكار للأعمال الإجرامية البشعة التي تقوم بها عصابات المستوطنين.

لذا فإننا معاشر من كفروا بكل المناضلين المتقاعدين لم نتوقع أبداً أن يأتي رابين كما أتى أبو سفيان ليسأل أهل المدينة أن يؤكدوا العهد، لأن أبا سفيان كان يعرف أن من وقعوا معه في الحديبية رجال ينتفضون ويثأرون إذا ما أهينوا.

أما رابين فهو على يقين بأن بقية من غيرة لم تعد في قلوب أصحاب المفاوضات، لذا كان موقفه المتعجرف الذي رأيناه وسنبقى نراه ما دام الهوان معشعشاً في النفوس.

لكن دماء الركع السجود في المسجد الإبراهيمي ستكون لعنة على أصحاب الكروش الثورية الذين تاجروا طويلاً بدم هذا الشعب، وستكون بعون الله الفصل الأخير من مسرحية طالت كثيراً وآن لها أن تنتهي. ■

((...فصل لربك وانحر))



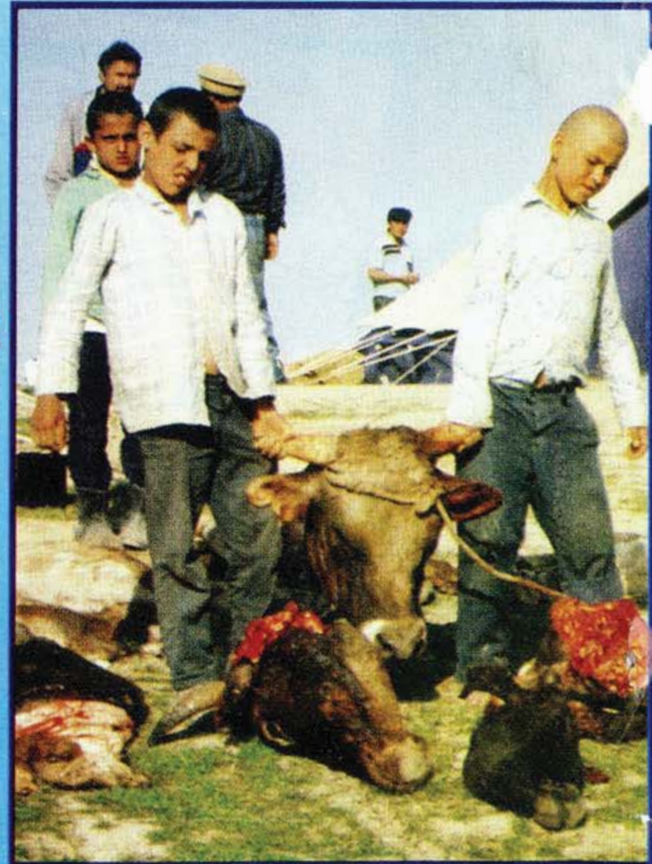
مكتب الخدمات العالمي :

يدك الأمينة لتقديم أضحيتك

حيث يحتاجها المسلمون ...

البوسنة - أفغانستان - كشمير

- طاجكستان- باكستان



قيمـــة الأضحيـــة سبعـون دولارا أمـريكيـا

ترسل بشيك باسم: Mohammed Yousuf Abbas / Payees Acc. only FCA 502439 Emirates BANK

ويرفق برسالة مسجلة على العنوان التالي: Peshawar, PAKISTAN / P.O. Box.148